تشخيص
الكارما
تخطي السعادة الحسية

obeikandl.com

С.Н.Лазарев

Диагностика кармы

Преодоление чувственного счастья

obelikandl.com

س. ن. لازاريف

تشخيص الكارما تخطي السعادة الحسية

ترجمة
أديب فارس

obeikandl.com

♦ تشخيص الكارما تخطي السعادة الحسية.

- تأليف: س. ن. لازاريف.
- ترجمة: أديب فارس.
- سنة الطباعة 2017.
- عدد النسخ 1000.
- الترقيم الدولي: 978-9933-18-251-9 :**ISBN**

جميع الحقوق محفوظة لدار ومؤسسة رسلان

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار علاء الدين
للنشر والطباعة والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: 00963 11 5617071
فاكس: 00963 11 5613241
ص. ب: 30598 جرمانا
www.zoyaala-addin.com
ala-addin@mail.sy

دار ومؤسسة رسلان
للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: 00963 11 5627060
00963 11 5637060
فاكس: 00963 11 5632860
ص. ب: 259 جرمانا
www.darrislan.com
darrislansyria@gmail.com

وفـاءً لذكرى

السيدة زويـــا ميخائيلينكو

لدورها الكبير في مسيرة دار علاء الدين

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

صيف عام ١٩٩٩م. فترة الراحة. أنا استجم مع العائلة في الجنوب.

اليوم استيقظتُ باكراً، نحو السابعة صباحاً. نحن في مكان ليس بعيداً عن البحر. إحدى عاداتي المحبوبة- النهوض في الصباح الباكر والذهاب للسباحة في مياه البحر الهادئة وخفيفة البرودة.

الكل مسترخٍ وكل شيء حولنا هادئ لا يتحرك. فقط نسمع تغريد الطيور.

أنا أقوم من دون استعجال بالنزول إلى الماء وفجأة لفت انتباهي صوت جانبي. إنه صوت قرقعة ركبتي. لقد أثار ذلك السخرية في نفسي «طبيب يداوي الناس وهو عليل، من الآن سيعالجني أنا هنا في فترة الاستجمام؟».

نزلت إلى الماء بهدوء، وعندما غطست أصبحت كل الأمور الأخرى ثانوية.

خمس عشرة دقيقة وأنا أسبح بهدوء في المياه اللازوردية ومن ثم خرجت إلى الشاطئ وأخذت استمتع بأشعة الشمس الصباحية.

«هنا لنلخص النتائج- فكرت وأنا أنظر إلى مياه البحر اللا متناهية- إنني أعمل في مجال البحث نحو عشر سنوات، ولكن حتى الآن لم أقدر على تغيير نفسي». عندي مثل الآخرين توجد مشكلات صحية.

سابقاً كنت أعتقد أن بطل سباقات السيارات المتمرس لا يمكن أن يكون لديه أي مشكلات بالمقارنة مع السائق المبتدئ.

ولكنني فهمتُ فيما بعد بأن المشكلات ستكون حاضرة دائماً، لأن السائق الماهر المتمرس يقود سيارته بسرعة تتناسب مع مكانته.

ولكن على الرغم من أن إفراطي في العمل يؤذي صحتي إلا أنه يسمح لي بالخروج إلى مستوى جديد من الإدراك.

هناك مشكلتان لم أقدر على حلهما حتى الآن:

- إدانة الناس، عدم استيعاب الحالات المؤذية، الاستياء والامتعاض من النصيب والقدر، أي التعجرف.

- موضوع الغيرة.

ماذا يعني كل ذلك؟ الحصيات في الكلى- هي إدانة الناس، عدم استيعاب الحالات المؤذية، الامتعاض من النصيب والقدر أي التعجرف.

أما كل ما تبقى فهو موضوع الغيرة.

هاتان المشكلتان لم أستطع حلهما حتى الآن.

أنا أعرف خير المعرفة أنني رجل غيور. في السابق كان هذا الأمر شبيهاً بالداء. الآن أنا إنسان آخر ولكن الخوف من إمكانية الخيانة والغدر لا يزال يلاحقني حتى الآن.

والزعل والامتعاض لا أتخطاه أنا مباشرة وعلى الفور. لم أتخلص من طباعي التي تتميز بسرعة الغضب والانفعال ومتطلباتي الصارمة في السلوك العالي والمترفع للآخرين ظلت على حالها. ولا أزال أتعرض لنوبات دورية من الكآبة وانقباض الصدر. قسم من ذلك سببه الأطفال ولكن يوجد قسم سببه مشكلاتي الداخلية، إنها أسس ما لسعادة إنسانية ملتحمة مع الأنا العائدة لي. ولكي أتخلص منها، يجب عليّ أن استقبل وأخذ انقباضاتهم وضياعهم في نفسي وفي الوقت ذاته أن احتفظ بالحب الإلهي الرباني في نفسي وروحي.

فقط عند ذلك يحدث انسلاخ الوعي والإدراك إلى طبقات. وهذا هو بالذات الأنا الربانية العائدة لي، هذه هي القوة الإنسانية. إنها الخطوة الأولى نحو الحرية والاستقلالية.

وأما إذا لم تحتفظ بالحب فإنك وكما في السابق ستعيش صادقاً مع حياتك ومع إرادتك، مع رغباتك ومع وعيك وإدراكك.

عند ذلك فإن أي انقباض سيولد الكراهية والكآبة للأنا الربانية العائدة لنا. الشيخوخة، على ما يبدو، هي أكبر صور الانفصال عن كل ما هو إنساني.

ومن السيئ جداً أن نعتاد على الشيخوخة. يجب أن نقاومها وفي الوقت نفسه علينا تقبلها.

وتقبلها يعني الحفاظ على الحب الرباني خلال التفكك والتحلل ويجب داخلياً الامتناع عن ما هو بشري والتركيز على الجذور القائمة على الحب الرباني، ولكن علينا أن نعير

ما هو بشري اهتمامنا من الخارج لأن إذا تطور وتقدم سيساعدنا في الشعور برغبة عارمة بالميل إلى كل ما هو رباني.

كلما كان الجذع والأغصان أكبر كلما وجب أن تكون الجذور أقوى.

الشيخوخة- هي التقليم المتدرج للأغصان وأما الموت فهو قطع الجذع عن وجه التربة. والجذور عندما تضعف فذلك إجراء لازم. كيف يمكن زيادة قوة الجذور؟. عن طريق التقليم الدوري للأغصان أي تشذيب وترويض الأهواء والرغبات الذاتية وهو ما يعطي فيما بعد ومضات وسطوعاً في القوة الحياتية ولكنه لا يحل المشكلة بالكامل. ما السبب في فقدان الجذور لطاقاتها المخزونة. ؟

لا يوجد لدي جواب على هذا السؤال. والآن أنا أعرف أمراً واحداً فقط: أنا لدي مشكلات على المستوى الفيزيائي، ويوجد ما يسببها ويخلقها- عدم كمال الآخرين، الغضب وسرعة الانفعال، الخوف، الكآبة والإدانة.

أنا أستطيع أن أنهمك في العمل المطلق عدة أشهر محاولاً تغيير انفعالاتي.

ولكن عند ذلك سيكون الأمر مشابهاً للطب الشعبي- حدث وجع ما، تشرب منقوعاً ما من الأعشاب ويزول الوجع. ولكن وبما أن سبب ظهور الوجع، مجهول وهذا يعني بأن السبب لم يستأصل وبالتالي فإن كل ذلك يمكن أن يتكرر مرة أخرى في وقت أخر وفي مكان آخر من الجسم.

إن النظام الذي أستخدمه موجه بالدرجة الأولى ليس للمعالجة وإزالة الألم بل نحو فهم أسباب المرض.

الانفعالات الشرسة «العدوانية» - هي ليست السبب إنها حلقة مرحلية عندما تحجب السعادة البشرية الـ «أنا الربانية» العائدة لنا.

وعندما تأخذ هذه الـ «الأنا» بالالتحام مع أحد نواحي هذه السعادة، عند ذلك تظهر العدوانية، كل ذلك يعني أن الشفاء الصحيح والحقيقي يمكن أن يحصل فقط عندما نعبر نحن كل درجات ما هو بشري ومن ثم لفترة ما نفقده، ونشعر بالـ «أنا» الربانية لنا كواقع وحيد وخالد.

بعد ذلك نحن نعود إلى حالتنا البشرية ولكننا عند ذلك لن نلتحم بها ولن نصبح مرتبطين بها.

إذن موضوع الغيرة والذي لم أتمكن أنا بعد من إغلاقه- إنه أيضاً، وعدم المقدرة على الموقف الصحيح من الناس والعلاقة الصحيحة معهم، والارتباط بهذه العلاقة. ويمكن للغيرة

أن تنتقل إلى العجرفة والتكبر والعكس صحيح أيضاً. وفي وقت ما يمكن إن تتحدا في وحدة واحدة.

إن أحد أخطر الملامح هو- سلوكي غير الصحيح في وقت الجلسة. هنا أنا أخرج إلى أعمق المستويات لكي أساعد على إيقاف وإغلاق مصادر العدوانية.

وإذا كان الزبون قد أتى وقدم إلى الجلسة والشك يملأ نفسه أو كان منزعجاً أو أسيراً لدوافعه، يجب إيقاف الجلسة فوراً لأن استمرار ذلك يشكل خطراً عليه. لأن ذلك يسبب تقوية وزيادة التغيرات في النواحي الإيجابية والسلبية.

لقد بدا بأنني أصبحت أسيراً لنظام علاجي الخاص. وبدا أنه ليس فقط الإسراع بالعمليات بل والتأثيرات الأخرى تجري خارج نطاق إرادتي وهذا يعني أن أي سلبية لدي تتسارع وتقوى أيضاً مئات المرات.

إنني أستاء دائماً عندما لا يفهمني الناس وعندما لا يدرك الإنسان الخطر المحدق ولا يستخدم إمكاناته لدرء ذلك.

في وقت الجلسة علي أنا أن أنسى كل ما هو بشري ولكن ذلك لا يحدث لدي ويبقى هناك موجوداً التعلق بالأسس.

بالإضافة إلى أن أسس السعادة البشرية يجب أن تكون متناغمة ومنسجمة بشكل ما مع بعضها، ولكنها عندي هي مزيج واحد:

الوعي والإدراك والإرادة، وكذلك الرغبة في الحياة والعيش. كل هذه الأمور يجب أن توصلنا إلى أمر ما واحد.

إلى المادة، المكان، الزمان. ولكن، وعلى الرغم من ذلك لم يحصل بعد على الجمال. والحق يقال أصبح يوجد الآن فهم لثلاث طبقات من السعادة الإنسانية، لثلاثة مستويات.

مادي- يرتبط بالجسم.

روحي- يرتبط بوعينا وإدراكنا وبالمكان.

والمستوى الأخير يرتبط بالنفس وهنا واضحة العلاقة مع الزمن.

إذن الجسم- هو المادة، والروح- هو المكان، النفس- هي الزمن.

وبعد أن قمت بالبحث تأكد لي بأن الفكر يولد من الانفعالات والتأثيرات. ووجوده غير ممكن من دون الانفعالات.

الانفعالات تعمم، وتتحول وتظهر الأفكار.

إن ما أدعوه أنا بقيم النفس، يرتبط مع أحاسيسنا وهنا بالذات لا يزال الكثير غير واضح.

الارتباط بالمنافع المادية والجسدية- هو أمر مفهوم.

وأما الارتباط بالنواحي الروحية، أي بمقدرة القوة الذهنية فهنا أيضاً كل شيء مفهوم.

كيف يمكن وصف الارتباط مع النفس، بالنفس أيضاً يمكن، كما يبدو، التعلق.

بماذا ترتبط انفعالاتنا وكيف هي تظهر؟ في أساسها توجد الانفعالات الأساسية «القاعدية» أي الغريزة.

كل الغرائز يمكن من حيث المبدأ تصنيفها في مجموعتين:

- الأولى هي ظهور الحياة والمحافظة عليها واستمرارها.

- الثانية هي غريزة القيادة والإدارة.

الارتباط بالأولى يولد الغيرة والارتباط بالثانية يولد التعجرف.

ومبدئياً القيادة والإدارة هي أيضاً موجهة نحو حماية الحياة ولا سيما من الناحية الاستراتيجية.

إذن نرى أن الرغبة في استمرار وزيادة الحياة- هي أحد انفعالاتنا الأساسية.

ما هي الانفعالات؟

توجد العشرات من النظريات في هذا الخصوص. ولكن حتى الآن لا يوجد رأي واحد موحد لدى العلماء حتى اليوم. لماذا وما هو السبب في ذلك؟ يتم ربط الانفعالات بشكل مباشر وصارم مع جسم الإنسان ومخه.

عندما لم تأكل في الوقت المحدد، يظهر انفعال وشعور الجوع.

عندما تتعرض لضربة قوية- يظهر شعور الألم.

عندما تبتعد عن الخطر وتتناول الطعام- يظهر شعور السرور.

أدخلوا قطباً إلى المخ وأخذوا بتحريض أقسام منه- ظهرت على الفور مشاعر متتالية من الخوف أو الغضب أو السرور. الاستنتاج سهل وواضح:

أي شعور أو انفعال هو وليد لأمر مادي ومرتبط به.

ويجدر القول بأن الشعور والانفعال بحد ذاته ليس مادياً. إنه على غرار الضوء. يوجد موضوع «موقع» - إذن يوجد انفعال. إذا اختفى الموضوع- يختفي الانفعال. ولكن الانفعالات

obeikandl.com

تختلف عن الضوء بكونها تختفي فوراً. ولكن الفلسفة الشرقية تشهد وتشير إلى العكس. وهي تقول بأن الانفعال يمكن إن يتواجد حتى بعد اختفاء الموضوع. وكل المجموع الانفعالي والمسمى بالنفس، يتواجد بعد الموت. وهذا يعني بأن كل العلوم الحديثة التي أكدت بأن الانفعالات هي أمر ثانوي، تتعرض للفشل عندما تصطدم مع التعاليم الفلسفية الصوفية والديانات الشرقية.

الجسم هو الثاني والنفس هي الأولى. ولكن إذا كان الجسد هو وليد النفس، وإذا كان الانفعال هو الذي يُشكل الجسم فهو يعني أن الروح هي التي تشكل المادة وبالتالي فإن كل مقولات الفلسفة الشرقية هي صحيحة وحقة. صحيحة في حال إذا تم تأكيدها بأحداث واقعية. وأكثر ما يثير في ذلك أنها بالفعل تتأكد ومهما حاول العلم التستر وعدم الأخذ بعين الاعتبار الآلاف من الوقائع التي تشير إلى ذلك فإن الواقع أكد ذلك.

إذن ومع ذلك، ما هو الأولي، الجسد أو الانفعال، الروح أم المادة؟.

أنا أعود إلى تجربتي عندما درست أسس التشخيص الطبي بمساعدة الطاقة الزائدة، عند ذلك انطلقت مجموعتنا من الطرح النظري التالي: «حول أي عضو يوجد حقل ذاتي إفرادي ويوجد حقل عام حول جسم الإنسان. أي تغيير على المستوى الفيزيائي يجلب وراءه تغييراً في البنى الطاقية. بل وحتى إن المرض في عضو ما يمكن الكشف عنه في فترة تسبق بكثير تحديد هذا المرض بواسطة الفحص بالأجهزة الفوق صوتية أو عن طريق التصوير الطبقي المحوري بالكمبيوتر. وبالطبع الحقل الطاقي يعطي رد فعل في وقت مبكر سابق.

إن الكشف المبكر للمرض- يعطي الإمكانية لعلاج المرض في بدايته عندما لم يكن بعد قد وصل إلى مرحلة الخطر».

لقد تمرنتُ فترة طويلة في مجال التشخيص وتوصلت إلى نتائج. أنا أملك ميزة وهي أنني لا أتوقف أبداً في منتصف الطريق. فأنا إذا مارست أمراً ما يجب علي السير حتى النهاية، ولا أتقيد في هذه الحالة بأي مراحل أو مدة زمنية، هذا أولاً.

ثانياً- أنا لم أشك أبداً بوجود ارتباط معاكس:

الجسم يجب أن يتعلق بالانفعال والشعور.

لقد خرجت إلى مستويات أرفع من طبقات الحقل الطاقي وبعد عدة سنوات من البحث اكتمل هذا الانتقال.

لقد تأكدت بوجود بنى حقلية ترتبط بالجسم وتوجد طبقات أكثر دقة وأرفع، حيث الجسم بدوره يتعلق ويرتبط بالحقل الطاقي.

بعد ذلك شاهدتُ بأن التشوهات الحقلية التي أدت إلى المرض كانت مرتبطة بلا انقطاع بالانفعالات العدوانية.

بعد ذلك فهمتُ: بأن ما ندعوه نحن بالانفعالات وما ندعوه بالبنى الحقلية الطاقية- هي أمر واحد. وأتضح أن انفعالاتنا ترتبط حقاً بالجسم وتتعلق به. ولكنها مرتبطة ليس مباشرة، هذا أولاً وأما ثانياً، فهي ترتبط سطحياً من حيث المستوى.

وأما الطبقات الأعمق والأوسع من الانفعالات، والتي دعاها العلماء في البداية ما تحت الوعي والإدراك، وثم قاموا بتسميتها ما فوق الوعي والإدراك فهي على العكس تقود الجسم. ويجدر القول أنه يوجد بينهما ارتباط ظاهر واضح وتأثير متبادل.

عندما يتفسخ الجسد فإن البنى الطاقية القاعدية الرفيعة المستوى تبقى وتتواجد بشكل مستقل.

والسؤال المطروح هو- لماذا؟

الجواب بسيط- الحياة في البداية ظهرت على المستوى الحقلي، ككائن أوحد في كل الكون. ولذلك فإن الانفعالات التي يشعر بها أي كائن حي تمتلك طبقة سطحية، مرتبطة مباشرة مع غلافه وكذلك طبقة عميقة التي ترتبط مع الحياة ككائن حي أوحد في الكون.

وعلى الرغم من التنوع الكبير للكائنات الحية في الكون، إلا أنها على المستوى الرفيع تبقى كائناً واحداً.

ما السبب في بقاء انفعالات هذا الكائن موجودة على الرغم من اختفائه وغيابه من الوجود الآن؟ الجواب هو التالي الكون هو عبارة عن كائن هولوغرافي[1] ليس فقط في المكان بل وفي الزمان.

الحقل ينتشر حول الموقع ليس فقط في المكان بل وفي الزمان. ونحن بإمكاننا الإحساس بالحقل الطاقي للموقع حتى ولو كان يقع بعيداً عنا، ولا نراه. نفس الأمر يحدث في

١- هولوغرافي: من الإغريقية holos وهي تعني كامل، بأكمله وهي تشير إلى طريقة للحصول على صورة حجمية مجسمة لجسم ما بالاعتماد على استخدام الأمواج وأشعة الليزر ولها استخدامات عملية كثيرة حالياً في الفيزياء والراديو والالكترونيات والبصريات. -المترجم

obeikandi.com

الابتعاد الزمني وهذا يعني بأن تأكيدات العلوم المادية الغربية صحيحة كما هي صحيحة تأكيدات الأديان والتيارات الصوفية والفلسفية. إذن، يمكن القول أن الانفعال يرتبط بالموقع والموقع يتعلق ويرتبط بالانفعالات.

كل ظواهر التنويم المغناطيسي لا يوجد تفسير لها في العلوم الغربية، وذلك لأن في التنويم المغناطيسي إذا دخلت الإيحاءات الشرطية إلى الطبقات العميقة من الانفعالات، فإنه يصبح واضحاً وبشكل مفاجئ أن الانفعالات انفلتت من سيطرة الجسم وبدأت تقوده وتقود الإدراك المرتبط به.

وبما أن الانفعال يعتبر بنية مكانية- حقلية طاقية، إذن هو الذي يحدد كل الأحداث التي تجري في هذا المكان.

الانفعال الطبيعي ليس سطحياً إنه زائد العمق. وأنا بوصفي مختصاً بالانفعالات الزائدة العمق فإنني أرى، كيف أن كل ما يحدث مع الإنسان يتعلق ويرتبط كلياً بحالة انفعالاته العميقة.

إذن لكي نغيّر العالم المحيط وما يجري فيه، يجب أن نغيّر أنفسنا، في البداية سطحياً ومن ثم داخلياً.

ولكن لكي نؤثر على انفعالاتنا زائدة العمق وعن طريقها على كل العالم، يجب أن نعرف كيف نؤثر، وانطلاقاً من ماذا. لأجل ذلك يجب امتلاك عقيدة صحيحة، والعقيدة تتحدد في الدرجة الأولى بأهدافنا.

ويجدر القول أن العقائد غير الصحيحة تعطي انفعالات غير حقة وغير صحيحة. الطبقة السطحية للانفعالات تؤثر على الطبقة الزائدة العمق ويتبع ذلك إما التفسخ والانحلال وإما التطور. وأنا لن أقوم بإرهاق القارئ بتأملاتي وسأنتقل إلى أسس السعادة البشرية.

كما ذكرنا، القيم الأساسية تمحورت في عدة مجموعات. أنا عندما أصل إلى حد ما، عادة يبدأ أحد العناصر بالاهتزاز ويخرج وينفلت من السيطرة. وفي هذه الحالة حدث نفس الشيء.

دورياً، ولدى بحثي في التشبث والتعلق بالإدارة، والرغبة في الحياة وفي الإدراك والوعي، كنت ألحظ خلال التشخيص بأن أحد المقاييس لا يمكن التنبؤ به. إنه قسم الرغبة. في كل مكان التشبث في حده الأدنى إلا هنا فترى انفجاراً من الارتباط الذي لا يمكن التنبؤ به.

وكل ذلك يعني أن الرغبة تتعلق وترتبط بالحياة والإرادة وبالإدراك ولكن بالنسبة للرغبات فالأمر بالنسبة لي مختلف. لقد كتبت سابقاً بأنني ما إن أرغب بشيء ما حتى تبدأ على الفور كل رغباتي بالتدهور والتحطم.

وقد لاحظت منحى غريباً في ذلك وهو أن الحصار ومنع الرغبات كان يجري بمعزل عن أي مستوى لتلك الرغبات. فما أن أرغب بجمع الفطر من الغابة حتى ترى أن الفطور قد اختفت من المنطقة كلها.

وإذا سافرت إلى مكان ما وتمنيت طقساً جميلاً، على الفور يتعكر الجو في ذلك المكان. أنا أكتب هذه الكلمات في ٣١ أيار عام ٢٠٠١ وأستطيع التأكيد على أن موضوع الرغبة لم يُبت به ولم يُغلق بعد.

في نهاية نيسان اتفقنا على السفر لصيد السمك في استرخان. وأنا اعرف تماماً. بما أنني رغبت في ذلك فستحدث مشكلات هناك في استرخان.

أجرينا الاستعدادات كافة لذلك، وحجزنا القارب الذي سينقلنا إلى البحر حيث سنصطاد السمك. وكانت جاهزة السيارات التي ستنقلنا إلى بعض البحيرات حيث السمك الوفير. كل شيء كان جاهزاً من أجل الرحلة.

لقد شعرت بأنني متعلق برغبتي فانتابني الخوف ولكنني هدأت نفسي- فليس من المعقول أن يختفي كل السمك من استرخان. وانتابني شوق وحب معرفة، كيف ستدبر الطبيعة أمورها لكي تخرب رغبتي. على الغالب لن أستطيع أنا الذهاب إلى هذه الرحلة لسبب ما من الأسباب، وسيكون الأمر جيداً إذا بقيتُ حياً خلال ذلك، فمن يدري ما مقدار القوة الذي ستطرحه الطبيعة لإعاقة الرحلة.

وجاء الحل بسيطاً وجميلاً. عندما وصلنا إلى استرخان استقبلنا أحد أصدقائنا وقال: «قبل وصولكم وعلى مدى يومين هطل المطر الغزير جداً، فيضان حقيقي، الزورق غرق في البحر والآن كل الطرق مقطوعة في البر لذلك لا يمكن الذهاب بالسيارة إلى البحيرات».

وعندما تلاشت رغبتي في صيد السمك، عثر أصدقائي على نهر صغير وقمنا باصطياد السمك هناك. كان الشاطئ ممتلأ بالصيادين وتحسن الجو وأصبح الطقس جميلاً والشمس ساطعة واستطعت أن اصطاد عشرين سمكة مما أثار السرور في نفسي.

ولكنني أود العودة إلى أحداث عام ١٩٩٩م فقد كانت هذه الأحداث ذات مغزى عميق بالنسبة لي وفيها الكثير من العبر ولا سيما فيما يتعلق برحلتي إلى باريس حيث اللقاء مع

حلول الألف الثاني للميلاد وهو أحد أضخم الأعياد في تاريخ البشرية حيث يتحد الجميع في هيجان واحد بغض النظر عن الجنس أو القومية. لقد قررت مع زوجتي الاحتفال بعيد الميلاد الكاثوليكي في باريس والعودة إلى الوطن قبل رأس السنة.

كلما كان تصورنا عن المستقبل أفضل، كلما كانت رغبتنا أقوى في الانتقال من الحاضر إلى هناك. في ذلك الوقت أنا لم أكن أعلم بأن الحلم بالمستقبل والذي يتحول إلى رغبة بالانتقال إلى هناك- هو خرق ونقض للقوانين العليا وهو برنامج لتحطيم الحاضر.

أين يكمن إذن معنى الحياة؟ في الوصول والحصول على الربانية لأجل ذلك من الضروري ضغط الزمن، وهو يُضغط بالانفعالات.

في كل انفعال ينضغط السبب مع النتيجة والمستقبل مع الحاضر. ولذلك نرى أن الإنسان سعيد حقاً في تلك اللحظات التي يسير فيها نحو الهدف وليس عندما يتوصل إليه ويحققه.

الهدف تحقق، طبقة الزمن انضغطت. ويحدث وميض لأهداف جديدة أكثر بعداً ويبدأ التوجه نحوها.

عندما نتخلى عن الحاضر من أجل المستقبل، عند ذلك يتحطم المستقبل والحاضر.

التخلخل والتحطم ابتدأ من اللحظات الأولى للرحلة «إلى باريس» في البداية أتضح أن رحلة الطيران متوفرة فقط على شركة واحدة فقط على خطوط KLM التي لا أحبها محطة توقف في أمستردام، وهناك جلسنا في مكان يلعب فيه الهواء وأصبنا بعدوى النزلة الوافدة الاسترالية وعندما وصلنا إلى باريس كان المرض قد أنهكنا. وبالذات النزلة الوافدة هي التي تؤثر في الرغبات، يجب التجول في المدينة والتعرف عليها إلا أننا لم نعد نرغب بشيء من ذلك وبصعوبة بالغة أجبرنا أنفسنا على الإقامة في باريس يومين.

وقبل حلول عيد الميلاد خرجنا للتجول في باريس وصعدنا إلى موتمارتر حيث زمجر هواء قارس وتجولنا هناك ولم يقني معطفي من البرد.

دخلنا إلى معبد قريب لنأخذ قسطاً من الدفء. في مركز القاعة جلس المصلون ولذلك لم ندخل نحن إلى هناك. حالتي كانت مقرفة. وخطر على بالي الخروج مرة أخرى إلى الشارع البارد، وأخذت الرعشة تنتابني.

«لم يكن الموت هنا بأمر سيئ.» - خطر ذلك على بالي وقمت بمسح جبيني متطلعاً إلى جدران المعبد العالية. الآن إذا خرجت إلى الشارع سأصاب بذات الرئة والخ...» وبدت لي

في تلك اللحظات كل أحلامي وأمنياتي مضحكة وسخيفة. ولم أقم أنا بسحبها وجرها بل على العكس قمت بطرد كل أفكاري وأبعدت كل خططي ورغباتي. وأخذت الحالة المقرفة تنحسر شيئاً فشيئاً خرجت إلى الشارع ولاحظت التغيير المذهل لقد سرنا عبر هواء شديد البرودة إلا أنني لم أشعر مطلقاً بالبرد وتجولنا في الشوارع والأزقة وتملكني شعور وكأنني كنت أرتدي معطفاً صوفياً. واختفت وتلاشت على الفور أحلامي ومخاوفي وكآبتي.

للحصول على الربانية يجب ومن الضروري ولفترة ما إضاعة وفقدان ما هو إنساني وما إن نبدأ بالسماح لأنفسنا بالإحساس بالحب الرباني حتى يقوم هو بملئنا بالطاقة والحياة وكل شيء آخر.

لقد قمت بوصف هذه الحالة كالتالي: لا تمنع نفسك من الوصول إلى السعادة نحن نخنق دائماً سعادتنا بمخاوفنا وكآبتنا واستيائنا وامتعاضنا وبعد ذلك نستغرب أين هي ولماذا لم تعد موجودة لدينا. بعد كل ذلك استطعت أن أجد الكلمات المناسبة وأقولها لإحداهن التي حاولت جاهدة مقاومة الغيرة ولكن من دون جدوى.

بالنسبة للمرأة أحد أهم مكونات السعادة- هو معاشرة ومخالطة الإنسان الذي تحب. لذلك يمكن اعتبار موت القريب والحبيب أو حدوث خيانة أو غدر أو أمر سيئ من طرفه، هو عبارة عن عقبة لا يمكن تجاوزها، إذا لم يكن لدى هذه المرأة نقطة ارتكاز أخرى ولكن نحن نرتكز على الانفعالات. ولكي تتكون الانفعالات على الأحاسيس الابتدائية الأولية يجب أن تتكرر عدة مئات من المرات.

إذا حدث وعرفتم أن الحبيب قد خان أو غدر وفي هذه اللحظات أخذتم بالتضرع والصلاة والمسامحة، كونوا على ثقة بأنكم لن تحققوا أي شيء لأن أنفسكم ستقوم من تلقاء ذاتها ببث الكراهية والإدانة أو الكآبة.

ولكن إذا قمتم في أي لحظة استياء «ولو كان بسيطاً» من الزوج، بمحاولة نسيان الزوج ونسيان الاستياء وإن التوجه إلى الرب في لحظات القلق والخوف والكآبة والأفكار الموحشة فإنكم ستلاحظون أن وقتاً ما سيمر وستشعرون وتحسون في الواقع كم هو مهم لنا ذلك الحب الخالد الذي نحمله في أنفسنا والذي من دونه لا يمكن العيش. وعند ذلك ستحصلون على حماية إلى الأبد. ولن يستطيع أحد انتزاع هذه السعادة منكم. لذلك لا يجوز إضاعة الزمن ويجب استخدام أي حالة تخدم ذلك.

إذن يجب في لحظة الاستياء، التوقف داخلياً عن المقاومة والخوف والأسف يجب نسيان كل شيء ويجب محاولة الإحساس بالحب نحو الرب. باريس عام ١٩٩٩ كانت غير اعتيادية. قبل حلول عيد الميلاد كان الطقس ليس سيئاً وفي اليوم التالي وبقدرة قادر ساءت الأحوال الجوية. وكان الأمر يزداد سوءاً كل يوم. لقد فهمت فيما بعد السبب في ذلك. انفعالات المجموعات الكبيرة من الناس تؤثر في الطقس أيضاً كما تؤثر في كل ما يجري.

قبل عيد الميلاد جميع أهل باريس وضيوفها كانوا فيما وراء الحس متوجهين إلى الرب ولكن بعد ذلك انقلبت لدى الجميع النوايا نحو الأمور الإنسانية وسادت لديهم الرغبة بالملذات والطرب والأكل وممارسة طقوس العيد الدنيوية.

وعلى الفور أدى تلوث النفس إلى تغيير العالم المحيط وازداد الارتباط والتعلق بكل ما هو بشري.

وكم حلمتُ أنا سابقاً بزيارة باريس، أصبحت الآن أحلم بمغادرتها، كان علي كل تلك الأيام أن استلقي ولكنني لم أستطع القيام بذلك. قبعت زوجتي في الفندق ولم تغادره بينما تجولت أنا في باريس وتابعت ونفذتُ بعض الأمور.

«بقي فقط أن أمرض هنا بشكل نهائي وألزم الفراش في عيد رأس السنة» فكرت أنا في ذاتي، على ما يبدو أنني كنت أرغب كثيراً في الرحيل.

في ٢٨ كانون الأول استيقظنا صباحاً وغادرنا نحو المطار.

وهنا بدأت المفاجأة الحقيقية. هاجت الرياح وماجت وكسرت الأشجار الضخمة. وبلغ الأمر ذروته عندما دخلنا إلى مبنى المطار انقطع التيار الكهربائي مرتين هناك. وأخذت أسير وأتجول بانتظار معلومات عن الرحلة وأخيراً فهمت بأن الطائرة لن تقلع اليوم.

أحسست بتعب وضعف شديدين، وارتفعت درجة حرارتي وانساب عرق بارد على ظهري.

«بودي الآن الاستلقاء وعدم فعل أي شيء» - فكرت أنا.

ألغيت الرحلة وعدنا أدراجنا وشاهدنا الأشجار المحطمة على قارعة الطريق وكانت الأشياء المحطمة والأوساخ تملأ الطرقات في صباح اليوم التالي أقلعت الطائرة بنا وعدنا إلى بلادنا.

قبل السفر أردت الاستحمام تحت الدوش، ولكنني كنت أعرف أن ذلك لا يجوز فعله لأنني كنت محموماً وسيؤدي الأمر إلى ارتفاع درجة حرارتي وبالتالي منعي من السفر.

بعد وصولنا إلى بيتير «بطرسبورغ» استحميت تحت الدوش مما أدى إلى ارتفاع درجة حرارتي إلى ٤٠ درجة مئوية. كان وضعي مثيراً لأن أي رغبة كانت تثير الألم والقرف.

كانت الساعة نحو الثانية ليلاً. كنت مستلقياً ولم أقدر على فعل أي شيء: لا أستطيع التفكير أو التجول أو الاستلقاء أو النوم «يا لها من رحلة. وهل يمكن أن أدعو ذلك رحلة إلى باريس» فكرتُ في ذاتي.

رن جرس الهاتف. كان على الخط رجل ما من كييف لم أعد أذكر كيف حصل على رقم هاتف المنزل. ولماذا أتصل في هذا الوقت المتأخر.

- هل حقاً، لازاريف توفي ومات؟- سألني الرجل عبر الهاتف.

- لا تستعجلوا الأمور، هو ما يزال مريضاً- أجبته أنا.

فرحَ الرجل وقال: المجد للرب، الجميع هنا يقولون بأنه مات.

استلقيت وأخذت أتذكر أحداث باريس. كان هناك لغز ما. العاصفة لم تكن الأقوى إلا أنها اقتلعت في فرساي ٤٠٠٠ شجرة من جذورها. وتعرضت الأحياء الغنية لضربة قوية. قبل ذلك عادة لم تكن الزوابع تمس الأشجار بضرر.

تذكرت كلماتي عندما كنا نتجول في باريس.

الآن البشرية تشبه الشجرة ذات جذع ضخم وأغصان وأوراق كثيفة ولكنها ذات جذور ضعيفة. ولكننا نتناسى الأمر ولا نفكر فيها.

في المساء قبل العاصفة وأنا جالس مع جماعتي قلت:

«نحن سكارى من النجاح ونعتبر أنفسنا في أمان. إن ذلك- أوهام. نحن حشرات صغيرة بالمقارنة مع الطبيعة ولاسيما عندما ننسى جذورنا».

لماذا ضربت العاصفة بأقوى قواها تلك الأماكن بالذات حيث كان الاحتفال بالعيد على أقوى وأبهج ما يكون وبخاصة في باريس؟..

ويجدر الذكر أن ساعة الاحتفال التي كانت تحسب الوقت المتبقي حتى حلول رأس السنة انكسرت وتحطمت وهو أمر أيضاً أعتقد ليس مصادفة.

أنا حاولت أن أشخِّص ليس فقط حالتي بل ومجموعة من الناس وبالتدريج ظهر نموذج ممتع. على المستوى الرفيع الآن كل البشرية تصبح واحداً متكاملاً. هذه العملية تسير على مدى يقارب ٣٠ سنة.

وهي يجب أن تصبح واقعية في عام ٢٠٠٢م. أي إذا كانت انفعالات الناس سابقاً كلها عشوائية بالنسبة لبعضهم بعضاً فإنها مع بدء عام ٢٠٠٢ ستأخذ بالسير في اتجاه واحد. فإذا كان هذا الاتجاه غير صحيح، أي أنه كان يتعارض مع قوانين الطبيعة ويتناقض معها يمكن عند ذلك أن تبدأ مجموعة الكوارث الطبيعية والأوبئة والمشكلات إلخ...

الجرس الأول الذي أنذرنا عن ذلك حدث كما يبدو في باريس بالنسبة لي كان ذلك إشارة «وعلامة» إلى أن موضوع الرغبة هو أكثر جدية مما توقعت وأن حل هذه المسالة يمكن أن يساعد الكثير من الناس.

إذن، كيف يمكن التحرر من الارتباط بالرغبة؟

هل الحل يكمن في الامتناع عن الرغبات أو حتى التفكير بها؟ كما هو الحال في البوذية. لا، هذا ليس حلاً ولا مخرجاً.

الرغبات كمياتها ضخمة جداً، أي منها أساسية وأي منها ثانوية؟

يجب تعميمها كلها والتوصل إلى أصولها ومن ثم المحاولة في تخطي الارتباط والتعلق بأصولها.

لقد فكرت كثيراً كيف يمكن التحديد أي الرغبات أهم. وبالتدريج توضع كل شيء في مكانه. وأتضح بأن كل رغباتنا تعود إلى ظهور واستمرار الحياة. وهذا الأمر يرتبط مع الأحاسيس الجنسية.

في الأهواء والميول الجنسية تتخفى الرغبة في متابعة واستمرار الحياة، أي الحصول على أطفال ومعاشرة الحبيب وتكوين عائلة وكل ما ينتج عن ذلك من تطور وتقوية الحياة. إذن الارتباط «والتبعية» بالرغبات الجنسية يولد الارتباط بأي رغبة بشكل عام.

أحد أهم عناصر السعادة الحسية- هو الرغبة الجنسية التي تملك هدف استمرار الحياة.

على المستوى الرفيع الطعام والجنس يبدوان متشابهين. وهذا يعني أن الارتباط بالأكل والطعام يعطي ويدفع نفس حلقات التبعية والمشكلات المقدرة على كبح النفس في موضوع الطعام والجنس تسمح للإنسان باجتذاذ جذور العدوانية.

إذن يمكن القول بأن كل رغباتنا هي جنسية في أصولها وإن الطاقة الأساسية تتوضع في الرغبة الجنسية الاعتيادية.

وتجدر الإشارة إلى أن الفلسفة الهندية تطرح نفس الرأي. إذن فرويد كان على حق عندما ربط كل شيء بالغرائز الجنسية.

ويصبح الآن مفهوماً ما جاء في الوصايا التي في الكتاب المقدس.

السرور والحبور في الجنس والطعام يولد ارتباطاً على المستوى التحت إدراكي بأسس السعادة الإنسانية وبعد مرور فترة من الزمن يظهر كل ذلك على شكل أمراض واللواط والمخدرات وانفصام الشخصية والعقم إلخ...

الانغلاق والعلاقات الماجنة والخيانة الزوجية والتي توضع أعلى من الحب. عندما تصبح رغباتنا هي الهدف وتوضع في مقام أعلى من الحب في هذه اللحظات بالذات نقوم نحن بنشر بذور مآسي المستقبل وأمراضه والضياع الذي سيحدث فيه.

ويجدر القول بأن العالم الغربي ذهب بعيداً في ركوعه أمام الجنس والملذات المادية على الرغم من أن الكتاب المقدس قد حذر ودعا إلى التحديد في الطعام والجنس.

ومع متابعة البحث بعد عدة شهور خرجت لنفسي باكتشاف صغير. لقد فهمتُ أن الخطيئة الأولى لآدم وحواء هو نفسه الركوع أمام الرغبات وتأليهها. لماذا أصابهم الخجل؟

لأنهما شعرا بالجنس. لماذا الحية تعتبر هي الغاوية والمغرية؟

الثعابين والأفاعي كانت دائماً تمثل للإنسان خطراً محدقاً إذاً لا يجوز قراءة الكتاب المقدس حرفياً.

العبرة من قراءة ما جاء عن آدم وحواء هو التذكير بأن تقديس الرغبات الجنسية هو خطر كبير ويحدث بشكل غير ملحوظ هذا التقديس وعندها يكون أشد خطورة. وأن كل منا يحمل هذا الخطر في نفسه ويحمل في ذاته هذه الخطيئة الأولى- وهي الوقوع في إغراء وضع الرغبة والحياة فوق الحب للرب.

أنا لم أستطع لفترة طويلة أن أفهم مغزى القول الذي جاء في الكتاب المقدس عن أن الأطفال سيولدون في الأوجاع. وأتضح أنه في لحظة ولادة الطفل يجري لدى المرأة تركيز هائل على الحياة وعلى استمرارها. وإذا كان لدى المرأة ارتباط قوي بالرغبات فإن هذا الارتباط سينتقل إلى الطفل بشكل أقوى وهو أمر يمكن أن يؤدي إلى مرضه أو حتى موته. أي أنه يمكن أن يفقد الرغبة بل وحتى الحياة ولذلك فإن سعادة الولادة يجب أن تصاحبها الكآبة والوجع والألم.

وهذا الأمر ينقذ صحة وحياة الطفل ولاسيما إذا كانت الأم تنظر بشكل صحيح إلى عملية التطهير عن طريق الآلام.

في السابق كان بمثابة لغز لي، لماذا وما السبب في أن الأطفال الذين يولدون في الماء أو تحت التخدير، وعلى الرغم من اليسر والسلامة الظاهرية إلا أنهم غالباً ما كانت تسري فيهم تشوهات بنيوية مرتبطة بالحياة وبالرغبات. الآن أنا أصبحت أفهم كل شيء.

الحبوب المسكنة للآلام يمكن أن يتناولها الشخص المتعافي أما المريض فهي ضارة به.

أنا أخذت أنظر إلى العلاقة بين الرجل والمرأة بشكل جديد.

ولكي يولد طفل صحيح لا مرض فيه علينا جميعاً أن نتخطى في أنفسنا الخطيئة الأولى، أي أن نشعر بأن الحب نحو الرب هو أهم من الحياة ومن الرغبات ومن استمرار الأسرة وبالذات هذا يخص المرأة التي على وشك الوضع والولادة.

وكلما استطاعت المرأة أن تحفظ الحب نحو الرب في لحظة إذلال الرغبة والحياة وكلما كانت هي على استعداد للمسامحة والغفران والحفاظ على الحب نحو من أغضبها، وكلما كانت تفهم بأن الذنب ليس ذنبهم وأنهم بذلك يساعدونها على التغلب وعلى تخطي الخطيئة الأولى وعلى أن تشعر بان الحب نحو الرب هو السعادة العليا، عند ذلك سيصبح بإمكانها ولادة طفل معافى وعند ذلك ستمنح السعادة لأطفالها.

هذه السطور اكتبها في ١ حزيران ٢٠٠١م حيث الطقس جميل وراء النافذة. وقد تذكرت حديثاً جرى منذ فترة مع أحدهم حيث قال الرجل: - أحد معارفي من النساء اعتقدت أنها وقعت في قصة حب إلا أنه أتضح أن الأمر عبارة عن نزوة وهوى. يبدو أنه ليس مصادفة إدمان الرجل الذي أحبته على المخدرات.

من المحتمل أنهما التقيا منذ زمن بعيد على المستوى الرفيع وانتقل تقديسها لرغباتها إليه وأدى ذلك إلى تحويله إلى مدمن مخدرات. ولكن السبب ليس في ذلك.

بعد فترة من الزمن أكتُشِفَ لديه وجود مرضى الحمى الصفراء من النوع «C»[1] وأصيب به عن طريق ممارسة الجنس.

وتابع محدثي يقول: جاءت الفتاة وسألتني ما العمل وبما أنني كنت أعرف أنها قرأت كتبكم وحضرت بعض محاضراتكم قلت لها الأمل الوحيد هو الصلاة ومحاولة تغيير الذات. وبدأت هي تصلي.

وفي اليوم التالي نقل المدمن إلى غرفة العناية المشددة وجاءت هي مرة أخرى لمقابلتي والذهول يسودها. وأنا تذكرتُ محاضرتكم وقلت لها بأنه لا يوجد الآن طريق للعودة والتراجع، وأن عليها الصلاة كما ذكرتم أنتم في المحاضرة.

١- مرض خطير ينتقل عن طريق الدم والجماع الجنسي وهو لا علاج له. يدمر الكبد ويسبب الموت- المترجم

ماذا تعني لها المتعة الجنسية؟..

إنها وسيلة للحصول على الربانية في ذاتها- والعلاقة مع الشخص الآخر والحب نحوه بالنسبة لها وله هي فقط إمكانية للإحساس بالحب نحو الرب.

بعد ثلاثة أيام عاد إلى المدمن وعيه ونقل من غرفة العناية المشددة إلى غرفة أخرى في المشفى، وبعد أسبوع خرج من المشفى وقد أخذوا منه دماً للتحليل. لقد اختفى إلى غير رجعة مرض الحمى الصفراء الخطير. وبعد شهر ونصف قام المدمن بتحليل دمه مرة أخرى. وقال له الأطباء والذهول يسودهم «لا ندري ما السبب ولكن مرض الحمى الصفراء اختفى من دمكم».

الكثيرات من النساء، لا يعرفن ولا يشتبهن في عواقب قدراتهن الجنسية العالية وعدم مقدرتهن على كبح رغباتهن» خطرت هذه الكلمات في فكري.

وعندما بدأت بالتعامل مع هذا الموضوع، قمت بفحص وتشخيص امرأة أنقذتها الأعجوبة وبقيت على قيد الحياة.

قبل ذلك شاهدت مراراً اتخاذ عشيقة أو عشيقاً من قبل أحد الزوجين «مثلث الحب» كنتيجة لتطهير النفس، ذلك لأن هذا الأمر هو تطهير وإذلال للجميع.

في هذه الحالة كان لدى المرأة أهواء جنسية بحتة وكانت تفكر- هل تقوم بخيانة زوجها أم لا؟.

وحسب تشخيصي توصلت إلى أن هذه الخيانة يمكن أن تسبب في قتل أطفالها. وكان هذا الانعطاف مفاجئاً جداً بالنسبة لي.

في الكتب والمجلات والفكاهات توجد أحاديث كثيرة عن الخيانة الزوجية.

أتضح بأنه إذا كان الارتباط بالرغبة الجنسية مرتفعاً في الوعي الباطني لدى المرأة فإن الملذات والمتعة الجنسية المتكررة يمكن أن تقوي هذا الارتباط عشرات المرات.

وتبدأ الرغبات بالقضاء على الحب عند الأطفال. بعد ذلك ولإنقاذ النفس تبدأ بالعمل آليات الوقاية والحماية.

لكي يتم إنقاذ المحتوى يبدأ الشكل بالتخريب والتفشي. وعند ذلك تبدأ الصحة لدى الأطفال بالانهيار، وكذلك الحياة الخاصة وحتى الرغبات لا تتحقق لديهم وتضعف وظائفهم الجنسية ويظهر البرود الجنسي والضعف الجنسي وحتى يمكن ظهور العقم.

وبالقدر الذي تسمح لنا به طاقة الرغبة بالتطور، بنفس القدر يبدأ الارتباط بها بتدميرنا.

وغالباً ما نقوم بتربية أنفسنا وأطفالنا بشكل غير صحيح: فنحن إما أن نقوم بتنفيذ أي رغبة وإما على العكس نقوم بمنع تحقيق أي رغبة.

التربية الصحيحة تتحدد في محاولة مساعدة الطفل بالإحساس بالحب الإلهي والذي منه تولد كل الرغبات.

المساعدة في تطوير الرغبات والإشارة باستمرار إلى وضعها الثانوي والقيام دورياً بتحديدها وجعلها محدودة. إن الدافع الجنسي بحد ذاته لا يعتبر خطيئة- إنه فعل يتم ليس تحت إشراف الحب الرباني بل من أجل قيم إنسانية ما. والحصول على الربانية يتم التوصل إليه ليس عبر تدمير الدافع الجنسي بل في استخدامه من أجل تراكم الحب الرباني ومن أجل التخطي التدريجي للارتباط به. إذا كان من الممكن تشبيه الحب بالفارس فإن الرغبة هي الحصان.

على الفارس أن يمتطي الحصان ويقوده، أما إذا حاول الحصان أن يقود الفارس أو أنه أخذ يتقافز هنا وهناك فلن تكون النتائج جيدة.

لقد سرتُ في أبحاثي على الطريق التالي:

أدخل إلى مستوى ما، بعد ذلك تبدأ المشكلات. عليّ أنا أن أستعرض كل الحالات وأن أتعلم تخطي الارتباط والتعلق بالناحية الجارية «المذكورة» فقط عند ذلك أنا أملك الحق بالصعود إلى الدرجة التالية.

أنا سرت وسرت قدماً وكانت تظهر على الدوام مستويات جديدة وجديدة من الارتباط.

والآن وبعد أن درست وتوغلت في موضوع الرغبة بشكل جدي باعتبارها أحد أسس السعادة الإنسانية، شاهدت بسرور بأنني توصلت إلى الأساس البشري الذي دعاه الكتاب المقدس بالخطيئة الأولى لآدم وحواء. وهذا يعني أنه من الممكن التأمل في نهاية محددة للمنظومة.

العمل الذي دام سنوات عديدة والذي كشف على الدوام حلقات جديدة وجديدة أخذ نوعياً يكتمل وهذا يعني أنه حان الوقت وأصبح من الممكن الخروج إلى مستوى أكثر حداثة ومتعة وأكثر ضخامة.

العيادة والاستقبال

دائماً كنت أبدأ من التشخيص المبكر. يجب رؤية المرض قبل أن يستفحل. واكتشافه عندما يأخذ بالتشكل.

الفحص بالأمواج الفوق صوتية، التصوير الطبقي المحوري الكمبيوتري كانت تقدم فقط الناحية العضوية. إنه مستوى شديد الخشونة.

التشخيص الصيني- البحث حسب طريقة فوليو سمحت بتحديد الخلل في الوظائف. ولكن بالنسبة لي كان ذلك مستوى سطحياً ومتأخراً إلى حد كبير.

الدخول في البنى الكارمية سمح على مدى الكثير من السنين تحديد المرض المستقبلي.

تحليل حقل الطاقة أعطى القدرة على التنبؤ بالمرض القادم وبإمكان ظهور المرض ذاته.

وبعد أن رأيت كيف ترتبط بلا انقطاع البنى الكارمية مع المصير والقدر وكذلك مع طبائع وعقائد الإنسان، فهمت بأنه من الممكن القيام بتنبؤ دقيق انطلاقاً من سلوك وطباع وعقائد الإنسان.

وبقدر ما نتطور نحن تزداد قيمة ومعنى العقائد الصحيحة. وبما أن سرعة كل العمليات عندي عالية فإن الزمن والفترة بين الرأي غير الصحيح نحو العالم وعواقبه تتقلص إلى أقل ما يمكن.

ومهما كان الإنسان متجانساً، فإن العقيدة غير الصحيحة ستقوم عاجلاً أم آجلاً بقتله أو قتل أطفاله.

ولهذا السبب بالذات من المهم في الوقت الحالي تطوير التفكير الاستراتيجي الذي غرسته الأديان العالمية في الإنسان.

العلاقة الصحيحة مع العالم تولد في مخاض عسير إلى حد كبير ولاسيما عندما تسحبنا دوافعنا إلى الناحية الأخرى.

الآن أمامي يجلس «مريض» زائر لديه مشكلة تبدو تافهة. لقد دعا صديقته إلى رحلة خارجية. وبدأ الاثنان في الخوض في تفاصيل الرحلة. بعد فترة أصيبت الكلى عنده بالمرض.

- بما أنني كنت في العيادة سابقاً وكنت قد قرأت كتبك، فهمت أن الأمرين مرتبطان وأنا لا أقدر على التخلص من الإحساس باقتراب الخطر.

- أنا سأفحص وبالترتيب سأقوم بإبلاغكم- قلت له وأضفت- لدى صديقتك الارتباط بالمستوى الحسي عظيم. هل تفهمون قصدي؟

- أجل. في المرة الماضية، تحدثتم إليّ عند ذلك.

- الارتباط بالرغبة يؤدي ويثير الغيرة. السبب في هذا الارتباط يكمن في الحيوات السابقة.

أنتم على معرفة بهذه الفتاة ليس في هذه الحياة بل سابقاً. عند ذلك كان إشباع الرغبة كان هو الهدف وليس الوسيلة.

الجنس- هو أحد الإمكانات للإحساس بشعور الحب. إنه يعتبر وسيلة إلا أنه بالنسبة لك كان دائماً هدفاً ومصدراً للمتعة والأمر ذاته ينطبق على صديقتك.

لذلك على مستوى الوعي الباطني، المتعة الجنسية لكما تعتبر- الهدف وليس الوسيلة.

وهذا ما أدى إلى ظهور اختلال الحياة وتهديد الرغبات لديكما.

أود القول إنكما أنتما الاثنان من الداخل غيوران إلى حد لا معقول.

وإذا كنت أنت ستعطي رفيقة دربك فقط انفعالات إيجابية فإن غيرتها وعدوانيتها الباطنية ستزداد.

ما الذي حدث في هذه الحالة؟ أنت تبدأ بالحديث عن رحلة ممتعة بحيث تصبح مصدراً للمتعة. هذه الرحلة تعتبر رمزاً لتمتين الحياة ولاستمرار الحياة. وهذا يعني أنه فيما بعد يجب أن يحدث ضياع كامل أو جزئي للحياة والرغبة.

كيف يبدو ذلك في الحياة العادية: إما أن الرحلة لن تتم وإما أنك ستمرض خلال الرحلة وأما ستواجهان المتاعب، أو أنه سيحدث بينكما خصام قبل أو خلال الرحلة، أو أنك ستمرض بعد الرحلة وستواجه المتاعب. لننظر كيف يمكن أن يظهر ذلك.

قبل الحديث تركيز فتاتك على الحياة وعلى استمراريتها كان على مستوى حرج، وأما في وقت الحديث- فبثلاث مرات أعلى من مستوى الخطر. ولو أن الرحلة تمت لكان- بخمس عشرة مرة أعلى من المستوى المميت.

أنت تستطيع أن تتحمل فقط ازدياد رباعي للمستوى وهذا يعني أنك بعد الرحلة وعلى الأغلب ستموت.

- لماذا أنا وليس صديقتي؟

- لأنك أنت الذي تدخلها إلى الفتنة والإغواء. ثم أن المرآة لكي تحمل وتلد يجب عليها أن تركز على استمرارية الحياة، لذلك لديها بيولوجيا، نظام الحماية يعمل بشكل أكثر فعالية.

العادة الشهرية لدى النساء- هي انحلال دوري للحياة ولاستمراريتها وهو كبح وتضييق للرغبات. والشيخوخة أكثر وضوحاً وسرعة لدى النساء منها لدى الرجال- هذا أيضاً كبح وتضييق للرغبات.

والمرأة بسبب بنيتها الأضعف تتعرض بشكل أكثر للإهانة.

والطبيعة تجبر المرأة بشكل أكثر للتطلع نحو الحب والتوجه إليه، مهينة بذلك الوظائف الحياتية الأساسية لديها وتجعلها بذلك أكثر قدرة على الحياة.

أخذ الشاب يفكر بتركيز.

- حسناً إذا كنت سأموت خلال الرحلة أليس من الأفضل أن نفترق؟

- أنا لا اقدر أن أخفي عليك. إذا هجرتها، ستموت أيضاً.

- إذن لا يوجد لدي أمل بالبقاء على قيد الحياة؟.

- في الحالة العادية. نعم: إما مرض شديد وإما الموت. أنا منذ فترة قصيرة التقيت امرأة أعرفها، قالت بأنها وقعت في الغرام بعد ذلك بدأت لديها المشكلات مع الحبيب. قررت هي إثر ذلك فسخ العلاقة وتركه. كاد يموت إثر ذلك. أخذت بالذهاب إليه والاختلاط به. قام هو بإهانتها وقلب حياتها جحيماً.

أنا أموت منه وأموت من دونه- قالت الفتاة- ما العمل؟.

في مثل هذه الحالة المخرج والحل واحد- التوجه الحقيقي نحو الرب والبدء بتغيير الذات.

الشاب أخذ ينظر إليّ مستفسراً: - قولوا لي من فضلكم ما الذي يجب علي فعله؟.

- أولاً: أي رحلة يجب أن تكون بالنسبة لك وسيلة وليس هدفاً.

أي أن الرحلة ليست مصدر متعة وراحة بل إمكانية لتناسي المشكلات وتطوير الذات. وعلى فتاتك أن تعرف ذلك. عند ذلك لن تكون الرحلة مصدر خطر. بعد ذلك عليك أن تكرر باستمرار أن الجنس بالنسبة لك هو فقط إمكانية ووسيلة لتراكم الحب نحو الرب. وإذا لم يكن لديك شعور بالحب فلا يجوز أبداً أن تمارس الجنس.

عليك بالامتناع دورياً، عليك بالصيام وبالجوع. علل أهواءك وموتك وركز في هذه اللحظة على الحب.

وعليك أن تذل وتحط من قيمة ومعنى الحياة واستمراريتها بالمقارنة مع الحب الرباني. إن الكبح الدوري للحياة وإذلالها والابتعاد عن الرغبات يجب أن يصبح بالنسبة لك أمراً معتاداً.

- كيف إذن بالنسبة للعقيدة الغربية حيث النجاح يعتبر الهدف الأساس.

- ما إن تدخل مثل هذه العقيدة إلى الوعي الباطني فإن أي مجتمع مهما كان سيمرض وسيموت.

خذوا على سبيل المثال الاشتراكية. الهدف الأساسي- المستقبل الرغيد والتركيز على الحياة وعلى استمراريتها. في النتيجة- موت ومقتل عشرات الملايين من الناس وتدمير الحياة والرغبات.

المجتمع الذي يعلن أن هدفه الأسمى هو السعادة البشرية، محكوم عليه بالاندثار السريع أو البطيء. قوانين الكون تعمل بشكل متشابه على مستوى البشرية جمعاء وعلى مستوى الإنسان الواحد.

على سبيل المثال كيف يعمل المحتال المحترف؟ إنه يعدكم بالخير الوفير ويشعل فيكم التركيز نحو الترف والرخاء وتحقيق الرغبات وتثبيت الحياة ولدرجة أن هذا الأمر يصبح هدفاً لكم بالقدر الذي ستفقدون مقابله جزءاً أموالكم. وعند ذلك يقوم المحتال بخداعكم بعمل حميد، ولا يتعارض في ذلك مع قوانين الكون. لذلك كرروا في أنفسكم، أن أي خطة للمستقبل وأي سعادة بشرية هي دائماً بالنسبة لكم ستكون وسيلة للحصول على الربانية.

الزائر ذهب وأما أنا فغطست في التفكير، من المدهش إن الكلى كانت دائماً موضوع العجرفة والإرادة والمقدرة على الإدارة.

عندما بدأت أنا بتشخيص الزمن غير المتبلور، التركيز على الحياة والرغبات كان ولسبب ما مرتبطاً مع الكلى. لقد لاحظت ذلك على نفسي والآن لاحظت ذلك على الزائر.

سابقاً موضوع الغيرة والعجرفة لم تكن تتحد. سابقاً كان الأمر بسيطاً: الكلى- العجرفة، البنكرياس- الغيرة. الكبد- هذه وتلك.

في الزمن غير المتبلور الغيرة والعجرفة تبدأ بالتأثير كوحدة واحدة رغم أن الانقسام موجود.

أنا أتذكر نموذج العالم في الفلسفة الصينية.

البداية المذكرة والمؤنثة- أين، يان.

لكي تشعر بوحدة هذه المتعاكسات يجب الخروج خارج نطاق الزمن.

الآن، لذلك يجب الإحساس والشعور بالـ «أنا» الذاتية الربانية أكثر واقعية من الـ «أنا» الإنسانية. ومن أجل ذلك يجب دورياً كبح الـ «أنا» البشرية بحيث تصبح متقطعة بل وحتى لتتجمد لفترة ما.

إذا لم يتم في هذه اللحظة الإحساس بالـ «أنا» الربانية، فإن مثل هذا التوقف يؤدي إلى الموت الاعتيادي. يجب القيام بدقة بالتعرف وإتقان كل تفاصيل مثل هذا العبور. الحياة واستمراريتها هي مرتبطة باستمرار وبلا انقطاع بالنسبة للرجل. المرأة تعتبر رمزاً لاستمرار الحياة لذلك فإن وجود الغيرة، الزعل والاستياء والإهانة والادعاءات يربطنا بالحياة ولا تسمح لنا بتخطي الارتباط بها.

في السابق لم أكن أقدر أن أفهم كيف تولد الغيرة وما هي الدفعة الأولى التي تدفع إليها.

وأتضح أن التالي يحصل: لنقل أن امرأة تريد الحصول على دفعة حب من الرجل، فإذا حصلت عليها من الرجل، لن تكترث ماذا يفعل هو. ولكن إذا لم يمنحها هو الحنان والانتباه والحب اللازم، تبرز لديها الغيرة كرغبة لإنقاذ نفسها ومن سيأتي بعدها.

وإذا كان الجنس بالنسبة للرجل- هو القدرة على الإحساس بشعور الحب فإنه لن يبحث عن امرأة أخرى. أما إذا ظهرت امرأة أخرى في حياته فإن الحب في نفسه سيكون أكثر لأن الحب هو الهدف ولذلك لن يتأذى أحد. أما إذا كان الجمال الأنثوي بالنسبة له يعتبر مصدراً للحب ومصدراً للمتعة عند ذلك لدى تعرفه على امرأة جميلة سينسى الأمر الأول وسيتطاير حبه. وهذا يعني إذا كان شعور الحب لدى الرجل يتعلق بجمال المرأة وبشبابها وشبقها، فإن زوجته ستغار عليه دائماً بغض النظر عن كونه يخونها أم لا.

وهذا يعني أن علاقاتنا غير الصحيحة نحو أسس السعادة البشرية هي التي تولد العدوانية ليس فقط في أنفسنا بل وفي نفوس الناس الآخرين وهي التي تثير المتاعب لنا.

في الفترة الأخيرة أخذت ألحظ كثيراً ما يلي:

سابقاً الإنسان الغيور كان ينغمس في العمل وكان بذلك يوازن نفسه. وعلى العكس كان صاحب العمل أو الإداري يغوص في شؤونه العائلية أو يأخذ بالاهتمام بالفن وهذا أيضاً ينقذه.

وبذلك وفي الحالتين يمكن تخطي الغيرة والتعجرف.

في تلك اللحظات يجب التوجه إلى الـ «أنا» الربانية وإلا فإن كل ما هو بشري وإنساني سينتهي ميكانيكياً.

ونفس الأمر ينطبق على البشرية.

الديمقراطية الغربية- هي طريقة الرغبة- والغيرة.

الاستبداد الشرقي- هو طريق الإرادة والإدارة- أي التعجرف. الآن البشرية وصلت إلى مرحلة يمكن لكل ما هو غربي بحت أو شرقي بحت أن يؤدي إلى التفسخ والانحلال والموت. ولكن الجمع بين الاثنين بشكل ميكانيكي غير ممكن.

«سيصبح الناس مثل الملائكة» - قال يسوع المسيح. على ما يبدو بالذات مثل هؤلاء الناس هم الذين سيسمح لهم بحل موضوع التطور التالي للبشرية.

obeikandl.com

يوم الاستقبال والعيادة

في الوقت الحالي أنا موجود في الغرفة وأنتظر متى سيدخل الزائر الأول.

أنا من جديد سأحاول العمل بنظام جديد ولا أعتقد أن ذلك سيكون ناجحاً. ولكنني أعرف إلى أين يجب التوجه ولذلك سأحقق مطلبي.

في وقت الجلسة لا يجوز أن يحس المعالج بنفسه ويجب أن يكون إنساناً حيادياً وإلا فإن كل مشكلات الزوار ستنتقل إليه.

أي نفور أو خوف أو عصبية أو بخل سيزرع في نفسي بذور الأمراض القادمة.

ولو كنت على علم بذلك سابقاً لم أكن لأحصل على هذا القدر من المشكلات، وأما الآن فحتى التوقف عن استقبال المرضى لن يفيد بشيء.

بما أنني كنت أستقبل أي مريض مهما كان مرضه وبما أن أكثر من النصف كان من مرضى السرطان، تراكمت لدى على المستوى الرفيع الكثير من المشكلات لذلك كان علي متابعة أبحاثي والسير بها قدماً.

الجلسات تسمح بدفع الناس ودفع النفس بالتوجه نحو ما هو رباني.

أنا سأحاول أن أتصور الحالة التي فيها الـ «أنا» البشرية العائدة لي، حيث تصبح شفافة وتقريباً تختفي.

هل من الممكن تصور الـ «أنا» الذاتية كحب لا حدود له ولا حد له؟

ولكن، تصور أو لا تتصور، عليك بالتوجه إلى هناك.

أنا على مدى نصف عام أحاول أن أقطع العلاقات غير الضرورية لي. محاولة ممارسة الأعمال المختلفة أو القيام بالأمور التنظيمية تمتص كل القوى المتوفرة.

أتذكر كيف، قبل عدة سنوات، زارتني في العيادة امرأة تعالج الناس.

- أنا أعالج الناس بالأعشاب وبالكلمات وبالصلوات- قالت السيدة- على يدي كانت الأورام المعقدة تختفي خلال أسبوع. كنت أستقبل المرضى في غرفة صغيرة حقيرة التجهيز وعلى الرغم من ذلك كان عدد الزوار هائلاً.

وأخذ البعض يقنعني بأن موهبتي يجب تطويرها. سافرت أنا إلى موسكو ودرست في الأكاديمية وحصلت على شهادة معالج دولية.

openkanal.com

ساعدني أناس من علية القوم في الحصول على مكتب خاص بي.

الآن أنا أملك كل شيء: الشهرة، الشهادة، المكتب وأنا أشعر بنفسي أفضل من السابق. ولكن فجأة أختفى كل زبائني. وعندما تسأل ما الذي حدث لماذا انقطعتم عن الزيارة، هذا يجيب بأنه أضاع العنوان وذلك يجيب بأنه أضاع رقم الهاتف أو أنهم لا يقدرون العثور على مكتبي هناك أمر ما يحدث مع الناس وأنا لا أفهم ما الأمر.

- الأمر يحدث معك وليس مع الناس- شرحت الوضع سيدة- سابقاً كنت تعالجينهم بالحب أما الآن فبالشهرة والشهادة والمكتب... إلخ...

الطاقة الخارجية بقيت وأما الداخلية فأخذت تختفي. في لحظات الجلسة يجب عليك أن تنسي الشهادة والمكتب والمهارة بل وحتى الرغبة بمساعدة الزائر. النجاح والشهرة تبتلع المعالج بسرعة كبيرة إذا لم يتدارك الأمر في الوقت المناسب. وفقط المشعوذون والدجالون هم من يشعرون بأنفسهم جيداً في هذه الحالة. المال والشهرة بالنسبة لهم لا تشكل خطراً. وأما الخبراء الحقيقيون منهم يمرضون ويموتون أو يفقدون أقرباءهم.

لقد شرحت هذا الأمر للسيدة قبل عدة سنوات. منذ فترة نظرت إلى نفسي ورأيت تكراراً لوضعها ولمشكلتها.

ولكن هذا فقط جزء من تلك المهمات التي علي القيام بحلها.

أحد أصعب المسائل هي تحويل المعلومات المتواجدة لدي إلى تعابير بسيطة بالإضافة إلى إعداد وتجهيز الزبون لكي يفهم هذه التعابير. إن كل ذلك يذكرني بتسلق قمة الجبل الذي تراكم عند سفحه مئات الآلاف من الحالات المختلفة.

كل منها تحدث في منطقة معينة وتمتلك معنى خاصاً بها.

عندما تصعد إلى منتصف الجبل وتنظر إلى الأسفل، يحدث التعميم وتشاهد مئات الحالات. بالقرب من القمة- عشرات من الحالات وعندما تصل إلى القمة وتقف عليها يتحول كل ما يجري في الأسفل إلى حاله واحدة.

توجد مشكلات لا يمكن حلها عندما تكون على سفح الجبل ولكن توجد مشكلات لا يمكن حلها حتى إذا كنت في منتصف الطريق أو على القمة.

كيف يمكن مساعدة الإنسان الموجود في الأسفل والشعور بإحساس القمة؟

من حيث المبدأ الحل بسيط، الكون هولوغرافي ليس فقط من حيث المكان بل وفي الزمان. وهذا الأمر يتحدد بأنه مهما اتسع الكون وانتفخ فإنه في الوقت نفسه يصبح نقطة.

كل منا يعرف كل ماضي الكون وكل مستقبله. كل منا يجب أن يتسلق إلى قمة الجبل. على الرغم من أن جزءاً منه «من الإنسان» هو دائماً على القمة.

الدين- هو معلومات تعود لمن يقف على القمة.

العلم- هو معلومات أولئك الذين يتململون ويتعجلون في الأسفل عند سفح الجبل.

الآن حان وقت الصعود إلى القمة ولأجل ذلك يجب توجيه النظر إلى الأعلى وليس إلى الأسفل.

أنا خلال أبحاثي قطعت الجبل كله ووصلت إلى القمة. أنا الآن أعرف شعور الإنسان وهو في القمة.

جزء من الجبل اجتزته واقعياً، وأنا أشاهد ذلك بالتغييرات التي حدثت معي. الآن علّي أن أتغيّر بنفسي واقعياً.

في السابق كان لدي نوبات حادة من العزوف عن الحياة وعدم الرغبة في العيش، الآن حل مكانها الكآبة واتهام الذات والخمول واللا مبالاة بعد ذلك حل محلها حالات مزعجة وعدم الثقة بالنفس. الآن أنا أتخطى هذا المستوى وأي حالة مزعجة أصبحت بالنسبة لي ليس تدميراً للماضي بل تكوين مستقبل جديد.

في الأوقات الأخيرة أخذت أشاهد بسرور أن الكآبة يحل محلها الفرح والثقة والتفاؤل. ولكن هذا الفرح ليس ذلك الفرح القديم. الكآبة- هي انفعال الفقدان والضياع. أما الفرح فهو انفعال الحصول.

عندما يبقى شعور الحب في النفس ثابتاً نوعاً ما، تخرج وتبرز انفعالات تختلف نوعياً عن الحزن والفرح. هذا ما يدعونه في الشرق «ساماتجي» وفي الغرب «كاتارسيسوم» أي الاستنارة.

في البداية يقدم الرب التطهير عبر الضياع والغم والأحزان، فإذا حافظ الإنسان على الحب في لحظة دمار الشيء «أو الأمر» الغالي والعزيز على قلبه، عند ذلك تحل الدرجة «المستوى» الثانية بدلاً من الأولى وهي أشد وطأة. يجب أن تتعلم على المحافظة على الحب حتى عندما تحصل على السعادة البشرية وليس عندما تفقدها.

وتجدر الإشارة إلى أنه مهما كان الإنسان متمرساً وصاحب خبرة وباع طويل في الحياة فلا بد له أن يتعثر، إن لم يكن عند هذه المشكلة أو تلك فعند التالية بالتأكيد. من الممكن اجتياز اختبار السعادة الإنسانية فقط إذا كانت قد تكونت قوة عطاله الحب ولأجل ذلك يجب القيام بعمل طويل لتشذيب الذات.

كيف يبدو الأمر عادة في الحياة؟ تبدأ المشكلات لدى الإنسان ويقع في الأزمات والأمراض فيبدأ بالإيمان بالرب وبالصلاة له. وبالتدريج يتغير كل شيء، تبدأ حياته بالازدهار وتبدأ أمانيه بالتحقق والأمراض بالاندثار.

«لم تعد هناك حاجة للصلاة مادام كل شيء على ما يرام» - يبدأ الإنسان بالتفكير وبالتدريج يأخذ بالتدحرج إلى الوراء، نحو الأمراض والمشكلات والمآسي. بالقدر الذي يكون فيه الإنسان على استعداد للتخلي عن الحب خلال فترة السعادة البشرية بنفس القدر لا يجوز له التمتع بهذه المتعة. مثل هذا الإنسان محكوم عليه بالتعاسة والمرض والضعف في التطور. من دون الأديان العالمية لم يكن من الممكن الوصول إلى المستوى الحالي الحديث من التطور.

لنعد إلى عطالة الحب. في الفترة الأخيرة بعد أن جمعت وكتبت عن موضوع السعادة الحسي. أصاب النقاء الناس الذين قرؤوا الكتاب أو شاهدوا شريط الفيديو. بل يمكن القول أن مستواهم الطاقي أصبح نقياً.

الطبقات العميقة المرتبطة بالأطفال والأحفاد لسبب ما عند كل منهم ولسبب ما لم تلمس. وفقط في فترة الجلسة الخاصة عندما كنت أفحص وأبحث عن السبب المحدد الذي يعيق تحسين وضع الأطفال- كانت التغيرات تحدث. إن أبحاثي لم تعط الإمكانية لتطهير الأحفاد ومن يخلفهم. كان هناك لغز ما.

البنى العميقة لم تكن تستجيب وتتغير. أخذت أشرحُ للزوار:

في حال سيركم في الاتجاه الصحيح عاجلاً أم آجلاً ستساعدون بذلك أطفالكم وأحفادكم.

ولكن عند هذه المستويات العميقة تمر فقط تلك المعلومات، التي تعتبر مهمة جداً وتتدعم بالمئات من المطامح في هذا الاتجاه.

لكي تصل انفعالاتكم إلى الأطفال والأحفاد عليها أن تحصل على قوة عطالة ودفع كافية. الدوافع اللحظية لا تعبر على مثل هذه المستويات، مرة من المرات خطرت على بالي فكرة بسيطة. إذا ساعدت نفسك في زيادة قوة العطالة والدفع للحب، فإن نفوس الأبناء والأحفاد يمكن تطهيرها بسرعة أكبر بكثير. والآن أنا أقول للزوار: إذا أردتم مساعدة أبنائكم وأحفادكم، عليكم بإزالة كل ما يعيق الحب. عندما تتوجهون إلى الرب اطلبوا أن لا يتخلى أطفالكم عن الحب وأن لا يسحقوا هذا الشعور أبداً وأن لا يشوهوا معناه. اطلبوا، أن يتمكنوا هم من المحافظة على شعور الحب نحو الرب عندما تتلاشى رغباتهم وحياتهم وقدرهم. صلوا وتضرعوا لكي يشاهدوا هم في كل شيء ودائماً إرادة الرب ولكي يقدروا هم على مسامحة أنفسهم والآخرين.

لكي تساعدوا الأحفاد يجب اقتلاع خمسة أشكال من العدوانية نحو الحب على الأقل:

١- أي إشكال مهما كان صغيراً مع أهلك «الأب والأم» ومنذ الطفولة.

٢- مئات المرات المرور على كل لحظات الزعل والحقد على الأقرباء والأحباء والأصدقاء، سامحهم ولاسيما في فترة ومرحلة النضوج والبلوغ الجنسي، وفترة الحب الأول وفترة تكوين الأسرة فظهور الأطفال إلى وجه الدنيا.

٣- عدم الرضا عن النفس، الكآبة، عدم الرغبة بالعيش. عند النساء مثل هذا البرنامج يضرب أول ما يضرب الأبناء والأحفاد. إن مسامحة النفس غالباً ما تكون أصعب من مسامحة الآخرين.

٤- لا تأسفوا على الماضي مهما كان.

٥- انتزعوا أي خوف أو قلق فيما يخص المستقبل.

إذا بقي لديكم بند من هذه البنود فهذا يعني بأنكم ستجهدون وتعملون ولكن عملياً لن تكون هناك أي نتائج.

لكي تبني ما هو بشري عليك أن تشعر في نفسك بما هو رباني، يجب أن تتعلم أن لا تتخلى عن الحب وأن لا تسحقه وأن تحاول في كل حالة من الحالات المحافظة على الحب ومن ثم كل شيء آخر.

أنتم تتوجهون إلى الرب وتطلبون منه الحفاظ على الحب، ومهما حدث اطلبوا منه الغفران والسماح لتخليكم عن الحب ولأنكم كنتم تستاؤون وتدينون وتخضعون للخوف والقلق والكآبة والأسف.

عندما نقترب نحن من الرب، ينضغط الزمان والمكان في نقطة ونحن نحس بشعور الوحدة مع كل شيء موجود.

ما الأمر الذي يعيق الإحساس بشعور الوحدة؟

إنها اللحظات التي نتخلى فيها عن الحب نحو أنفسنا ونحو الآخرين، عندما نخاف ونرهب المستقبل- هذا يعني أننا لا نريد استقباله والقبول به.

نحن نحاول فصل ونزع الحاضر عن المستقبل الذي نخاف منه، نحاول اقتلاع أنفسنا عن الماضي الذي لم نكن مسرورين منه، أن ننتزع أنفسنا من الشخص الذي أساء إلينا- هذا الاقتلاع والانفصال هو بالذات التخلي عن الرب لذلك فإن المقدرة على تقبل العالم في كافة مظاهره هي المقدرة على تقبل الماضي والمستقبل والإدراك بأن كل ما يحدث هو ينطلق من المحبة الربانية وأن كل شيء سيعود إليها.

إن المقدرة على الإحساس في النفس بكل ما هو رباني بشكل أكثر واقعية. الحب على الدوام يأتي إلينا، علينا أن نتعلم أن لا ندفعه عنا وألاّ نخاف منه.

«الأمر ممتع ومثير- افتكرت أنا- إذا تمت قراءة كتابي بشكل سطحي يمكن أن يسود شعور بأنني أقوم بالتكرار، وأنا أسمع غالباً بأن الكتاب الأول كان أكثر إثارة. وأن الكتب اللاحقة لا تثير الاهتمام الكافي. ولكن اللولب إذا نظر إليه من الأعلى فإنه يبدو أيضاً كحلقة مغلقة، كان التشخيص يبدو ممتعاً بعد الكتاب السادس.

يأتي إنسان لديه الحقل العام لم يعد سيئاً، الارتباط بالمستوى المادي تقريباً يساوي الصفر، المستوى الروحي أيضاً تم تخطيه ولكن المستوى الحسي مغلق تماماً ومسدود.

تبدو الكلمات هي ذاتها والحالة متشابهة ولكن لكي يتم تخطي الارتباط بالمستوى الحسي يجب القيام بخطوة أخرى نحو الرب وأن يتم التغيير ليس سطحياً فقط بل وبشكل عميق. لذلك فإن كل كتاب من كتبي هو عبارة عن إمكانية لتخطي واجتياز عتبة أخرى كانت تقف حائلاً وتسد طريقنا نحو الربانية، وبالأخص الوقت الحالي عندما يكون على كل إنسان على الأرض أن يتخطى نفس الحواجز ويعبر نفس الطريق نحو الأنا الربانية العائدة إليه.

على هذا الطريق يمكن مساعدة إنسان آخر، ولكن الأهم هو أن كل واحد عليه العبور بمفرده ومعتمداً على نفسه.

والآن سيدخل الزائر الأول، أنا سأقول عدة جمل وكلمات وعليها أن تساعد هذا الإنسان أن يتغير كلياً.

إن معلوماتي تعمل كالمفتاح. الباب والقفل- هو قراءة الكتب الستة والاطلاع على شريط الفيديو. إذا لم يكن هناك باب فلا فائدة أبداً من تحريك المفتاح. وأنا لا أقدر على تكرار المعلومات التي وردت سابقاً، وإذا طرح الزائر سؤالاً لا يشير إلى عدم استعداده فإنني أعرض عليه مغادرة الجلسة.

على الإنسان قراءة الكتب ومشاهدة شريط الفيديو ومن ثم البدء بالعمل مع نفسه ليتغير. وبعد أن يقوم بكل ما يقدر عليه وبكل ما في إمكانه عمله ولم يحصل تقدم في حالته عند ذلك عليه القدوم إلى جلساتي.

أنا يجب أن أفهم ما الذي حدث وما السبب في أن النظام لا يعمل.

إن ذلك يساعدني على التطور فيما بعد ويسمح لي بشكل أوسع مشاهدة صورة العالم. يجب خلق النموذج الخاص وخلق أشكال جديدة لاستيعابه والتي تخرج خارج حدود التفكير التقليدي. ولأجل ذلك يجب أن نتعلم كيفية التواجد داخلياً في «عزلة» تامة.

الإنسان هو نتاج الإدراك الجماعي ومن دون هذا الإدراك لا يستطيع القيام بالمخالطة وتبادل المعلومات وبالتالي التطور. وكلما كان الاندفاع عند الإنسان نحو الوحدة ومساعدة الآخرين أقوى كلما كانت نفسه أكثر غنى.

ولكن حتى هنا يوجد سلبيات.

وإذا كان حب المعرفة والتعطش إليها يدفعان بالإنسان إلى الأمام، فإن ابتذال الإدراك الجماعي لا يسمح له بالتخلص من التصورات المعتادة ويخنق الأحاسيس الوليدة الجديدة لديه.

انقطاع حبل السرة الواصل مع الإدراك الجماعي يحصل ويسري بشكل مؤلم ولكن من دون ذلك لا يمكن التقدم إلى الأمام. عندما كنت أصل إلى درجة ومستوى جديد كنت أحاول سحب الجميع إلى هناك وكنت أنزعج إذا امتنع أحد عن ذلك. في النتيجة فهمت أنا: كل إنسان يعيش في طبقة وعي وإدراك خاصة به. الرغبة في دفع الإنسان ليفهمك كلياً- هي رغبة باطنية في جعله يشبهك كلياً وهو أمر يولد الشراسة والعدوانية. نحن متوحدون على المستوى الرفيع وأما خارجياً فالوحدة يمكن أن تكون فقط في المستوى الحدودي الذي ندعوه نحن بالإدراك الجماعي. لكي يفهمك الإنسان يجب رفع مستوى المعلومات ونشرها والتعلم والتعود على وضع وصياغة الاستيعاب الحسي العائد إليك في عبارات ومفاهيم معهودة.

بشكل عام مثل هذه العملية تدعى عادة شاعرية. الشاعر والفنان والموسيقي يجب عليهم إيصال أحاسيسهم ومشاعرهم الجديدة إلى الآخرين. وإذا انعدمت المشاعر الجديدة فلن يكون هناك فن.

في البداية يجب الإحساس بالحب ومن ثم الاعتماد عليه والعيش ومن ثم الانفصال عن أي شيء أو أمر يعيق الحب، بما فيها الأمور التي كانت تعتبر حيوية جداً وبدا أنه لا يمكن العيش بدونها. في هذه اللحظات من الممكن الموت إذا كان الحب قليلاً. لذلك ترى أن أهل الفن دائماً على استعداد للمخاطرة والموت أكثر من الناس العاديين. إذا كان الحب قليلاً فالموت قريب ولكن إذا استطاع المرء في الوقت المناسب أن يدخر الحب فسيظهر ذلك في رؤيته للعالم وستصبح أحاسيسه أكثر عمقاً وجمالاً.

إذن الرؤيا الجديدة تكونت، والآن يجب العودة إلى الإدراك الجماعي وتشكيل وتكوين أشكال تسمح بنقل الرؤية الجديدة للعالم.

في الفترة الأخيرة أخذت أفتقر للوحدانية «البقاء وحيداً». لا توجد لدي طاقة للنماذج الجديدة. أخذت أتعلق أكثر فأكثر بالخيال المعتاد المسمى بالسعادة الإنسانية. على كل حال سنتحدث عن ذلك فيما بعد، الآن سنتابع استقبال الزوار والعمل.

إلى الغرفة تدخل امرأة مع ابنتها.

- لدينا مشكلة. زوجي في الفترة الأخيرة أخذ يصاب بالمرض ويسودني تصور أن أمراضاً عديدة انهالت عليه. المشكلة بدأت بالبنكرياس.

ارتفع السكر حتى ١٨، بدأنا نعالجه بالوخز بالإبر وبعد هذا العلاج، المجد للرب أصبح الأمر عادياً. بعد مرور فترة من الزمن أخذ مستوى التخثر في الدم «التجلط» ينخفض من ٢٠٠ حتى ٣٠.

أخذ يتعالج من جديد فارتفع مستوى التخثر إلى ١٦٠. وما أن عاد إلى وعيه حتى انهالت المشكلات الجديدة. عند ذلك فهمنا نحن بأننا ما إن نعالج مرضاً ونتخلص منه حتى يظهر مرض أخر جديد.

لقد قرأنا كتبكم وشاهدنا شريط الفيديو. وتحسن حال زوجي قليلاً ولكن ليس بشكل جذري.

- لا يوجد تغيير لأن ابنتكم يمكن أن تموت. لنحاول النقاش بلا تشخيص. البنكرياس- هو عضو ارتباط مع الناس الآخرين وإذا كان مصاباً فهذا يعني بروز الغيرة. هبوط التخثر- هو أيضاً نفس الموضوع. فحاولي الاستنتاج: لدى زوجكِ حدث ارتباط وتعلق شديد بالرغبة الذي يؤدي إلى استياء وزعل من الأقرباء، وإلى الغيرة وعدم الرغبة بالحياة... إلخ من أين يمكن أن يأتي ذلك؟ من طرف الزوجة والأطفال. لدى ابنتك يوجد ارتباط بالمستوى الإحساسي من ناحية الرغبة يزيد عن المستوى الحرج ١٣ مرة.

يجب أن تلد هي أطفالاً. لقد وصلت أنفسهم إليها.

عليها الابتعاد «الاعتزال» عن أسس السعادة البشرية، لكي تستطيع منحهم الحب.

الابتعاد عن الحياة وعن الرغبات لا يمكنها أن تتحمله. أي بكلمات أخرى: إنها لا تستطيع المحافظة على الحب ولو على مستوى ضعيف. بعد أن قام الحبيب بخيانتها وإهانتها هنا الحديث لا يدور عن العقم بل عن محاولة إنقاذ حياة ابنتك.

الحالة العميقة للمرأة تنتقل إلى الزوج والأب ويبدأ المرض بافتراسهما. على المستوى الرفيع تتعرض ابنتك الآن للإهانة والخيانة والغدر. وفي نفسها يتفجر ليس الحب بل الكراهية نحو الرجال. وهذا البرنامج أخذ بتدمير الأب.

وكلما قمت أنت وابنتك بتنظيم أموركما واسترجعتما عشرات المرات ما حدث من متاعب في الحياة وقمتما بالتقييم الصحيح لها كلما ساعدتا زوجك ودفعتما به نحو الشفاء والصحة.

الآن حالته صعبة. لقد تشوه الحقل الطاقي في منطقة الصدر. فعالية المناعة الطاقية نحو ١٠٪ بالإضافة إلى تشوه في الحقل في منطقة المجاري البولية. الآن المناعة الجسدية نحو ٧٠-٨٠٪ وإذا حصل وانخفضت حتى ١٠٪ وأصبحت مطابقة للمناعة الطاقية- فهذا يمكن أن يؤدي إلى الموت أو إلى مرض عصي على الشفاء.

أذهبن وعدلن أنفسكن.

خرجت المرأة وابنتها ودخل رجل شاب.

- لقد حضرت منذ فترة محاضرتك- قال الشاب- يتواجد عندي دائماً موضوع التعجرف، والقيادة، وكما فهمت من كتبك وشريط الفيديو. وأود القول أنه بعد المحاضرة أحسست بألم في القلب ولدرجة كدت أفقد الوعي معه. ذهبت إلى الطبيب وأظهر التخطيط الذي أجراه أن كل شيء على ما يرام. الطبيب يقول إن قلبي معافى ولا مرض فيه.

قمت بالصلاة ولكنها لم تساعدني بشيء، شربت الحبوب ولكن لا فائدة.

- هل لديك زوجة؟

- أجل- ويطلعني على اسمها.

أنا نظرت إلى حقلها الطاقي ووجهت سؤالي الثاني: - هل لديك أطفال

- أجل- قال الرجل وأطلعني على أسمائهم.

قمت بإجراء التشخيص ووجهت سؤالي الثالث: - هل لديك عشيقة؟

- لا، يوجد.

- قريباً سيكون لديك عشيقة. من حيث المبدأ. الحالة بسيطة. التركيز على الحياة واستمرارها عالٍ لدى زوجتك داخلياً وانتقل ذلك إلى الأطفال وأخذ ينتقل إليك.

أفضل الإداريين- هم الإداريون من الداخل. إنهم ينغمسون في القدرة على الإدارة والعمل في المجال المهني والسياسي ويحققون نتائج جيدة في هذا المجال لأنهم غير متعلقين أومرتبطين لأن المشكلة الرئيسية لديهم ليست التعجرف بل الغيرة. ولكن عندما يحين الأوان لتطهير النفس ويجتاز الإنسان الامتحان لتحطيم التعجرف بسهولة تراه يصطدم فجأة مع عقبة وامتحان جديد لم يكن يخطر على باله ولم يكن لديه الشك في وجوده.

لديك آن الأوان لكي تهتز حياتك ورغباتك وعلاقاتك.

إذا دُفعت إلى الامتحان عبر زوجتك فإنك لن تتحمل ذلك وعندها سيقدمونك إلى الامتحان عبر العشيقة. ولكنك لن تتحمل هذا أيضاً. بعد فترة من الزمن ستتعرف أنت على امرأة وستقع في حبها.

وأما الباقي فهو بسيط: إما أنها ستسيء إليك وتهينك دائماً وإما أنها ستخدعك بدهاء وخبث بشكل مفاجئ، وإما أن لديها فارس أحلام، أو أنها متزوجة ولكنها تغير وتبدل المعجبين باستمرار. أنت تقع في حالة لا تقدر على القبول بها.

أنت تحاول التهرب من الحب الذي سيجبرك على قبول الإساءة والإهانة. أنت تخنق الحب بالاستياء وفيما بعد يجب أن يتحطم كل ما يقتل الحب- إنها ادعاءاتك واستياؤك ومع قلبك ورئتيك وبعد ذلك سرطان الرئة أو الذبحة القلبية.

في المحاضرة يجري التطهير كما في جلسات العيادة.

والمشكلات القادمة المستقبلية تتفتت وتخرج الآن عليك أن تتعلم مسامحة المرأة بإخلاص. وانطلق في ذلك من القول: يمكن مسامحة المرأة بكل شيء، بما أن كل شيء يصدر عن الإرادة الربانية، لا توجد خطايا بشرية لا يجوز التسامح فيها وغفرانها. إن أنفسنا تأخذ سلوك الطفل المشاكس العنيد. لذلك علينا تربيتها باستمرار بواسطة الحب والحنان والتحديد. عند ذلك سيكون سلوكها صحيحاً في أي حالة أو مشكلة.

- ما رأيك هل سألحق أم لا. في تغيير نفسي.

- لا تفكر هل تلحق أم لا فقط عليك المحاولة والعمل في الاتجاه الذي يساعد نفسك. ويجب تصحيح ليس نفسك فقط بل أولادك. ولأجل تحقيق ذلك قبل كل شيء انتزع الشراسة والعدوانية والزعل من الأبوين والزعل والاستياء ممن تحب والزعل والاستياء من الذات وكذلك الأسف على الماضي والخوف من المستقبل.

وخرج الشخص ليعمل ويصلح ذاته.

أنا أحاول أن التقط الإحساس والشعور غير الواضح الذي ظهر عندي منذ فترة. هناك أمر ما يعيقني من التغير العميق. يجب أن أفحص وأشخص نفسي فيما بخص البنود الخمسة. وهكذا المشكلات مع الوالدين- الأمر نظيف كل الزعل والاستياء اختفى.

- الزعل والاستياء من الأحبة والأقرباء- أيضاً الأمر نظيف.

يقطع حبل أفكاري قرع على الباب إذ تدخل زائرة وتقول:

- لقد اتصلت الآن بالمنزل. ابني بعد العودة من المدرسة أصابه الشحوب، حدث لديه غثيان وإسهال معوي وارتفعت درجة حرارته ولا شك أن ما حدث يرتبط بقدومي إلى هنا.

- أجل، عنده الآن تجري علمية تطهير ولكي تمر وتكون أقل إيلاماً، انزعي في المقام الأول العدوانية نحو الحب.

أغلقت المراة الباب، وأخذت أنظر إلى الورقة التي أمامي: عدم الرضا عن النفس وعدم الرغبة في الحياة- هذا البند أيضاً نظيف.

الأسف على الماضي والخوف والقلق من المستقبل- هنا أيضاً الأمر طبيعي. غريب. الوعي الباطني طوال الوقت يعطي معلومات تفيد بأنه لدي آثام ضد الحب. أمعقول بند جديد أخر. من الممتع معرفة كيف يبدو؟ أنا أحاول مع الوقت أن أتلمس مثل هذه الحالات. وفي نهاية الأمر أتوصل إلى فهمها: إنه التخلي عن الحب نحو الإنسان الذي أساء، أي أن ذلك ليس كراهية وليس غيرة أو زعلاً- إنه رغبة في تدمير الحب كمصدر للألم والتخلي عنه وتشويه سمعته. لقد مررت بمثل هذه الحالات أيام الصبا والشباب. أنا أتلمس واحدة من هذه الحالات وأنظر كم كان أعلى من المستوى الخطر، التخلي عن الحب لدي! يا للهول! إنه أعلى بـ٢٣ مرة من المستوى القاتل، غريب، لماذا أنا لا أزال على قيد الحياة؟

ولكن لا: في عام ١٩٩١ كان يجب أن أموت، إذ تعرضت لذلك أول مرة وكان الأمر يتعلق بأحداث جرت في عام ١٩٨٠- ١٩٨١م أي أنها ضربتني بعد مرور عشر سنوات وكان يجب أن أموت، ولكنني عثرت على كلمة الحب في الكتاب المقدس وسرت وراءها وتغير كل شيء. لقد كان ذلك تأجيلاً. عام ٢٠٠١م- هو عام هزة وضربة دورية. كان يجب أن أموت والآن أنا فهمت مع أي أمر يرتبط ذلك. لقد تعلمت أن لا أشعر بالكراهية وأن أستاء ولكنني وحتى الآن لا أعرف أن أحافظ على الحب بشكل حقيقي. والذي يعيقني في ذلك هو رغبتي في الظن السيئ في الناس. من الممكن أن تنظر إلى الإنسان بشكل قاسٍ ولكن عليك دائماً أن تحب الرب فيه.

إنني مشبع بالعتاب نحو الناس وعقلي الباطني يبحث عن أي مناسبة ليظهر ذلك. في بعض الأحيان نضطر إلى إظهار العدوانية الخارجية نحو أحد ما، نضطر لإيقافه أو الحد من إمكاناته والدفاع عن حقوقنا.

في نفسي يوجد ارتباط دائم بين السلوك الشرس الخارجي ونزيف الاستياء المتراكم والعدوانية، من الداخل. وإذا كنت أنا لست حاسماً في أفعالي الخارجية، فإنه إذن من الداخل سيتجمع استياء داخلي أكبر وسيفيض ويخرج في عمل محدد.

ولكن الحب- هو خلق وتدمير في وقت واحد. أنا نفسي أقول دائماً لأولادي: سأقوم أنا بمعاقبتكم. لدي في الوعي الباطني يجلس إنسان تقليدي بشكل صارم وإن الأعمال الفعالة تخرج من العدوانية، وأما الكسل والارتخاء فهما يخرجان من الحب، ولكن في الحقيقة من الحب يخرج كل شيء. فقط يجب التعلم والتدرب على العمل الفعال مع المحافظة على الحب

في النفس. ولأجل حصول ذلك يجب النظر إلى كل إنسان وكأنه طفلك. وفي الدرجة الأولى يجب غمره بالحب والإحسان اللذين لا ينفيان الحظ الصارم في السلوك.

من جديد يقرع الباب وتدخل زائرة جديدة.

- أنا أود أن أسرد عليك ما حدث معي- بدأت هي الحديث- لقد قال الأطباء إن المرض لا شفاء منه وأخبروني بصراحة بأنه لا أمل لي.

في هذه اللحظات أحضروا لي كتابك الأول. قمت بقراءته وتغيرت بعد مرور ثلاثة أيام، وأصبحت، إنسانة أخرى. طلبت إحضار أجمل الملابس لي. لقد دخلت إلى حياة ثانية أخرى بعد أسبوع فحصني الأطباء مرة أخرى وقال طبيبي المعالج: «لو أنني لم أقم بنفسي بفحصك قبل عشرة أيام لما صدقت ذلك. لقد كانت أمعاؤك مملوءة بالقروح أما الآن فلا أثر فيها». وهز كتفيه وأضاف: «لقد تعافيت وبإمكانك مغادرة المشفى».

- أنا أريد أن أعرف وضعي الحالي؟- قالت السيدة. - حالتك جيدة- قلت لها بعد الفحص والتشخيص- إلا أن المشكلة بقيت عند ابنتك. لا يزال لديها التركيز على الأحاسيس العليا أكثر من التركيز على شعور الحب. لا يمكن الهرب من الحب أو التستر عليه بأي شيء كان لا بالفلوس ولا بالمقدرة ولا بالنجاح ولا بالحياة.

لقد أخذ ذكاء ابنتك يطغى على الحب. لقد أصبح أهم وأصبحت حالة النفس هي حالة الجسد نفسها. لذلك لا يزال أمامك الكثير من العمل، اذهبي وتابعي.

الزائرة التالية فتاة شابة وجميلة: - لقد ولدت منذ فترة قصيرة طفلاً وبعد ذلك هجرني زوجي. هل باستطاعتك أن تشرح لي السبب في ذلك.

- أجل أستطيع. أنت تعيرين اهتماماً لجمالك ولرغباتك ولبحبوحتك ورفاهيتك أكثر مما تعيرين للحب. وكلما زادت قيمة الحياة عندك كلما زادت العدوانية التي تشعرين بها.

أنت كدست منذ الطفولة كمية ضخمة من الاستياء من الرجال وأنت لم تنجحي في اجتياز الامتحان بشكل صحيح قبل أن تلدي طفلك.

وبما أن الطفل هو عبارة عن عدسة مكبرة لوالديه فإن برنامج تدمير الرجال لديه أقوى مما هو لديك. الآن هذا البرنامج يحطم والده ولكن فيما بعد سيقوم البرنامج بتحطيمه هو بالذات. أي سابقاً كنت أنت تدمرين زوجك بالتدريج وبهدوء أما الآن فأنت وطفلك تفعلان ذلك. ولهذا السبب هجرك زوجك لأنه يرغب في الحياة.

- ما الذي علي القيام به؟

- هل قرأت كتبي؟

- أجل الكتب الستة جميعها.

- هل شاهدت شريط الفيديو؟

- أجل حتى الأخير منها.

- هذا أمر رائع اذهبي واجتهدي.

ما أن خرجت هي حتى دخل الغرفة زوجان.

- هذه ثالث مرة نزورك فيها- قالت السيدة الشابة- في المرة الأولى عندما جئنا كان هناك تهديد حقيقي لحياة زوجي. كان عليه ديون كبيرة. الآن أوضاع زوجي على ما يرام لقد سدد كل ديونه، منذ فترة اشترينا شقة وها نحن نقوم بإصلاحها. ولكنني الآن عدت أشعر بالخطر المحيق.

- هذا الشعور مرتبط بأطفالكم، أحدهم لا تزال أحواله تعيسة، لكي يبقى على قيد الحياة يحتاج إلى الحب ولكن السعادة الإنسانية أخذت مرة أخرى تطغى عليكما وهي مرتبطة بمتابعة حماية الحياة وتدعيمها.

أحد أهم رموز الحماية- هو البيت الخاص بك أو الشقة الخاصة. وبعد قيامكما بشرائها حدث لديكما اندفاع حاد باطني للحماية.

وإذا كان محتوماً في النتيجة موت طفلكم فإن ما يمكن أن ينقذه هو إما ضياع وفقدان الشقة أو الصحة أو حياتكما.

- ما الذي علينا القيام به؟

- أول شيء أن تتغيروا عبر الحب والصلاة والسلوك القديم بعد ذلك حاولا أن تحدا من ملذات الحياة عن طريق الصيام والجوع. عليكما التضحية بجزء من النجاح والهناء لكي تقللا من تركيزكما عليها. لا تستعجلا بإصلاح الشقة. أو قوما بإصلاحها، ولكن لا تسكنوها على الأقل لمدة سنة وإذا كان في الشقة عيب ما لا تستعجلا بإزالته.

السعادة- هي طعام ثقيل من الصعب هضمه. ثم إنكما لم تنسيا ولم تنزعا الاستياء السابق اتجاه بعضكما بعضاً وكذلك الأسف نحو الماضي والخوف من المستقبل.

- أرجو المعذرة أود السؤال- قالت السيدة- عندما انتزع الخوف من المستقبل، تظهر لدي فجأة رغبة جنسية حادة. إن ذلك يخيفني.

إنني لا أفهم ما الذي يحدث؟

- رغباتنا موجهة إلى المستقبل- قمت أنا أشرح لها- وكلما ازداد تركيزنا على الرغبات وجعلنا منها هدفاً، كلما أخذنا نصبح مرتبطين بها أكثر. الارتباط يولد الخوف.

عندما يبدأ الارتباط بالمستقبل، يظهر الخوف من إضاعته وفقدانه. إن الخوف من المستقبل يولد الشك والأفكار السيئة عن الناس الآخرين ومن ثم ينقلب كل ذلك إلى أفكار سيئة عن الذات.

إن انعدام الإيمان بالنفس والتشاؤم والكآبة تنقلب وتتحول على برنامج تدمير الذات. برنامج تدمير الذات هو الذي يقتل الرغبة. ؟ ويظهر شعور بأن الحياة لا معنى لها. كل الرغبات تضعف.

الخوف هو تخل عن الحب، على الرغم من أن كل رغباتنا هي وليدة الحب. أنت تزيلين الخوف من المستقبل وعلى الفور تتفتح رغباتك وبما أن في أساسها تتواجد الرغبة في متابعة الحياة فإن الشهوات والأحلام الجنسية تزداد وتقوى.

إنها تولد من الحب وعليها أن تعود مرة أخرى إلى الحب وهذا يمكن أن يساعد على حصوله، الصلوات والصيام والامتناع والحرمان.

سطوة الرغبات تصبح خطرة فقط عندما تسبق وتفوق ازدياد الحب في النفس.

يرفض السعادة الشخص الذي لا يقدر على تخطي الارتباط بها. ولكي نتخطى الارتباط يجب دورياً الحد من رغباتنا بل وحتى دورياً إيقافها تماماً.

تصوروا: شخص لا يتقن السباحة، إنه يتخبط في الماء وهو يفهم أنه قد يغرق. إن مبدأه هو التخلي عن السباحة والابتعاد عن المياه. ؟ الماء هو الموت. إلا أنه وبالتدريج يدخل إلى الماء ويتعلم السباحة ويتحول الامتناع إلى تحديد قاس صارم ومن ثم ومع إتقانه السباحة يتحول الماء لديه إلى مصدر للمتعة.

نفس الأمر يحدث مع رغباتنا. في البداية الفلسفة البوذية الهندية تتحدث عن التخلي عن الرغبات وعن الحياة.

التعلق بهذا العالم الذي يعتبر نتيجة للرغبات- هو مصدر الأمراض والأوجاع والآلام. يجب التخلي عنها والامتناع عن السير وراءها عند ذلك ستصبح سعيداً.

ثم ظهرت اليهودية التي سمحت بالسعادة الإنسانية ولكن مع تقييدات شديدة وبقواعد صارمة- إن ذلك يساعد على الحفاظ على الحب في النفس ويحميه من الغرق في السعادة البشرية. بعد ذلك ظهر يسوع المسيح الذي قال بأن الأهم في إنقاذ النفس البشرية- هو ليس التقيد الصارم بكل التعليمات التي جاءت في اليهودية بل هو يكمن في الحب نحو الرب الذي نحمله نحن في أنفسنا.

كلما ازداد تطورنا كلما أصبح واضحاً أكثر رؤية الربانية في كل شيء.

وفي المقدرة على مسامحة الذات والآخرين والعيش مع الحب والحصول على الـ «أنا» الربانية الذاتية.

بعد الجلسة يجب القيام بالعمليات التي تضمن الإعادة الذاتية.

أنا أعتقدت سابقاً بأنه بعد الانتهاء من كتابة الكتب وبعد تنظيم أموري الذاتية، سيصبح العمل بالنسبة لي ليس عملاً بل عيداً بهيجاً. ولكن ذلك لم يحدث.

الآن يحضر شخص تام الاستعداد «بعد قراءة الكتب» ولا يطرح أي أسئلة جانبية ويدوم حديثنا ٢- ٣ دقائق ولكنني أشعر مع ذلك بإرهاق كبير بعد استقبال عدة زوار من هذا النوع.

وأتضح بأن الطاقة في كل الأحوال تستهلكُ من أجل وضع وقاية وضمان وكذلك على مساعدة الزائر من أجل حدوث تغييرات ذاتية عميقة لديه، وعلى ما يبدو أنه يوجد أيضاً سبب أخر.

أنا دائماً لدي رغبة عارمة بمساعدة الزائر لإنقاذ حياته وتعديل مصيره وتقويمه. والآن أخذ يرتد على هذا التركيز الذي دام واستمر سنين طويلة، وأخذ يسبب لي المشكلات.

الوعي والإدراك الباطني خلال الجلسة لا يتوجه نحو الحب بل نحو الحياة والنجاح. وهذا يعني أن مشكلات الزائر ستنتقل حتماً إليّ ومن المستبعد أن الحياة ستقوم بإعطائي قوة تطهيرية تعادل المشكلات التي تنهمر علي من الزوار.

بالإضافة إلى تقليص الاستقبال وإعادة النظر في الماضي يجب القيام بأمر ما مع الحاضر الساري. إذا كان هناك ضياع عام للطاقة بسبب الاستيعاب الباطني غير الصحيح للعالم، إذن على عضو ما أن يأخذ على عاتقه كبح ومحاصرة التيار الطاقي. هذا الدور لدي، تقوم الكلى بلعبه الآن ولذلك أي اختلال يسبب الضرر لها بالدرجة الأولى.

قبل عدة أيام أحسست بعدم الراحة وأخذت أبحث عن أسبابه وكان ذلك لغزاً دورياً جديداً.

في فترة من الفترات قمت بمتابعة أحد المرضى. والذي أثارني في الموضوع أنه لم يكن يتعلق بالصحة بل بالعمل والنجاح.

الزبون كان رياضياً. قمنا بالعمل سوية وكانت النتيجة حتى أفضل مما توقعنا، بعد ذلك لاحظت بأنني أحاول أقوى وأقوى بتسوية قدره ومصيره وأن أعمل على تحسين النتائج لديه.

لسبب ما. الاتجاه نحو النجاح الخارجي أخذ يزداد، لا شك، بأنني كنت أفكر كثيراً بذلك. كل ما لم يقم هو به بسبب الكسل أو عدم المقدرة قمت أنا بإتمامه وإنجازه وكنت على الدوام أدفعه نحو العمل.

وانتهت الفترة المحددة لنا وتوقف التعاون بيننا. وبعد ذلك بدأت أكثر الأمور إثارة. بدأ الفشل يتبعه وهنا انفجر عدم رضاه عن ذاته وهو الأمر الذي لم يتمكن هو على تخطيه. ولم يعد في هذا الوقت يقف إلى جانبه الطبيب النفسي الذي يمنعه من القيام بعملية التهام الذات. ولكن على الرغم من ذلك، ولا أدري ما هو السبب، قام برنامج لتدمير الذات بضربي أنا في الدرجة الأولى وأصاب المرض كليتيَّ.

ولفترة ما أنا لم أقدر على فهم أي شيء مما يجري. لماذا عليّ أنا أتحمل عواقب أخطائه؟ وأخذت أتذكر كل تفاصيل تعاوننا المشترك وحاولت أن أعثر على السبب قف.

توجد لحظة مثيرة. في إحدى المرات قال لي: «لقد ظهر لدي تعلق وارتباط بك كيف سأقدر أن أنظم أموري، عندما نفترق؟». «ارتباط يظهر عند من يتقاعس ويتكاسل» قلت له مجيباً:

إذا تغير الإنسان حقاً مستنداً على الحب في نفسه فالمعلم يلزمه فقط أجل أن يدفعه فقط أول مرة.

لقد تذكرت هذا الحديث وحاولت أن أعثر فيه على جذور مشكلاتي.

وعلى ما يبدو ابتدأت أفهم ما السبب. في العادة كنت بسهولة أشاهد وأفهم مشكلات زواري ولكنني في الوقت نفسه كنت أكرر نفس أخطائهم.

لقد كنت جدياً زيادة عن اللزوم في علاقتي مع العمل. وكل ما نتعامل معه بجدية يولد فينا الارتباط. الارتباط يولد العدوانية والعدوانية هي التي تولد الأمراض.

لقد أجبرته على أن يعمل على تحسين أوضاعه على الرغم من أنني شاهدت أن المشكلة تتسلل نحوي. كنت أنا نفسي أتصل به هاتفياً وهذا الأمر خلق لديه خيالاً بوجود حماية مرتفعة لديه. وبالفعل ازداد ارتباطه بي.

لقد كان يحتاج إلى الفشل دورياً كما يحتاج المريض إلى الدواء. وأنا حرمته من هذا الدواء. لقد حدث تحسن دائم في النتائج وعملياً لم يكن هناك إي انتكاسات واعتاد هو على النجاح إلى درجة أن الفشل الحالي أخذ يمزقه وكنت أنا المذنب في ذلك على الرغم من أنني كنت بنفسي قد شرحت له: تعلم أن تتلاعب ولكن بشكل لا يستطيع أحد فهمه وكشفه. حاول أن تعطي نتائج لمدة نصف شهر بعد أن تشحذ كل إرادتك وكذلك رغباتك وكل طاقاتك، ومن ثم حاول داخلياً أن تتخلى عن هذا الاتجاه، أفعل كل شيء بشكل جميل وفعال ليصيبك الشوق داخلياً.

إذا بقيت العضلة متوترة دائماً فإنها ستصاب بالضمور أنا أذكر كيف قمت بفحص رجل أعمال، إنسان ذكي وذو مقدرة عالية رجل لا غبار عليه. نظرت إلى مستقبله وشاهدت هناك بعد عدة سنوات موتاً محققاً. سيصاب بهزة جدية ترتبط بعمله.

فقلت له:

- عملك أخذ يدمرك. أخذت ترتبط به أكثر فأكثر وهذا الارتباط يزداد وأي صدمة مهما كانت خفيفة في العمل ستسبب لك ضربة قوية.

- ولكنني لا أستطيع أن أترك أعمالي.

- إذا لم تغيّر علاقتك مع العمل فإن القدر سيجبرك على تركه. فإما أنك بنفسك ستقوم وبشكل لا إرادي بخلق المشكلات لنفسك في العمل وإما أن يجبرك المرض أو الموت على ترك هذا العمل.

أول ما يجب عليك أن تتعلم القيام به هو أن لا تبالغ أبداً في جديتك نحو العمل. جدياً يجب النظر إلى الحب وإلى الرب فقط. أما عن كل ما تبقى فيجب دورياً الامتناع. لا تقم أبداً بإتمام أي عمل بشكل كامل، قم به بنسبة ٩٥٪ والنتيجة ستكون نفسها ولكن لن يكون لديك ارتباط وتعلق به في هذه الحالة.

الحياة هي مثل المنحني الجيبي، حصلت لفترة ما على السعادة الإنسانية، عليك فيما بعد ولفترة ما أيضاً الامتناع عنها.

نحن على الدوام نحتاج فقط للحب واللطف. هذه الأفكار والخواطر تتوارد إليّ عند ذهابي إلى الحمام. على ما يبدو أن مرحلة التغيرات الجدية قد عادت إليّ من جديد.

أول مرة- في بداية السبعينيات من القرن العشرين، عندما تغيرت حياتي بشدة وسقطت أحلامي وخططي وآمالي بضربة واحدة. لقد أردت أن انخرط في الحياة العسكرية إلا أنني أصبحت دليلاً سياحياً.

التغيير التالي في بداية الثمانينيات. عندما أخذت أقوم جدياً بالأبحاث الفلسفية وحاولت أن أنظم تصوراتي عن العالم، في ذلك الحين سارت الفلسفة إلى جانب العلاج بالطاقة.

الأزمة الثقيلة كانت في بداية التسعينيات حيث وصلت إلى قناعة بعدم جدوى العلاج باليدين. قررت التخلي عن العلاج بالطاقة والانتقال إلى العلاج المعلوماتي. الفشل والسقوط لم يكونا فقط في العمل بل وفي الحياة. إنه التشخيص الذي لم يترك أي أمل في النجاة. إنه طريق مسدود عقائدياً.

والآن كما يبدو إمكان العمل بالطريقة القديمة أخذ ينحسر من أمامي وتتقلص. عليّ أن أرفض استقبال الزوار الذين لهم هدف واحد وحيد وهو- إصلاح أمورهم وتحسين صحتهم أو تحقيق رغباتهم.

علي ضغط كل السعادة البشرية في نقطة واحدة ومن ثم عرضها على المريض. انظر يا هذا.. !، هذه هي الربانية وهذه هي البشرية. عليك الانتقال من هناك إلى هنا. ولتحقيق ذلك عليك القيام بهذا الأمر وذاك.

وأما الآن فكلما حاولت أن أعمل أكثر، أساعد وأدعم حياة وصحة الآخرين، سأفقد طاقة أكثر.

أذكر كيف جاءت إليّ معالجة روحانية وقالت إن المشكلات ابتدأت في عائلتها، مع أولادها وإن حالتها النفسية قد تعبت. لقد أخذت تسمع أصواتاً ما سببت لها الفزع وعدم الراحة.

- هذا النوع من العلاج ليس خطراً على من كان في الحياة السابقة «الماضية» قد أغلق موضوع الارتباط والتعلق بالحياة والرغبات وتخلص منه.

لنقل مثلاً إنه مات موتاً مؤلماً وحافظ خلال ذلك على الحب في نفسه أو أنه أمضى سنوات عديدة في الصلاة والحرمان والصيام. وأما أنتِ فقد أخذت تمارسين هذا الأمر على الرغم من أنك لم تغلقي وتتخلصي من الارتباط بالأسس العميقة. والآن مشكلة صغيرة لم تكن ملحوظة سابقاً نمت وبشكل كبير جداً وأخذت تهدد حياتك وحياة أسرتك.

- ولكنني كنت أعالج الناس من خلال الصلوات- استغربت السيدة بصدق.

- بما كنت تفكرين خلال جلسة العلاج؟

- كنت أفكر في إعادة الصحة إلى الإنسان وأعمل لتعديل وتصحيح قدره ومصيره.

- أي أنك استخدمت ما هو رباني من أجل أهداف بشرية. وبالذات الارتباط بهذه الأهداف هو الذي قوي وازداد مرات عديدة. أجل، إن تراكم الحب نحو الرب يولد الرغبة والحياة ويؤدي إلى ازدهارها ولكن لكي تحسي بما هو رباني عليك نسيان ما هو بشري ولو لفترة ما. الحب نحو الرب- هو الجذور التي لا نراها نحن ولكن التي لا يمكن العيش من دونها.

حياتنا- هي رمز، إنها رغباتنا وهي الأغصان والأوراق. وإذا كانت الجذور ضعيفة والأغصان والأوراق قوية فإن الشجرة يمكن أن تموت ومن أجل إنقاذها يجب تقليم الأغصان جزئياً أو كلياً في حال كانت الجذور ضعيفة. لذلك يجب الاهتمام بالجذور بالدرجة الأولى

والقيام دورياً بتقليم الأغصان لكي تنمو الشجرة بشكل أفضل سابقاً كنت شديد التفكير خلال تنقلي في المترو أو في الباصات، أما الآن أخذت أستخدم السيارة وهو أمر أخذ يشغلني عن التفكير بعض الشيء.

تشذيب الذات وتنظيم النفس في الحمام العمومي هو أمر حسن، فغرفة البخار تقوم بإذلال الرغبات والتعلق بالحياة. وإذا قمت في تلك اللحظات بالتضرع والصلاة فإن التطهير سيحصل بشكل أسرع.

الطب صارع الطبيعة فترة طويلة ولم يكن يحاول مساعدتها. سابقاً كان يُنظر إلى المرض على أنه شر والسبب أنهم كانوا ينطلقون في نظراتهم هذه فقط من وجهة نظر ومصلحة الجسد فقط. ما الذي كان يحدث عندما يصاب الإنسان بمرض. كان يصيبه الغثيان ويفقد الشهية نحو الطعام وكانت درجة حرارته ترتفع وكانت نفسه تعف عن مقابلة الناس وكان الأطباء يحاولون إزالة المرض مع العوارض الأخرى كلها.

وأما الأقرباء فكانوا يلحون على المريض لتناول الطعام والدواء.

وأتضح في ما بعد أن المرض يُطهر نفس الإنسان ويقوي نظام المناعة لديه، وهذا يعني أن الجوع والصيام والاعتزال أيضاً يطهرون النفس.

فيما يخص درجة الحرارة أذكر حدثاً ممتعاً. قبل عدة سنوات قمت في نيويورك بالتحادث مع أحد الأشخاص وروى لي كيف أصبح معالجاً للناس. قال إنه تعرض لكسر في أساس جمجمته وبقي فترة ٢١ يوماً في غيبوبة. «لقد رأيت والديّ المتوفيين وباركت زوجتي لتتزوج من شخص أخر. لقد فهمت أنه لا عودة لي.

إلا أن أقربائي آلحوا وقالوا إن الذهاب لا يزال مبكراً وإنني لا يجب فقط أن أعود بل وعليّ التعافي والشفاء وقالوا لي أيضاً بأنني سأقوم بعلاج الناس. وعندما عدت إلى وعيي وشفيت، شعرت بوجود قوة تخرج من يديّ بعد ذلك حصل اتصال مع زوار من العوالم «الكواكب» الأخرى وساعدوني على معالجة الناس.

إنني أذكر امرأة كانت مصابة بأحد ملحقات الرحم من اليسار ولم أقدر إزالة الألم من هناك على الرغم من حركات يديّ المتكررة فوق ذلك المكان. فقالوا لي إن السبب يكمن في ملحقات الرحم من الجهة اليمنى ويجب معالجتها بالدرجة الأولى.

وبالفعل بعد ذلك تعافت السيدة وشفيت. ولاحظت أنا بأنه إذا مرضت الكلية اليمنى فالسبب يكمن في اليسرى وهي التي يجب معالجتها بالدرجة الأولى. وتابعت علاج الناس فترة

من الزمن وكانت النتائج جيدة جداً. ولكن بعد ذلك جاءني في المنام أهل الكواكب الأخرى من جديد وقالوا:

لقد أخذت على نفسك الكثير، سنقوم نحن بتطهيرك ولكن لا تتناول أي أدوية. في اليوم التالي ارتفعت درجة حرارتي إلى حد الأربعين درجة مئوية وأصبت بحمى وقشعريرة لمدة ثلاثة أيام ولكنني كنت أعرف ما السبب ولم أتناول أي دواء».

لقد تذكرت كلماته هذه عندما لاحظت أن أمرين يساعداننني على استعادة قواي ووضعي الطبيعي وهما النوم وبخار الحمام العمومي.

لقد بدأت بالصلاة، وأنا في غرفة البخار في الحمام العمومي في الظروف التالية: عادة في روسيا نذهب إلى الحمام العمومي جماعة. والنشوة والمرح الذي يظهر في وسط الأصدقاء يساعد، بسبب الوحدة الطاقية، على تحمل ضغط أكبر في الحياة والعمل. لذلك أنا لا أحب الذهاب إلى الحمام العمومي لوحدي. في ألمانيا يكون الإنسان وحيداً في غرفة البخار «الساونا».

الماء بشكل عام يخفف من المشكلات والصدمات. والألمان بشكل عام أناس هادئون ويفضلون الاسترخاء. الجو هناك يساعد على التخلص من التوتر المتراكم. والعادة قبل عشر دقائق من إطلاق المياه تمتلئ الساونا بالناس، وبعد أن يقوم العامل بتهوية القاعة يبدأ برش الماء على الحجر الكبير الساخن.

في هذه المرة كان العامل سيدة وكانت معالم وجهها قاسية.

«إنها لا تحب الرجال» - فكرت أنا في ذاتي.

في غرفة البخار كانت الأغلبية من الرجال.

عادة يكون عمل العامل كالتالي: في البداية يقوم بصب الماء على الحجر الساخن وينتظر قليلاً لكي ينتشر البخار ومن ثم يقوم بتحريك قطعة من القماش لكي ينتشر البخار بشكل كامل.

هذه المرة قامت المرأة العاملة برش الماء أكثر من اللازم وعلى درجات حرارة عالية إلا أنني هذه المرة كنت عند الحد الأقصى للتحمل. والجالسون إلى جانبي أخذوا بالتململ والأنين إلا أنهم ظلوا جالسين في الساونا. أما أنا فقد شعرت أنه إما عليّ المغادرة وإما عليّ القيام بأمر ما، وبدأت بالصلاة وكنتُ أكرر بأنني أحافظ على الحب حتى عندما تتحطم الحياة والرغبات؟. وفقط في تلك اللحظات شعرت ببرودة وكأن أحداً ما رشني بماء بارد.

نحن نبدأ ونأخذ بالتبدل والتغيّر فقط عندما نصل إلى حد ما، وعندما يصل تحملنا إلى الحد الحرج. ولكن من أجل حدوث ذلك يجب وجود حالة داخلية محددة. لقد فهمت الآن لماذا قام بعض القديسين بتكوين ظروف العذاب والآلام لأنفسهم حيث قاموا بالصلاة في هذه الظروف وتوصلوا إلى تقدم روحي عارم وكبير.

في الحمام العمومي شاهدت أمراً مثيراً وممتعاً. إلى جانبي بعض الناس الذين لفح البخار بشرتهم فاحمرت بعض الشيء إلا أنهم تحمّلوا ذلك بسهولة.

وسألت نفسي، إلى أي حد نستطيع أنا وهم تحمل هذا الاختبار. أذهلتني النتيجة. أنا اجتزت الاختبار بدرجة ٦٠- ٧٠٪ أما هم فقد اجتازوه أقل بـ ١٠- ٢٠٪ أي هذا يعني أنهم لم يجتازوا هذا الاختبار. بعد مرور فترة فهمت أنا أين يكمن السر. لقد اجتازوا الاختبار خارجياً «سطحياً» إلا أنهم لم يجتازوه داخلياً.

لقد تحملوا البخار وحرارته إلا أن ذلك حدث على حساب الحب في أنفسهم.

عندما يذهب الحب ويغادر على الفور يبرز برنامج التدمير الذاتي ولقد سجلت أنا قمة هذا البرنامج عند هؤلاء الناس في الحمام العمومي.

وفهمت بأن جلوسهم في غرفة البخار جلب لهم الأذى وليس الفائدة.

أي أنه يجب تحمل خراب ما هو بشري حتى وإلى غاية الدرجة التي يأخذ معها الحب ينطفئ في النفس، بعد ذلك على الإنسان غير الجاهز «عديم الإعداد» أن يتوقف ويأخذ نفساً لفترة ما وإلا فإنه فيما بعد سيكون رد فعله على أي مشكلة هو انطلاق برنامج التدمير الذاتي.

أود القول أن الجوهر الأساسي لكل الاختبارات هو ليس الاجتياز الفيزيائي لها بل هو المحافظة على الحب في النفس.

والصلاة هنا تُساعد كثيراً. بعد هذه الحادثة كنت كل مرة أتواجد فيها في غرفة البخار وعندما يصبح الوضع غير محتمل، كنت آخذ بالصلاة وكان ذلك يساعدني كثيراً. أضف إلى ذلك إلى أن الحمام العمومي وفي حال الاستخدام الصحيح هو عبارة عن مصدر حقيقي للطاقة الرفيعة.

أنا ذات مرة بعد جلسة العلاج أحسست بالفراغ الداخلي، فذهبت إلى الحمام العمومي وهناك نظرت إلى مستوايّ الطاقي فكان على مستوى عالٍ من السلبية وهو ما يحدث عادة في حالة المرض الجدي. ولكن بعد زيارة الحمام العمومي تغير هذا الأمر وعوض النقص في الطاقة بل وزاد عن اللزوم. وعموماً قمت أنا بالنظر إلى كل ذلك من وجهة

نظر منطقية. الطاقة الحياتية اللطيفة والفيزيائية الفظة مرتبطتان وتدخل أحدها في الأخرى. لنفترض أن شخصاً ما يتبرد، إنه عندما يفقد الطاقة الفظة، يفقد معها الطاقة اللطيفة وبالتالي يمرض هذا الشخص وهذا يعني أن العملية العكسية ممكنة أيضاً، الطاقة السطحية القوية يمكن أن تتحول إلى طاقة رفيعة أي أن ممارسة الرياضة وزيارة الحمام العمومي وغرفة البخار هناك تقوم بشحننا بالطاقة وعلينا فقط مساعدتها على التحول، وأهم قاعدة هنا هي المحافظة على اللطف ودماثه الخلق ونسيان كل المشكلات. وأما إذا جاء الإنسان إلى غرفة البخار ونفسه مملوءة بالحقد والغضب والزعل فإنه يمكن أن يتضرر من البخار صحياً والعكس صحيح.

أذكر أنا ذات مرة كيف جلست مع الأصدقاء في غرفة البخار في المزرعة الريفية. وسط الثلة كان هناك شاب قال بأنه لا يتحمل ولا يحب البخار منذ الطفولة: «منذ فترة بعيدة ذهبت إلى غرفة البخار وكانت درجة الحرارة عالية، أصابني الخوف ومنذ ذلك الوقت لم أعد أتحمل البخار».

- «تعال لنتفق، أنت تستلقي على لوح الخشب وأنا سأقوم بتعريضك للبخار وإذا شعرتَ بالقلق أو الانزعاج عليك الوقوف والمغادرة.» - قلت له ووافق هو على العرض.

كانت المهمة الأولى الأساسية مساعدته على الاسترخاء. الطاقة الفظة من الممكن تحويلها إلى طاقة لطيفة في أي كمية كانت، ولكن إذا كانت عضلات الإنسان متشنجة بسبب الخوف الداخلي والغضب والزعل فإن درجة الحرارة يمكن بسهولة أن تحرق البشرة. في البداية يجب إقناع الإنسان بأنك لن تسبب له الأذى أو الألم. يجب أن تكون الحركات ناعمة وانسيابية ومتناغمة. يجب معالجة كف اليد وباطن القدم والعمود الفقري، وكل ذلك يؤدي إلى الاسترخاء وهذا ما قمت به وأنا أراقب حالة الشاب، وعندما تأكدت بأنه استرخى طلبت من الشباب إطلاق البخار وجاء البخار وتحمله الشاب وازداد البخار وتحمله الشاب رغم ذلك، وازداد البخار لدرجة أننا لم نعد نحن نتحمله فجلسنا على الأرض إلا أن الشاب تحمله ولم يتأثر ولم يشتك. واضطررت أنا لمغادرة غرفة البخار وبقي هو فيها، ومن ثم خرج هو بعد أن مل من الجلوس وحيداً وقال «فقط عندما قررت الخروج استوعبت وأدركت مقدار الحرارة المرتفع في غرفة البخار».

مساعدة الإنسان أن يسترخي وينسى همومه ومشكلاته هي أمر عظيم وفن من أكبر الفنون. وليس بإمكان كل مُدلك أن يقوم بذلك.

نحن نعرف أن مبدأ التدليك بسيط جداً. لدى الإنسان مشكلة ما، وهي التي تسبب توتراً فيزيائياً ونفسياً. ولقد أثبت العلم بان الاحتشاء يضرب ليس فقط العضلة القلبية بل وعضلات المنطقة القطنية من الظهر.

والقلب والمنطقة القطنية في الظهر- هي الزعل والاستياء من النساء. زيادة الضغط النفسي تؤدي إلى زيادة الضغط الفيزيائي وهذا يعني إذا خففنا الضغط عن العضلات فإننا نساعد الإنسان على التخلص الكرب والصدمات النفسية. ولكن لتحقيق ذلك يجب أن يكون المدلك رقيق النفس شديد اللطافة، ويجب أن تكون حركات يديه متناسقة متناغمة. عندما كنت أعمل مدلكاً لاحظت بأن العضلات تبدأ بالاسترخاء بعد ٥- ٨ حركات متشابهة من يد المدلك.

لقد اجتزت دورة خاصة للتدليك ومارست التدليك النقطي ولكن أفضل الخبرات جاءتني من الحمام العمومي بالذات. لقد حاولت أن أفهم لماذا يستطيع إنسان أن يعالج بالبخار بينما تجد الآخر لا يتقن ذلك.

وأتضح لي أن هذه العملية هي فن حقيقي. وأن الإنسان المتشنج المتوتر لا يمكنه أبداً القيام بذلك بشكل فعال وصحيح. أنا أذكر المرة الأولى التي عولجت فيها بالبخار بشكل صحيح وحقيقي، بعد ذلك شعرت بسعادة غامرة. وسأروي لكم كيف حدث ذلك فيما يلي:

تعرفت أنا على مجموعة من الشباب الذين مارسوا الرياضة الشاقة الخطرة بمختلف أنواعها. شاركتهم في رحلاتهم إلى الطبيعة. كان لديهم مرة في الأسبوع عيد مشهود وهو زيارة الحمام العمومي. وسطياً كانوا يتعرضون للبخار لمدة ست ساعات. أول ساعتين كل حسب مزاجه ورغبته، وبعد ذلك يمضون فترة انقطاع يتخللها وجبة خفيفة مع عصير طبيعي.

ثم تبدأ المرحلة التالية وهي تتلخص في أن أحدنا يستلقي في غرفة البخار ويقوم عدة أشخاص بالدور بمعالجته بالبخار. وأود أن أشير إلى أنه من الصعب على شخص واحد القيام بهذا العمل لأنه يتعب بسرعة وتصبح حركته بعد ذلك قاسية. في هذه اللحظة عليه التخلي عن مكانه لشخص أخر.

وبعد المعالجة الطويلة بالبخار كان يأتي دور التدليك. كان أربعة أو خمسة أشخاص يقومون بتدليك شخص واحد وكان ذلك يستمر نحو عشرين- ثلاثين دقيقة. بعد ذلك كان يأتي دور الضرب بالمكنسة «المقشة» الساخنة ومن ثم كان يأتي دور الدوش المتناوب «حار- بارد» وفي نهاية الأمر يصبح الماء مرة ساخناً جداً، تقريباً يستطيع الجسم تحمله ومرة أخرى

بارداً كالجليد. بعد ذلك يغطى الشخص بقطعة قماش رقيقة ويبقى مستلقياً ساعة أخرى ناسياً كل شيء. خلال الساعات الست هذه استطعنا خدمة الجميع. ولكن هذه الحالة كانت تكفي لشهر واحد. وكلما كانت المهارة أكبر كلما كان الشكل له قيمة أقل وكلما زادت قيمة الجوهر.

ويتحول الحمام العمومي من أداة استحمام عادية بسيطة إلى طقس مقدس يساعد ليس فقط على تحسين أمور الجسم بل والنفس أيضاً.

مؤسس مفهوم الصدمة النفسية والكرب، توصل في البداية إلى قناعة بأن «الكرب» هو الموت ولكن بعد فترة من الوقت أخذ يقنع الجميع بأن الكرب هو الحياة. يحاول الطب عادة إزالة العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الإحلال بثبات الجسم. ويعتبر المرض إحدى الهزات التي تؤدي إلى مثل هذا الإخلال. ولكي نبعد المرض يجب علينا العثور على شكل أخر أكبر يؤدي إلى تحريك الحياة وهزها بحيث لا تبقى حاجة للمرض.

التخريب على دفعات «جرعات» يمكن أن يساعد على التطور. ويرتبط نجاحنا هنا بنظرتنا إلى الحياة.

الآن منتصف كانون الأول عام ٢٠٠٠م. نحن نودع ألف سنة مضت. أنا مستلقٍ على السرير العلوي في قمرة من القطار الذي يحملني إلى موسكو، وأنا تحت ضجة سير القطار أحاول النوم. الألم في الكلى حجبت الراحة عني. الصلاة لم تنفع ولم تجد. أحاول مرة أخرى تلمس أسباب حالتي هذه. أول برنامج يخرج هو احتقار النساء بسبب إذلال الرغبة والحياة. لقد عذبتني كثيراً مشكلاتي مع النساء ولا مقدرة لدي للتخلص منها. وهذه المشكلات مرتبطة «المشكلات» بتقديس المرأة وتقديس الحياة واستمرارها.

كل ذلك يخرج من الأعماق الدفينة ولسبب ما لا أستطيع الوصول إلى هناك. ومع ضجيج القطار خرجت بافتراضات جديدة وجديدة. عاجلاً أو آجلاً سأحصل على حل ونتيجة.

الافتراض الأول. زيادة الضغط في العيادة وهذا يعني انخفاض الحماية ونقل أوساخ كل المرضى على نفسي. والآن يجري تفعيل برنامج تدمير الذات.

الافتراض الثاني: على مدى سنة كاملة أحصل أنا على معلومات تفيد بأنني أتناول الطعام أكثر من اللازم وأنني أريد التركيز على السعادة الإنسانية، أي أن حالتي الداخلية تتطلب نظاماً غذائياً آخر مختلفاً وأما عاداتي فهي تسحبني إلى الوراء.

الافتراض الثالث: النجاح النسبي قوي وازداد من التركيز على الحياة وعلى الحماية وأصبح النظام الاعتيادي لي، طبعاً لا يمكن تحمله.

الافتراض الرابع: التقدم في السن، إنه كبح وحصار زائد التركيز، على الحياة وعلى استمرارها وهو يبدأ يعمل بفعالية عندما ينحو الوعي الباطني بشدة نحو السعادة الإنسانية.

الافتراض الخامس: أنا استقبل الناس وأشرح لهم أسباب المشكلات لديهم.

أود التذكير بأن الانفعالات المفتوحة مثل الغيرة والزعل والاستياء والكآبة تتراكم بالتدريج في الوعي الباطني وتخرج إلى السطح بالذات عندما يقوى العامل المحرض أي عندما يكون التركيز على الحب قليلاً وعلى العكس كبيراً على الحياة واستمرارها وهو أمر اعتيادي في السن المتقدم.

خلال هذه السنوات العشر أنا لم أعمل بشكل كافٍ لترتيب أموري وتحسين نفسي وأنا أقصد هنا الانعزال والصيام والصلاة.

الافتراض السادس: يستعد أطفالي للاعتماد على الذات في الحياة ولا شك بأن ما سيكون لديهم من أطفال سيحاول التعاون المثمر معهم. لقد بدأ يعمل النظام التلقائق لحماية الأحفاد، وهناك مشكلات كثيرة.

الافتراض السابع: في داخلي الآن يجب أن تحدث تغييرات ولكن الطاقة التي لدي قليلة جداً. وأنا منشغل بشكل دائم. أعمال كثيرة أستطيع إهمالها. وأنا أصرف الكثير من الطاقة على قضايا ثانوية- والنتيجة إن ما يحدث معي ليس تطوراً بل هو تفسخ وانحلال أي أن التغيير لم يتم دعمه بالكمية الكافية من طاقة الحب.

الافتراض الثامن: كل البشرية تستعد الآن للتبدل والتغيّر. ؟ وعلينا نحن أن نتوافق مع المستقبل في الدرجة الأولى هذا الأمر يخص أطفالنا وأحفادنا.

وهذا يعني بأنه يجب تطهيرهم وهذه العملية يجب أن تبدأ على مستوى كل الكواكب.

وأنا أسير في الصفوف الأولى على الرغم من أنني لست مستعداً بعد لذلك.

الافتراض التاسع: أنا ليس فقط أفرطت بالطعام بل وكانت حركتي قليلة جداً. وكل هذا بالإضافة إلى العمر يعطي انخفاضاً في فعالية وظائف الجسم.

إن الاستقلاب والتمثيل الغذائي غير الصحيح يؤدي إلى تراكم الأملاح والخَبَثْ في الجسم وبالتالي مشكلات في الكلى والكبد.

وإذا لم يتم تحريك الحياة اليومية بالتمارين الرياضية وبالصيام وممارسة الرياضة الشاقة فإن الارتباط بهذه الحياة سيزداد وبالتالي سيجري تفعيل عمليات التفسخ.

الافتراض العاشر: أنا لا أزال سريع الغضب ومشكلاتي ما زالت كثيرة مع الناس وحياتي الانفعالية ما زالت غير صحيحة هناك شيء ما في النظام ليس صحيحاً.

الافتراض الحادي عشر: لكي تشعر بما هو رباني في نفسك يجب أن يحدث تهميش لكل ما هو إنساني. إن حالتي الفيزيائية هي جرس الإنذار.

الافتراض الثاني عشر: منذ سنة أخذت أستعد لكتابة الكتاب السابع وبدأت عملية التطهير المعتادة المرافقة لذلك.

الافتراض الثالث عشر: عندما تصل إلى بنى وتركيبات جديدة يرافق ذلك تطهير مؤلم. إن ما يحدث معي الآن يمكن تمريره تحت اسم الزمن اللا متبلور- وهذه طبقة رقيقة جداً، والأوساخ التي التصقت بي يمكن هنا أن تكون خطرة جداً على المستوى البعيد وهذا يعني بأنه يجب تحجيم وإغلاق التشبث بالحياة واستمرارها، عندما أعمل أنا مع هذه التركيبات.

الافتراض الرابع عشر: كل عشر سنوات تحدث معي هزات عنيفة كاملة تحمل في طياتها خطراً محتملاً على الحياة.

في بداية عام ٢٠٠١م ستحدث أمور وأحداث أنا لست مستعداً لها ولذلك لن أستطيع داخلياً تقبلها مع الحفاظ على كمية كافية من الحب لذلك ترى برنامج تدمير الذات بدأ يعمل لدي.

الافتراض الخامس عشر: من المحتمل ولادة أطفال آخرين عندي وعدم نجاحهم يؤثر بشكل خاص بقوة على أوضاعي وحالتي.

أنا مستلق أنظر إلى السقف ولا أدري من أين هذا الشعور باليأس خارجياً وظاهرياً يبدو أن كل شيء مفهوم وواضح، إنسان كتب العديد من الكتب حول كيفية تخطي المرض إلا أنه وقع بنفسه في المرض.

أنا أحاول تهدئة نفسي بكل الأشكال إلا أن اليأس لا يتلاشى وهذا أمر يشلني ويخنقني وأتابع أنا البحث ولكن لا جواب.

بعد عدة أيام فقط تذكرت نصائح قدمتها أنا للناس وفهمت عند ذلك أين يكمن السبب. إذا كان الانفعال جامحاً لا يمكن قيادته فهذا يعني أنه قادم من الأحفاد وفي هذه الحالة علينا بالصلاة لأجلهم.

عندما تكون السلبيات قادمة من الأحفاد يمكن تفسير اليأس بسهولة.

مهما كان مرض الإنسان شديداً وأوجاعه قوية، إذا قيل له إن المرض سيتلاشى غداً ستراه عند ذلك يتحمل أي اختبار أو امتحان وسيكون لديه نقطة استناد للمستقبل.

أطفالنا- هم مستقبلنا. وإذا كان السالب قادماً منهم فإن المستقبل سينحسر وينغلق. لكي نقود المستقبل يجب الخروج إلى خارج حدوده وهذا ممكن فقط عبر الحب. وإذا كان الحب لا يكفي فإن الأمواج الداكنة القادمة من المستقبل ستدمر ليس فقط الجسم بل والنفس وهذا الأمر مؤلم لدرجة يصبح في بعض الأحيان لا يطاق. في هذه الأحوال يمكن للإنسان أن يقدم على الانتحار أو أن يقدم على قتل أحد ما.

في هذه اللحظات وأنا مستلق أحاول أن أقاوم وأتغلب على اليأس وعلى الكآبة. وأنا على ثقة بأنني عاجلاً أم آجلاً سأنجح في ذلك.

بفضل الحب من الممكن التغلب على أي شيء. أنا أتابع الترديد بأنني أحافظ على الحب مهما كان الدمار الذي أصاب حياتي ورغباتي ومهما فشلت خططي وآمالي. عدة مرات تصورت شيخوختي وموتي وكنت خلال تلك اللحظات أركز على الحب. ليس لديّ الكثير من القوة وبالتالي أنا لا أقدر أن أسمح لنفسي بإسرافها على الكآبة والأسف، القوة يجب استخدامها من أجل التقدم والنمو التالي. وبالمناسبة فيما يخص الأسف.

ذات مرة حدثت معي حالة أردت كثيراً تصحيحها. لماذا قمت بهذا العمل- كنت أسأل نفسي باستمرار- وكان من الممكن عدم حدوث ذلك: بعد ساعة أحسست بمشكلات ما شديدة على المستوى الطاقي فقمت بفحص نفسي فأصابني الذهول. ليس معروفاً من أين خرج برنامج ضخم للتدمير الذاتي. حاولت كثيراً العثور على السبب في ذلك وبعد فترة فهمت بأن الأسف العميق والشديد على الماضي والرغبة في الموت هما برنامج تدمير الذات وهما أمر واحد.

الأسف على الماضي هو عبارة عن انتحار بطيء. وإذا لم يقم الإنسان بإيقاف هذا البرنامج فإن مرض السرطان سيظهر عنده وسيقوم بكبح محاولة انتحاره على المدى الدقيق.

الخوف من المستقبل- هو عدم قبول المستقبل والتخلي عنه.

أطفالنا وأحفادنا يقعون في المستقبل وكلما ازداد خوفنا من المستقبل كلما تعمقت عملية قتل أطفالنا.

أنا أتابع النظر في السقف والتفكير. يجب استعراض ١٠- ١٥ احتمالاً ممكناً قد أستطيع من خلالها تفسير الحالة الحالية. ومن ثم من الممكن توحيد بعض الافتراضات مع بعضها ورفض البعض الآخر. إنه عمل يومي طبيعي.

فعلاً يجب ولفترة ما ترك كل الأمور جانباً ومحاولة تنظيم أمور النفس. منذ فترة سافرت إحدى معارفي إلى أحد الأديرة ضمن مجموعة من الحجاج. النهوض صباحاً في الخامسة بعد ذلك الصلاة والحرمان طوال اليوم.

بعد عدة أيام عادت وفي يوم واحد خرجت كل الحصيات من إحدى كليتيها.

في سان فرانسيسكو قام الأطباء بتحليل بضعة آلاف من حالات الشفاء الذاتي من السرطان وتبين أن كل الحالات يوحدها أمر واحد وهو:

قبل الشفاء كان هناك تغيير حاد في سلوك الإنسان، أي أنه حصل تبدل في المسار المعتاد للحياة الذي كان في الحقيقة يمتص كل الطاقة الموجودة لدى الإنسان.

إذا كان في النفس يوجد حب فهذا يعني أننا نستطيع أن نبدأ حياة جديدة وأن نترك المرض في الماضي.

والآن أنا أقف على عتبة حياة جديدة. أما الحياة القديمة بغضبها وانفعالاتها ورغباتها وارتباطاتها فيجب أن تبقى في الماضي. وإلا إذا لم أحاول الافتراق عنها فإنها ستأخذ جسدي وحياتي معها.

عليّ تقديم النصيحة لنفسي. أصابك المرض إذن عليك بتوديع الحياة السابقة وابدأ حياة جديدة.

على ما يبدو أن هذه المشكلة موجودة عند كل البشرية ولذلك عليها التخلي عن الحياة الماضية وبدء حياة جديدة. نحن نعيش في أوقات سعيدة. ؟

في الصباح في موسكو أخذت بممارسة أموري الخاصة، ومع اقتراب المساء ظهر لديّ وقت فراغ وأنا عادة أشغل هذا الوقت بثلاثة أشياء النوم والصلاة والحمام العمومي.

ابتدأت بالنوم وأنتهيت بالحمام. حيث ذهبت مع بعض الأصدقاء إلى هناك. في حمام «ساندوكي» البخار لطيف وثابت مستمر.

أحسست بالجوع ولكنني تماسكت فلا يجوز إلهاء الجسم بتناول الطعام لأنه في هذه الحالة سينشغل بأخذ الطاقة من الطعام مما يعيق تحول الأنواع الأخرى من الطاقة وعند ذلك ستضيع الفائدة المرجوة من الحمام العمومي.

أنا أذكر بأننا سابقاً كنا بعد الحمام نتناول اللحم المشوي ومعه الكثير من الأكلات اللذيذة. ولكن فيما بعد تخلينا عن هذه العادة لأنه بعد الحمام يجب الانتظار فترة من دون طعام حتى لا نعيق سير التغيرات الداخلية مما يحافظ على المفعول الحميد للحمام لفترة أطول.

بشكل عام يجب الإيمان بما تقوله لك مشاعرك وأحاسيسك.

أحد أهم الأسباب المؤدية إلى المرض تكمن في أننا مع التقدم في السن نأخذ أكثر فأكثر بالإيمان بإدراكنا ونقوم أكثر فأكثر بكبح وقسر مشاعرنا وأحاسيسنا.

عندما قام الجنود الروس بالقفز في نهر السين في باريس خلال الشتاء بقصد الاستحمام، ركض الفرنسيون إلى بطرس الأكبر وقالوا له إن جنوده يقومون بالانتحار الجماعي.

إن أحاسيسنا غالباً ما تجبرنا على القيام بأمور تبدو من وجهة النظر العادية، غير مقبولة أو حتى مضرة.

وإذا لم يتمكن الخوف، الصادر عن تقديسنا للحياة، أن يملأ أنفسنا فإننا سنسير وراء مشاعرنا وأحاسيسنا وسنحقق الاكتشاف وراء الاكتشاف.

أنا أتذكر لحظات من استحمامنا في ساونا لدى أحد أقاربي في مزرعته في منطقة سوسنوفا. كان هناك ثلج كثير ولذلك عندما كنا نخرج من غرفة البخار، أنا ليس فقط وقعت في الثلج بل وحتى سبحت فيه.

خمسة- ثمانية أمتار إلى الأمام ومن ثم العودة إلى الوراء.

وفي إحدى اللحظات أحسستُ بأنني لم أتبرد بما فيه الكفاية فاستلقيت على الثلج على ظهري وأخذت انظر إلى السماء. لم أشعر بالبرد بل على العكس شعرت وكأنهم صبوا ماء يغلي على ظهري.

«سأظل متمدداً حتى أشعر بالبرد» قلت لنفسي إلا أن المنطق همس في أذني سيضربك البرد وستمرض يا فتى.

إلا أنني قلت لنفسي: أنا مسرور، إذن كل شيء على ما يرام، وبقيت على هذه الحالة عشر دقائق ولكنني على الرغم من ذلك لم أشعر بالبرد بعد ذلك نهضت وعدت إلى غرفة البخار ولم يصبني أي مرض جراء ذلك.

يجب تصديق ما تقوله لك مشاعرك وأحاسيسك ولكن فقط عندما تكون صادرة عن حب ومن الحب.

إذا ظهرت لديّ الرغبة باكتشاف قوانين جديدة فأنا حتماً سأقوم بذلك. وإذا ظهرت لدي رغبة في أن أصبح شخصاً ذكياً ذا مقدرة- فحتماً سأكون كذلك. وأما إذا ظهرت لدي رغبة أن أكون ثرياً فسأكون كذلك بلا شك. هذه الرغبات تخرج من حالتي الداخلية، إنها من جذوري التي تدعى الحب. إذا ظهرت الرغبة فهذا يعني بأنها يمكن أن تتحقق إذا كانت الغايات التي تقف خلفها سامية أو طيبة، أما إذا رغبت أنا أن أكون ثرياً بسبب حسدي لجاري وأريد أن أصبح قديراً لأتحكم بالآخرين أو أنني أريد الحصول على الكثير من الجاه والمال والسلطة فقط لأنني أخاف من الفقر والجوع، عند ذلك سيهبط حظي وأملي كثيراً في إمكانية تحقيق ذلك.

أمنياتنا موجهة نحو المستقبل وكلما كانت مفعمة ومشبعة بالحب كلما كان الأمل في تحقيقها كبيراً والعكس صحيح.

المقدرة على وضع الهدف بشكل صحيح ووضع الأماني والأحلام بشكل صحيح- هي ذاتها المقدرة في الحصول على السعادة.

أذكر أنه منذ سنتين قمت بتقديم الاستشارة لرجل أعمال.

- فيما حدث لا يوجد أي تفسير مقنع. كان لدي شركة رأسمالها عدة ملايين من الدولارات، وكان لدي خبرة جيدة وموظفون أكفاء وعلاقات واسعة.

وسار كل شيء على ما يرام، إلا أنه منذ فترة أخذت الأمور تتدهور وتغيرت علاقة وسلوك من نتعامل معهم وحدث شيء ما مع الموظفين وانهارت الشركة بسرعة. وتحولت أنا الآن إلى مجرد مدير لما تبقى من تلك الشركة المزدهرة.

- قد تتعجب كثيراً. ولكن كل ذلك مرتبط بالثراء الذي كان لديك.

حاول أن تتذكر شعورك عندما قمت بتأسيس الشركة.

هز الرجل كتفيه متعجباً وقال: - أنت تُخطئ إذا اعتقدت أنني كنت أفكر بالمال في تلك اللحظات.

-- فيما كنت تُفكر إذن؟

- أردت تأسيس شركة ذات رأسمال قوي، أردت أن أتخطى الآخرين في هذا المجال. أردت أن أثبت للجميع بأنني أستطيع القيام بذلك.

- وهل حققت ما صبت إليه نفسك؟

- أجل لقد تحقق كل ذلك. وفجأة لا أدري ما الذي حدث. لقد سقط كل ذلك في الوقت الذي كان يجب أن أسير قُدماً وأتطور.

- لماذا السير قُدماً؟- سألته أنا.

- كيف لماذا. لكي يستمر السرور والسعادة.

- ألا تعرف أن أعظم لعنة في الصين القديمة. هي:

«لتتحقق أغلى أمنية لديك».

نظر الرجل إليّ ولم يقل شيئاً إلا أنه كما بدا لي أخذ يفهم الأمور.

- لقد وضعت أمامك هدفاً وتوصلت إليه. وهذا الهدف تغلغل في ذاتك ووجودك. لقد حملته سنين طويلة. وعلى الرغم من وجود أهداف كثيرة في رأسك إلا أنه في وعيك الباطني يوجد هدف واحد. وهذا الهدف تحقق أخيراً ولم يعد لديك حاجة لتعيش فيما بعد، وعلى الفور

أقلع برنامج التدمير الذاتي بشكل تلقائي وبشكل لم تعره أنت اهتماماً أو حتى لم تلاحظه أو تشك فيه. قد يبدو لك بأن السعادة فقط الآن ابتدأت على الرغم من أنها في الحقيقة تكون قد اقتربت من الانتهاء.

ابن أحد أغنى الأثرياء في سويسرا انتحر وكتب في رسالة الوداع يقول: «لدي الآن كل ما أريد، لم يعد لدي الرغبة في العيش».

لدى أي إنسان أو أي مخلوق حي توجد أهداف مزروعة في أحاسيسه وهي يمكن أن تزداد أو أن تنكبح وتتوقف تحت تأثير الوعي.

أجرى العلماء تجارب على نوع معين من الديدان وأتضح أن الديدان التي لم يفسح لها المجال بالتكاثر عاشت فترة أطول من غيرها.

والسبب هو أنها لم تحقق الهدف المطروح أمامها وهذا ما أجبرها على العيش كثيراً.

لقد زرت منطقة كامتشاتكا «منطقة في أقصى شرق روسيا مشهورة بغاباتها وبراكينها- المترجم» وشاهدت سمك السلمون وهو يخرج من النهر بعد تلقيح البيوض ويستلقي ويموت بعد أن حقق الهدف المطروح أمامه. إن موت السمكة هنا ضروري لظهور أجيال جديدة. في البداية تقوم الفراخ الصغيرة بالتغذي من أشلاء السمك الميت وهذا يكون المصدر الوحيد لغذائها وعيشها. لنطرح السؤال التالي لماذا وما السبب الذي يدفع بعض النساء بعد الولادة على الهرم والشيخوخة بينما بعضهن الآخر تراه بعد الولادة في قمة الحيوية والشباب؟

كلما زاد تركيز المرأة على الحياة وعلى الرغبات كلما ظهرت الغيرة والاستياء والخوف والكآبة بشكل أكبر. وكلما خضعت هي للزعل والغيرة والخوف أكثر كلما زاد التركيز لديها على الأهداف الموجودة في الوعي الباطني وهي الحياة واستمرارها ومع تحقق هذه الأهداف يقلع لديها برنامج التدمير الذاتي، عند ذلك تبدأ بسرعة عمليات الشيخوخة. وهي يمكن أن تظهر ليس فقط كتجاعيد على الوجه بل كخلل في عمل الغدد وكتوسع في الشرايين أو انخفاض في فعالية الوظائف في الجسم وغير ذلك الكثير.

أما إذا ركزت المرأة على الحب وحافظت عليه في لحظات هزات الحياة فإن ولادة الطفل ستكون بالنسبة لها وسيلة وليست هدفاً وبذلك تجلب هي السعادة لنفسها ولأولادها. ولكن نحن اعتدنا على الحلم بأي شيء إلا بما يجعلنا نشعر بأنفسنا مخلوقات ربانية أكثر من أي وقت مضى.

إن المرض الذي أخذ يظهر أو المشكلات التعيسة التي تحدث تبدأ بإبعادنا عن الأهداف التي كانت تدمرنا وتقتلنا. وإذا تمكنا نحن من التخلي عن هذه الأهداف وشحنا نفوسنا بالحب كهدف حقيقي- فإن المرض يتراجع ويتلاشى.

أنا أذكر امرأة جاءت لزيارتي في العيادة وقالت: أتوسل ساعدني، ابنتي عمرها خمس عشرة سنة. إنها تريد العيش. إلا أنها أصيبت بورم لحمي خبيث. قال الأطباء بأنه يجب استئصال أحد الأضلاع ورغم ذلك فهم لا يعدون بأي شيء حميد. أنا أعتقد بأن المرض استفحل إلا أن الأطباء لا يزالون يعملون بالنهج المعتاد: عملية جراحية- أشعة- علاج كيميائي.

- أود أنا لا أتجادل أبداً مع الأطباء وثانياً أود الإشارة أنه ليس كل مرضى السرطان الذين يزورونني يتغلبون في النهاية على المرض.

الأمر هنا لا يتعلق بي ولا بالمريض. أنا أحاول أن أقدم الإمكانية والمريض هو الذي يستغلها أم لا.

كل ما أستطيع أن أخدمك به هو أنني سأقوم بالاتصال بك عدة مرات حتى أحميك من الأخطاء. وسأقوم بذلك فقط إذا تأكدت من أنك أنت وابنتك أخذتما بالتغيّر حقيقياً.

- حسناً ما الذي عليّ القيام به بالدرجة الأولى؟

- أولاً يجب على ابنتك أن تتوقف عن الخوف من الموت. عليها أن تمر ذهنياً عبر عملية الوداع مع الحياة وأن تحافظ خلال ذلك على الحب. عليها أن لا تحلم بالعافية والصحة وبالحياة وبالأطفال... عليها أن تكرر دورياً: أنا أحلم أن يكون الحب نحو الرب، بالنسبة لي هو الواقع الأعلى والسعادة الكبرى. الحب نحو الرب هو هدفي. إن حياتي وولادة الأولاد وتشكيل العائلة والقدر الرغيد- هي بالنسبة لي فقط وسيلة للتوصل إلى حب الرب.

بعد شهر عادت السيدة لزيارتي فقلت لها بعد الفحص- لا يزال وضع ابنتك سيئاً.

- ولكننا أنا وبنتي عملنا سوية لتحسين أنفسنا. الورم أخذ يذوب ويختفي- أجابت السيدة بصوت مرتجف.

- ابنتك رغم كل ذلك لم تتعلم الغفران والسماح بشكل حقيقي وهي حتى الآن لا تستطيع المحافظة على الحب نحو من أساء إليها وأزعجها.

ولذلك فإن مشاعرها وأحاسيسها تجرها بالدرجة الأولى نحو الرغبات ونحو الحياة وليس نحو الرب.

حتى الآن لم يصبح الحب نحو الرب نقطة ارتكاز لها.

نظرت الأم المرهقة عبر النافذة وقالت: - لا يزال الأطباء مصرين على العملية الجراحية.

- للأطباء ظروفهم ويجب أن نفهمها ونأخذها بالحسبان. في ألمانيا إذا قصر الطبيب في عمله سُحبت الشهادة منه. ولكن الأطباء لا يعرفون سبب اختفاء الأورام وهذا يعني لهم بأنها قد تظهر من جديد. ولذلك هم يعتبرون رفضكم للعملية قد يؤدي إلى مشكلات جديدة. وأما إذا تمت العملية فمهما كانت النتيجة لن يكون عليهم أي عتب.

- وما هي نصيحتك أنت؟- سألت السيدة.

- أنا لا أملك حق النصح. عليك أنت القرار. فقط كل ما أقدر قوله أن الأطباء هم أيضاً برعاية الرب ولذلك قرارهم وإصرارهم على العملية لا ينبع فقط من الواجب المهني. وإذا تغيرت حالة البنت داخلياً بشكل حقيقي فإن الأطباء إما أن يغيّروا علاقتهم نحو العملية وإما ستصبح العملية بذاتها غير لازمة. هنا يتعلق الكثير بالمستوى الرفيع الدقيق وهو مرتبط بالدرجة الأولى مع الأطفال والأحفاد.

قومي عبر نفسك بترتيب نفوس أبنائك وأحفادك عند ذلك ستنتفي الحاجة إلى المرض أو تهديده.

خرجت الأم ولم تعد ثانية وأنا أتأمل أن تكون الأمور عند ابنتها على ما يرام ولكن أود القول أن كل شيء يسير بإرادة الرب، والمرض من حيث المبدأ يُلقى علينا حتى نغيّر من عقائدنا ونعدلها.

أخذت ألحظ في الفترة الأخيرة أمراً مثيراً: ما إن تفهم وتستوعب بأنك تقوم بعمل ما بشكل غير صحيح أو أن علاقتك غير صحيحة نحو أمر ما، حتى ترى أن المرض المستعصي العلاج يتلاشى خلال عدة أيام. يجب أن لا نحارب الطبيعة أو نقاومها، علينا فقط مساعدتها.

حتى لا يصيبنا المرض علينا أن نتعلم القيام بكل ما يفعله المرض معنا.

السيارة تسير ببطء في شوارع موسكو والثلج الذي هطل وتراكم منذ فترة أخذ بالذوبان، مع نهاية القرن سيبدأ عصر جديد حسب التقويم وفي الواقع.

قبل أسبوع من العام الجديد قررت أن أعقد ندوة لبحث القرن المنصرم. وعادة من يأتي إلى الندوة يكون قد قرأ كل كتبي وأطلعا على شريط الفيديو. وهم عادة ينتظرون معلومات جديدة من قبلي وأنا نفسي أتأمل حدوث ذلك.

قسم من المعلومات يمر عبري أنا وقسم أخر عن طريق أسئلة المشتركين الآخرين، وأود القول بأن الإدراك الجماعي إذا كان موجهاً نحو الحب يمكن أن يفعل العجائب. أنا لدي الأمل في حدوث ذلك.

أنا أنظر إلى السيارات المارة بالقرب مني وفجأة أخذت كليتي اليمنى تؤلمني. ؟ إذن يجب العودة إلى مشكلاتي أنا. قد يكون ذلك مرتبطاً مع إمكان ظهور طفل جديد إلى الوجود. لنبحث في هذا الاحتمال في الحقل توجد نفس طفل إلا أنني لا أستطيع القول هل سيظهر هو في هذه الحياة أم في تلك. عادة أنا أقول للزائر: لكي يظهر إلى الوجود طفلك يجب أن يحصل على جرعة محددة من الحب. وكلما كانت شخصيته «شخصية الطفل» أقوى وكلما كانت مقدراته ورغباته أكبر كلما زادت كمية الحب التي يجب حصوله عليها وكلما كان يجب أن تكون أقوى هزات الحياة والابتعاد عن السعادة البشرية أعمق. لنفترض أن الهزات الحياتية يجب أن تكون ٢٠٠ وحدة وأنتم يمكن أن تتحملوا فقط ٧٠ وحدة مع المحافظة على الحب. الباقي سيكون الأمراض والمشكلات والمآسي التي ستحدث معكم قبل حدوث التلقيح أو خلال فترة الحمل أو بعد ولادة الطفل.

وسطياً جرعة الحب يجب أن تساوي ٢٠٠ وحدة. على الرغم من وجود أطفال هذه الجرعة لديهم أكبر.

إذا أخذنا كل البشرية في الحساب تكون حاجة الناس وسطياً للمحافظة على الحب مع وجود صدمات واهتزازات في الحياة ١٧٠- ٢٠٠ وحدة وهو معدل اعتيادي في يومنا هذا.

أنا أتذكر كيف بدأت مشكلاتي قبل سنة. في البداية ومن دون وجود أي سبب معروف مرضت الكلى. أنا لا أستخدم الأدوية لكي لا تخرب الصورة العامة.

وأود القول بأنه عندما تبدأ المشكلات يكون من الصعب مباشرة معرفة السبب. هناك العشرات من النماذج السارية وهي لا تلتقي في أمر واحد.

الكلى- تعني برنامج التدمير الذاتي بسبب موضوع التعجرف وحب القيادة والسيطرة. أخذت أتذكر كل اللحظات التي لم أستطع فيها تحمل ضربات القدر والفشل، سامحت نفسي والآخرين. بعد عدة أيام هدأت الكلى وبدأ الألم في الكبد بشكل شديد. أخذت بالصلاة من جديد وعاد الألم من جديد إلى الكلى. استمر بالعمل لتشذيب نفسي ويتلاشى الألم في الكبد والكلى ويبدأ الألم في المنطقة السفلى من الظهر وفهمت عند ذلك أنه يجري خروج تيار ضخم من الطاقة.. ومن حيث المبدأ لو نظرنا إلى المستوى الدقيق لرأينا كيف يخرج تيار من الطاقة من الجسم في منطقة السرة.

وإذا لم يتم إيقاف هذه الخسائر الطاقية فإن الأمر سينعكس سلباً على عضو من أعضاء الجسم حيث يأخذ هذا العضو بالتحطم من أجل إيقاف هذا النزف الطاقي. وقد تتسارع عند ذلك عمليات الهرم والشيخوخة.

أنا من جديد أتذكر سيدة قالت لي بأنها خلال نصف سنة كبرت «وشاخت» عشرين سنة وكان أيضاً لديها شعور بأنها تنزف الطاقة من منطقة السرة.

قبل فترة قمت بفحص إنسان «عبر صورته الفوتوغرافية» كبر وشاخ لسنوات كثيرة خلال عدة شهور فقط، وإذا فحصنا الحالة بالعودة إلى الوراء على المستوى الدقيق فإننا سنرى كيف كانت الطاقة تخرج بشدة منه وتتجه ذاهبة إلى طفله والسبب ذكرته أنا سابقاً عدة مرات وهو الغيرة.

في أساس الغيرة يكمن الارتباط والتعلق بالرغبات وكل الرغبات تؤدي إلى الحفاظ على الحياة واستمرارها. ولكي يظهر الطفل على الوجود يجب أن يتم إذلال الحياة وإهمالها. نحن نهب حياة جديدة وهذا يعني بأننا يجب أن نفقد حياتنا.

ويسري هذا الضياع بشكل رقيق، عبر الاستياء والخيانة من قبل شخص قريب أو عن طريق أمراض قاسية أو مشكلات ومآسي كبيرة.

ويأتي الموت عادة ليس فقط عندما لا نطهر أنفسنا بل وعلى العكس أيضاً عندما نقوم بهدم وإسقاط أنفسنا وأطفالنا.

الرجل الذي شاخ بسرعة كان يلقي بالطاقة على طفله الوليد حديثاً. أي يمكن القول بأنه لكي يعيش ويحيا الطفل يجب إذلال الرغبات والحياة. والشيخوخة المبكرة تلعب هنا دور أحد أشكال هذا الإذلال.

على المستوى الدقيق الحسد والغيّرة والبخل تبدو متشابهة. إنها ظهورات متعددة لآلية واحدة- وهي الارتباط والتعلق الزائد بأسس الحياة واستمرارها. وهذا يعني بأنه يجب عليّ أن ابدأ وبشكل طوعي بالقيام بما أرادت الطبيعة عمله معي بشكل قسري أي الابتعاد عن كل أشكال ملذات الحياة والتركيز على الحب في النفس ومحاولة زيادته.

أفكاري تعود مرة أخرى إلى موضوع الشيخوخة المبكرة.

منذ فترة وبعد تحليل العديد من المعلومات تمكنت توحيدها وتعميمها وربطها في أمر واحد. يوجد لدى كل خلية DNA «الحمض النووي الريبوزي منقوص الأوكسجين» وكذلك يوجد لكل حالة DNA خاص بها.

إذا تعاملنا مع جوهر الحالة فإن مقاييس التعميم ستكبر بشدة. إليكم مثالاً: أنا كنت دائماً أخاف من القيام بتصليحات في المنزل، أنا رجل أتعامل بالمعلومات وكل الطاقة تذهب على التفكير الدائم وعلى التعاميم.

ولم أكن أريد تضييع الطاقة على الغوص وفهم الأمور الأخرى.

إذا كنا سنستهلك الطاقة على الموضوعات المختلفة فإننا لن نحصل ولن نحقق أي شيء في الحياة لذلك ركزت أنا جهودي على ما هو مهم في نظري وأصبحت عديم الفائدة في الأمور الحياتية العادية من تصليح شيء ما في البيت أو غيرها من الأمور البسيطة. ولكن في بعض الأحيان تضطر للقيام بهذه الأعمال بنفسك مثل تصليح صنبور أو تبديل قفل باب الخ...

وعلى الرغم من أنني عملت خمس سنوات سابقاً في إحدى ورشات البناء إلا أنني لم أرغب في هدر الطاقة من أجل تذكر ما كنت أتقن عمله، وها أنا جالس أتعرض لنوبة خفيفة من اليأس والخوف مما عليّ القيام به.

أحد أصدقائي الذي طلبت منه مساعدتي قال اذهب واشتر أدوات وعدّة عمل جيدة لكي لا تتعذب وتضيع الوقت وتذكر هذه القاعدة مادام أحد ما قام بهذا العمل فهذا يعني بأنك أيضاً تقدر على القيام به وكل أمر له نظامه الخاص به: صنبور المياه له نظامه الذي صنع به وكذلك الثريا والمغسلة وغيرها. عليك فقط أن تفهم المبدأ وبعد ذلك سيسير كل شيء على ما يرام.

بعد ساعتين قمت ببعض الأمور بمهارة كبيرة وبشكل أفضل منه. لقد ساعدني هذا الصديق بالقيام بنقلة مهمة من النظرة السطحية للحالة إلى جوهرها المهم وإلى مبدئها الأساسي. وأيقنت بعد ذلك بأنني علمياً لم أُضيع أي طاقة عندما أقوم بالأعمال المنزلية. وفهمت السبب في خوفي من الموضوع والأمر الجديد عليّ: أولاً في البداية كانت نظرتي سطحية ولم أحاول أن التقط الجوهر. وثانياً حاولت أنا رفع كل شيء على الفور في الوقت الذي يجب القيام بأي عمل بشكل تدريجي، ثالثاً أنا كنت متوتراً داخلياً واعتبرت أن ذلك سيساعدني على تخطي المشكلة.

بعد ذلك أصبح لدي لكل موضوع جديد يوجد مخطط عمل جاهز وهو يتلخص فيما يلي: أولاً يجب عدم الخوف أبداً مما هو جديد. ثانياً مادام المهمة قد ألقيت على عاتقي فهذا يعني بأنني أستطيع القيام بها. ثالثاً يجب معرفة مبدأ أي مسألة. رابعاً يجب حل أي مسالة بالتدريج. خامساً يجب أن تشعر براحة داخلية مهما كانت القضية المطروحة عليك صعبة ومعقدة.

صعوبة وتعقيد وثقل المسألة المطروحة علينا تُحدده ليس مقاييس وحجم هذه المسألة بل سببه التوتر والجدية التي ننظر نحن بها إلى هذه المسألة.

لهذا السبب بالذات نرى أن الناس الأقوياء جداً هم دائماً لطفاء. اللطف- هو بالذات راحة النفس وخفتها مهما كان الحمل ثقيلاً.

الخفة والحب في النفس تسمح لنا بالعمل مع جوهر المشكلة وليس التعامل معها سطحياً مهما كانت هذه القضية فيزيائية أو معلوماتية.

ما السبب في ظهور الكثير من العباقرة في عهد النهضة في أوربا؟ السبب هو بأن الحب نحو الرب الذي تراكم على مدى عدة قرون ساعد هؤلاء الناس على التعامل مع جوهر أي قضية وسمح لهم بالتوصل إلى الآلية العامة لتطوير أي مسألة أو موضوع بدون إهدار كبير للطاقة.

كلما كان مستوى التعميم عالياً كلما كان شمول المتضادات أكبر. ليوناردو دافينتشي أستطاع أن يمارس الإبداع الفني والتكنيكي في آن واحد وهذا يعني أنه استطاع العثور على المبدأ العام الموحد في هذا المجال وذاك. ويجدر الذكر بأنه تميز بقوة هائلة وهو أمر يفسر القدرة العالية لتعميم وتوحيد أشكال من النشاط المختلف والمتنوع.

التعميم هو دائماً عذاب، إنه قطع العلاقات السابقة التي كانت ترتبط بقسوة مع الموضوع المدروس وتكوين أخرى جديدة أكثر رقة ودقة. وهذه العملية غير ممكنة من دون وجود احتياطي من الحب.

الشيخوخة والموت ومن ثم عودة الحياة، كل ذلك يعمل على التعميم ويقوم بضغط الزمن في نقطة. إذن أحد شروط التطور هو التعلم على المحافظة على المنطق الرباني في الذات وفي النفس في لحظة إنجاز الوظائف البشرية. أي هذا يعني أننا مهما فعلنا، يجب أن تتشغل أنفسنا بالفرح والحب وفقط عند ذلك نحن نقدر على القيام بأي مهمة.

من أين هذا النور الذي انصب عليّ؟ لا شك بأن أحد هذه الأسباب كان حادثة جرت قبل ثلاثين سنة. في تلك الفترة كنت تلميذاً في مدرسة سوفوروف العسكرية. كل منا في صباه كان يحلم بأن يصبح قوياً وذات مرة حدثني زميل عن قصة قرأها في أحد الكتب وكانت تسمى «سرجون الحديدي» وملخصها التالي: حدثت في إنكلترا. فتى إنكليزي يبلغ من العمر أحد عشر عاماً ذهب إلى السيرك مع أبيه وراقب بشغف كيف قام الأقوياء برمي الكرات الحديدية ولوي ألواح الحديد. قرر الفتى أن يصبح قوياً مثلهم. كان لديهم في المزرعة برميل ماء يتسع لـ٢٠٠ ليتر؟. كل يوم صباحاً كان الفتى يحاول رفع البرميل. وفي الظهيرة كان يحاول تحريك صخرة كبيرة في الحقل. بعد مرور سنة وفي أحد الأيام تمكن الفتى من رفع البرميل في الهواء وبعد سنتين تمكن لوي سكة الحديد لقد شعرت من داخلي بأن هذه القصة حقيقية.

كان في مدرستنا في ساحة الرياضة توجد عوارض حديدية مثبتة في الأرض. كنت أتمدد تحتها ومن ثم لمدة عشر- عشرين ثانية أزيد بالتدريج الضغط. بعد ذلك حاولت أن ألويها.

طبعاً لم أستطع على انتزاعها من الأرض ولم أتمكن من لوي أي شيء ولكن هذه التدريبات أثارت إعجابي ولذلك قمت دورياً بتكرارها. والمدهش هو التالي، في البدء كان مستوى التوتر الداخلي لدي يتطابق مع المستوى الخارجي بل ويزيد عليه ولكن فيما بعد وبما أنني لم أشعر بأي نتيجة أخذت أضعف داخلياً على الرغم من محاولتي زيادة الضغط الخارجي. وكان ذلك أمراً خطراً إلى حد كبير، فمن الممكن حدوث كسر في اليد أو حصول تمزق عضلي إذا لم يكن هناك وجود للرقة واللطف في النفس. أما إذا كانت موجودة فإن كل الأمور ستسير كما يجب. جاء الصيف بعد ذلك ومعه الإجازة وسافرت إلى الأهل في سوتشي. سبحنا في البحر الأسود واستمتعنا بأشعة الشمس وكانت حالتي رائعة. فعلى الرغم من أنني لم أصبح أقوى من قبل إلا أنني حصلت على راحة داخلية من تلك التدريبات.

كان لدى شقيقي صديق يمارس هواية المصارعة. ودعانا ذات مرة لكي نرفه عن أنفسنا. كنا نقف على سور مزدوج غير مرتفع أحدنا مقابل الآخر وكنا ندفع بعضنا بعضاً والذي يقع هو الخاسر. , خصمي كان أكبر مني عمراً وبالتالي أكثر خبرة إلا أنني كنت أثقل منه وزناً لذلك فقوانا كانت تقريباً متساوية. قمت بتركيز كل اهتمامي على رغبة الانتصار وفي هذه اللحظة أمسكني بشكل مفاجئ من رأسي ودفع بي إلى الأسفل. حل بي الخوف من ذلك فقمت بالتقاطه. ولم أعد أذكر من رأسه أو من كتفه وقمت بالاندفاع مما أدى إلى ضعف يديه وتركني وطار في الهواء ووقع على الأرض.

وعندما نهض وقام كان شديد الذهول- والغضب وقال- ما هذا الذي تفعله؟

هززت كتفي ولم أفهم ما الذي حدث ومن أين أتت هذه القوة الشديدة ولكنني بعد مرور فترة من الزمن فهمت واستوعبت ما حدث.

كلما ما كان الهدوء واللطف أكثر في النفس في لحظة التوتر الفيزيائي كلما توغلت القوة بشكل أعمق وكان تراكمها أوسع.

ممارسة التمارين الرياضية والنفس مرحة وسعيدة مكنني من تخزين وتركيز القوة وضغط الزمن. وعند الحاجة استطعت أنا وخلال فترة بسيطة أن أظهر من القوة أكثر من أي وقت سابق.

الأمر الذي أخافني هو أن مثل هذه القوة الكبيرة كان يمكن أن تحلق الضرر بنفسي. لقد أحسست في ذاتي بأنني لست مستعداً بعد للتعاظم الذي زاد في إمكاناتي ولذلك رفضت هذه القوة ورفضت أن أكون قوياً على الرغم من أنني كنت أحلم بذلك سابقاً. نسينا الأمر كلنا ومرت السنون وذات مرة تحدثت مع أحد الأشخاص. فأخبرني بأنه مارس رياضة

رفع الأثقال لعدة سنوات ضمن مجموعة من الشباب والشابات قلت له إن ما يهمني هو الناحية البسكولوجية لانكشاف وظهور المقدرة التي كانت خفية لدى الإنسان.

صمت محدثي قليلاً مفكراً: - إذا بدأنا الحديث عن التغيرات البسكولوجية فأنا أود الحديث عن النتائج والتي كانت على الشكل التالي: كل الرجال تركوا المجموعة ولم يبق إلا النساء وعندها ازدادت بشكل كبير الكبرياء وعزة النفس وكذلك قوة الدفع الجنسي. أصبحت شرساً وعلى استعداد لقتل أي من يقف ضدي. ولاح في الأفق إما الموت وإما السجن.

- حسن، ومع ذلك كيف قمت بتهذيب نفسك والعمل على تحسينها؟

- يلزم لذلك فقط عدة قواعد. القاعدة الأولى: عندما ترفع ثقلاً كبيراً لا تتوتر، على العكس عليك بالاسترخاء.

- الاسترخاء داخلياً؟

- لا. من الخارج.

- بماذا سترفع الثقل إذا كانت عضلاتك مرتخية تماماً؟

هز الرجل كتفيه وقال: لا أدري بماذا. إلا أنني أرفع. أنا في لحظة الرفع أركز ليس من أجل توتير العضلات بل لكي أرخيها تماماً.

العضلات تتوتر بنفسها وبالقدر اللازم لها.

تذكرت أنا عندما كنت أمارس التمارين الرياضية، كانت في البداية كل العضلات تتوتر ومن ثم عندما يزداد الجهد كانت العضلات تأخذ بالاسترخاء.

- القاعدة الثانية- تابع الحديث الشاب الرياضي- عدم الاستحمام بعد التمارين. القاعدة الثالثة بالتدريج وعلى الخفيف زيادة الثقل مع كل جلسة تدريب. القاعدة الرابعة: حتى بعد انقطاع دام نصف سنة لم تضعف قوايّ.

أنا الآن لم أعد أتذكر كل الحديث ولكن أعتقد أن إحدى القواعد كانت عدم وضع جدول للتمارين. أي أن الجسم يجب أن يكون مستعداً للتدريب في أي لحظة.

أنا فكرت كثيراً فيما بعد في هذا الموضوع وقمت بالمقارنة وتساءلت:

لماذا لا يجوز الاستحمام بعد التمارين والتدريب. ثم تذكرت وقائع مختلفة وفهمت. التأثير ينتقل من مستوى العضلات إلى المستوى الطاقي، ولكي تتثبت هذه التأثيرات يجب أن تبقى البنى الطاقية منفصلة لفترة ما.

الطاقة والانفعال مرتبطان. وهذا وذاك ينطلقان من التركيبات الزمنية العميقة.

الماء يمسح الطاقة ويؤثر على الانفعالات. لاحظت وأنا طفل، تذهب إلى البحر لتسبح ومزاجك متعكر، بعد الغطسة الأولى في الماء يتغير مزاجك بشدة.

إذا كنت تتعلم وتتدرب على أمر ما ومشغول بالتركيز الروحي والفكري فإن الماء وكل ما يتعلق به من الأفعال يعيق ذلك العمل والتركيز. ولا شك بأن هذا هو السبب في منع زيارة الحمام خلال الأعياد الدينية المسيحية.

أتذكر أنني قمت منذ فترة بالمساعدة في بناء دير كنسي في كازاخستان ولدى اطلاعي على المخطط تساءلت: أين الحمام، أين الدوش؟

أجابني أحد الرهبان بما يلي: ليكن بعلمك أن الراهب الذي يكون في حاله تعبد وزهد قد لا يستحم سنة كاملة ومع ذلك رائحته تكون مثل رائحة الفل.

وتذكرت عند ذلك بأن إحدى علائم القداسة العشر هو انعدام رائحة التفسخ للجثمان بعد الموت.

ثم تذكرت أنا كيف أن المؤمنين كانوا دائماً يبدؤون أي عمل بالصلاة التي كانت دائماً خير المساعد لهم في تذليل الصعوبات وفي المحافظة على الفرح والحب داخل النفس.

عادت أفكاري مرة أخرى إلى آلية الشيخوخة.

لمكافحة الشيخوخة يجب علينا أن لا نبدأ بالتفكير في الخلود بل يجب في البداية أن نحلل ونحاول أن نفهم لماذا يشيخ البعض بسرعة أكبر والبعض الآخر على العكس ببطء أكثر.

ذات مرة أخذت أفكر بالذي سيحدث معي إذا توقف تقدمي في السن. في البداية سيرتفع مستوى التركيز على الرغبات ١٥ مرة أعلى من المستوى المميت، وبـ٣١ مرة التركيز على الحياة. أي أن الشباب إذا دام أكثر مما يجب يقوم بقتل النفس.

وهذا يعني أن النكوص إلى مرحلة الشباب أمر خطير بالنسبة لي.

ذات مرة أثار اهتمامي لغز عدم ربحي في ألعاب الكازينو.

بعد ذلك طرحت على نفسي سؤالاً. ما الذي سيحدث معي إذا ربحت مبلغاً كبيراً من المال، استقصيت النتيجة وفهمت السبب وفرحت كثيراً لعدم الربح.

قال لي موظف الكازينو ما يلي: أكثر خطراً علينا هم المتقاعدون الأغنياء أو الناس الذين لا يهمهم الربح. عند كل هؤلاء لا توجد رغبة الربح وهم لذلك ينظرون بهدوء وسكينة إلى موضوع الربح ومن دون أي مزاح زائد. وتراهم بالنهاية هم الذين يربحون المال الكثير.

وافتكرت في نفسي: ما الذي يحصل إذن. لكي لا تهرم وتشيخ يجب أن تبصق على رغبة الحياة ولا تعيرها أي اهتمام ولكن من جهة أخرى ما الفائدة من حياة زهيدة كهذه.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الطريق هو الذي سلكه الناس المتصوفون والزهاد في الهند، حيث حرموا أنفسهم من أي سعادة وفرح ورفضوا أي رغبات.

لنأخذ إنساناً قروياً، نرى أنه يبدو أكبر سناً من قرينة ابن المدينة. لنحاول معرفة السبب. هل هو القسوة والضغط الفيزيائي مع العلم أن العديد من أبناء المدينة يمارسون أنواعاً متعددة من الرياضة هي في الحقيقة أقسى من العمل في الحقل والبيدر وعلى الرغم من ذلك يبدون في عز الشباب. ما هو السبب إذن؟

أعتقد بأن السبب هو التالي. ابن المدينة تعلقه أقل بالوسط المحيط، والتعلق كما هو معروف يولد العدوانية وهي التي تخرب الجسم وتسبب الشيخوخة. ابن المدينة يحصل على انفعالات إيجابية أكثر من ابن الريف وهذا يعني أنه من السهل عليه المحافظة داخلياً على الدماثة واللطافة والفرح، ولذلك تراه يتحمل بشكل أسهل الضغط الفيزيائي والبسكولوجي لأن المصائب تدفع الإنسان بشدة نحو الشيخوخة والكهولة. ما السبب في ذلك؟ السبب هو أن ذلك هو بالذات الضغط الفيزيائي والنفسي الذي لا نستطيع نحن خلاله أن نحافظ على سعادة النفس؟. إذن حتى تسير عمليات الشيخوخة بشكل أبطأ يجب علينا أن نتعلم المحافظة على الحب والفرح واللطف في النفس مهما كان الضغط قوياً وكبيراً.

كيف عادة يحاول الإنسان التخلص وتخطي الصدمات والهزات؟

أنا فقدت النقود ولكن عندي يوجد عمل جيد يسمح لي تعويض الخسارة. أنا فقدت النقود والعمل ولكن عندي توجد أسرتي التي ستساعدني على المحافظة على شعور السعادة.

أنا فقدت النقود والعمل والعائلة ولكن لدي الصحة التي يمكن أن تسمح لي أن أبدأ من جديد.

أنا فقدت النقود والعمل والعائلة والصحة ولكنني أحافظ على حياتي وهذا يعني بأنني أحافظ على إمكانية أن أكون سعيداً.

ويظهر سؤال: أين المفر إذا كانت الحياة مضطهدة أو مهددة بالخطر؟ عند ذلك تظهر العدوانية والشراسة نحو النفس ونحو العالم المحيط. ويبدأ التخلي عن الحب ومعه تزداد بشدة عمليات الشيخوخة. لذلك لا يمكن المحافظة على الحب والفرح في النفس مادامت نقطة الارتكاز تقوم وتعتمد على السعادة البشرية.

إحدى أهم آليات تخطي الشيخوخة السريعة تكمن في المحافظة على الحب حتى عندما تتدمر أسس الحياة.

ونحن الآن ومع بحثنا في مسألة الشيخوخة والعمر الطويل نعود مرة أخرى إلى موضوع صلب المسيح.

يجري إعداد تدريجي نحو انحلال كل ما يعتبر سعادة بشرية. قريباً سيفقد الثبات والاتزان وسيتحطم المصير وستنقطع العلاقات مع الأقرباء وسيبدأ دمار الحياة وسيحل الموت ولكن يأخذ الشك والارتياب والتردد والخوف بالتراجع إلى الخط الثاني وينفتح الحب بشدة في النفس. وهذا الحب يسمح بمسامحة الجميع ويفهم جوهر ما يحدث.

إنه يتابع حب أولئك الذين يقتلونه ولم يعد بإمكان أي شيء أن يُخيف حبه هذا ولا أن يقلص منه أو أن يدفع به جانباً.

تتلاشى الطرق البشرية وتختفي وتبقى الـ «أنا» الربانية المؤلفة من الحب والذي منه سيظهر كل ما هو إنساني مرة أخرى.

أتذكر أنني قمت عدة أشهر بإجبار ابني على قراءة الكتاب المقدس ولدى قراءته للإنجيل لاحظت من عيونه أنه لا يفهم أي شيء هناك بل وأن الأمر لم يستحوذ على اهتمامه.

- كن على ثقة وصدقني بأن العالم انقلب أمامي رأساً على عقب عندما قرأت هذا الكتاب لأول مرة، على الرغم من أن البلاد كانت أغلبها ملحدة في ذلك الوقت أنت الآن ابن الـ «١٤» سنة ولو أنك شعرت الآن بعد قراءة هذا الكتاب بنفس شعوري بعد قيامي بذلك ستحقق في الحياة إنجازاً يفوق إنجازي ولن تكرر بالتأكيد أخطائي.

وعلى الرغم من الكسل الواضح عليه طلبت منه تكرار وسرد ما فهم من الكتاب وقلت لا تسرد عليّ الأحداث الواردة هناك. أخبرني المغزى من ذلك.

- بالمناسبة ما المغزى من كل الأحداث الواردة في الإنجيل؟

أنا فقدت اتزاني للحظة واحدة. بالفعل كيف يمكن شرح جوهر الإنجيل. ولكن الجواب جاء بسهولة.

الإنجيل يصوّر تحول ما هو بشري إلى رباني. إنه دليل مساعد في تحويل الإحساس والشعور البشري إلى رباني.

أنا سأبتعد لدقيقة وأتحرر من أفكاري. اقتربت السيارة من الحمام العمومي. عليّ في البداية شراء مكنسة من أغصان البتولة. إنني أنزل على الدرجات إلى الأسفل وقمت بشراء مكنستين بعد ذلك تقابلت مع أصدقائي وذهبنا إلى الصالة ونزعنا ملابسنا لكي نذهب إلى غرفة البخار.

كل حمام عمومي له جوه الخاص به. هناك تتعمم أشكال الأفكار وتغير المكان المحيط بها ومن ثم وبشكل غير ملحوظ تقوم بالتأثير على حالتكم وعلى مسار ومجرى أفكاركم. إنها ظاهرة التفكير الجماعي الفريدة. أول مرة شعرت بذلك في الصحراء. بعد مرور فترة تمعنت في الحالة وحاولت أن أفهم ما الذي حدث.

في تلك الفترة كنت أشعر برغبة في حك أذني وفهمت بأن هذا هو موضوع الغيرة والغضب على النساء ولكنني لم أقدر على التخلص من ذلك. الآن فهمت السبب. موضوع الغيرة كان مرتبطاً بالرغبات. تقديس رغبات الحياة واستمرارها كان على مستوى لم يكن بإمكاني تجاوزه. في الصحراء انعدمت أشكال الأفكار التي تربطنا مع الحياة ومع الرغبات.

الصحراء كانت بالنسبة لي رمز إذلال الحياة والزهد بها؟. التركيز على الحياة وعلى الرغبات في الوعي الباطني لدي أنخفض بشدة واختفت مشكلاتي مع أذني. ولكن عندما عدت من الصحراء بعد عدة ساعات وغصت في انفعالاتي المعتادة عاد كل شيء إلى ما كان عليه.

لا شك بأن يسوع المسيح ليس عبثاً اعتكف وقصد الصحراء ومكث فيها أربعين يوماً.

إذا بدأت تشعر في نفسك بوجود ما هو رباني، فإن إذلال ما هو إنساني يساعد هذه العملية على التفتح عند ذلك يزدهر في النهاية ما هو إنساني ولا يخبو ولا ينطفىء.

بعد أن بدّلنا ملابسنا في الحمام أخذنا المقشات وتوجهنا إلى غرفة البخار. كان البخار في غاية الروعة وكانت غرفة البخار ساخنة إلى درجة كانت تجلب ارتباطاً خاصاً. بالفعل كان الجو مريحاً تنعدم فيه الحساسية والاستياء والعدوانية إلى درجة أنه حتى المجرمون ورجال العصابات كان سلوكهم هناك كثير الرقة والنعومة.

الجمهور في الحمام مختلط ترى القضاة والنواب ورجال الأمن وكذلك التخار ورجال الأعمال وكبار المجرمين- كل وجوه المجتمع تجتمع هنا والجميع عراة متساوون يستمتعون بالبخار.

وبينما كنت جالساً في غرفة البخار تذكرت مقطعاً يخص الوعي والإدراك الجماعي. حدث ذلك في برلين حيث قصدت ذات مساء الحمام العمومي، عادة في غرفة البخار يكون عدد الرجال مساوياً لعدد النساء إلا أنه في ذلك المساء كانت غرفة البخار مليئة بالرجال وكان هناك فقط امرأة واحدة. وخطر ببالي أن هذه المرأة الوحيدة تعيق مجموعتنا الرجالية، ثم انتبهت إلى أن هذه الأفكار تحتوي على نوع من الشذوذ واستغربت وتساءلت عن السبب

الـذي دفعـني إلى ذلـك. ثـم نسـيت الموضـوع. وخرجـت السـيدة وأحسسـت بـأن كميـة البخـار لا تكفي رغم أن الكثيرين غادروا البخار وطلبت زيارة البخار.

لقـد اعتبرت بـأن هـذه المجموعـة مـن الرجـال تحتـاج وتسـتطيع أن تتحمـل بخـاراً عـالي الحـرارة، وغـادر الكـثير مـن الألمـان غرفـة البخـار ولم يحتجـوا علـى تصـرفي لأن الألمـان شـعب مؤدب. واحد فقـط منهم قفـز وأخـذ يزيـد كميـة البخـار وكـان واضـحاً إنه يريـد إجبـاري علـى المغادرة إلا أنني أخذت أقول بأن هذا أمر جيد وحسن.

غضب الألماني وخرج من غرفة البخار. خرجت أنا أيضاً، سـألني أحـد الموجـودين مـا هـي مهنتي؟ أجبته بأنني فنان.

- آ. ارتيسـت، ارتيسـت- أشـار الحاضـرون مـوافقين. غطسـت في المسـبح ففـادره الجميـع وتوجهوا إلى غرفـة البخـار بعـد ذلـك سـألت أحـد الأصـدقاء مـا السـبب في عـدم وجـود النسـاء في الحمام اليوم. فأجاب الرجل بأن اليوم هو الاثنين وهو عادة يوم اللوطيين.

استغربت وتساءلت - هل من المعقول بأن كل هؤلاء لوطيون.

- أجل كلهم. أجاب الرجل بهـدوء وأضـاف أن البعض مـن الموجـودين تـذمروا مـن قيامـك بزيادة البخار إلا أن الأكثرية قالوا اتركوه وشأنه إنه رجل جميل.

وخرجت أنا باستنتاج بأن عفويتي حازت علـى إعجـاب الحاضـرين لقـد شـعرت أنـا أيضـاً بنفس الشعور الذي ساد حوليّ. وقد انقلب هذا الشعور إلى أفكار أصبحت تخصني.

الوعي والإدراك الجماعي غيّر بفعالية تركيبتي الداخلية.

أي أنا أود القول بأن كل الأحياء على سطح كوكبنا تتبادل المعلومات فيما بينها ومن أنواع مختلفة.

المعلومات- هي مفهوم شعاعي. والاتجاه الذي نسير به هو الذي يحدد ما سنحصل عليه.

منذ فترة سرد عليّ أحد معارفي تفاصيل تجربة أجريت منذ فترة. التجربة أجريت على مجموعـة مـن الجـرذان إذ وضـعوا قطعـاً مـن اللحـم، الطريـق إليهـا يمـر عـبر فتحـة لونهـا أزرق وكانت هناك فتحة أخرى لونها أحمـر يمـر عبرهـا تيـار كهربـائي وكـان كـل جـرذ يمـر عبره يتعرض لضربة «صعقة» كهربائية.

في البدايـة مـر خمسـون بالمائـة مـن الجـرذان عـبر الفتحـة الزرقـاء والنصـف الأخـر عـبر الفتحة الحمراء. بعد ذلك وبسـرعة فهمـت الجـرذان أن اللـون الأحمـر يشـير إلى الخطـر ولم تعـد تمر عبر اللون الأحمر. تكـررت التجربة مرة أخـرى علـى مجموعـة أخـرى مـن الجـرذان سمـح لهـا قبل ذلك مخالطة المجموعة السابقة.

وعلى الفور مرقت المجموعة الجديدة كلها عبر الفتحة الزرقاء.

ولم يقترب أحد منها من الفتحة الحمراء. أي أن المعلومات انتقلت بشكل ما بين الجرذان.

بعد ذلك قام العلماء بتكرار التجربة في مكان يبعد عن المكان الأول عدة آلاف من الكيلومترات وعلى نفس النوع من الجرذان وذهل الجميع عندما ابتعدت كل الجرذان هناك عن الفتحة الحمراء، على الرغم من أنها لم تختلط بالجرذان التي تعرضت للضربات الكهربائية. ولم يستطع العلماء شرح وتفسير ذلك.

ولكن إذا نظرنا إلى الأمر من وجهة نظر الوعي الجماعي فإن كل الأمر يصبح تفسيره بسيطاً.

كل نوع من المخلوقات يرتبط انفعالياً فيما بينه على المستوى الرقيق بتبادل مستمر للمعلومات بين كل المشتركين بذلك، أي أن الوعي الجماعي يملك نفس العمر الذي يملكه الوعي الفردي.

من النقاط تظهر مجموعة مواقع «أفراد» كل منها فردي بذاته. عندما تبلغ كميتها مستوى محدداً تتطور العلاقة التي تكونت إلى وعي جماعي الذي يطور بدوره الوعي الفردي لكل فرد من المجموعة. أي إنه على المستوى الخارجي الوعي الجماعي هو الثاني وأما الوعي الفردي فهو الأول.

على المستوى الرقيق «المستوى الطاقي»، حتى بعد الخروج من النقطة تبقى كل المواقع مرتبطة بهذه النقطة. أي إنها تحافظ على وحدتها الابتدائية «الأساسية» لذلك فإن تبادل المعلومات بينها يمكن أن يجري بأي سرعة. وفي هذه الحالة يكون الوعي الجماعي الذي يربطهم هو الأول وأما الوعي الفردي فهو الثاني. أي إن كل شيء يرتبط بالطبقة التي نحن عليها في تلك اللحظة. وبالوصول إلى مستوى محدد من التطور نحن يصبح بإمكاننا التعامل في وقت واحد مع الطبقة الرقيقة وكذلك السطحية وعندها يمكن في فلسفتنا أن تتوحد مفاهيم كان سابقاً ينفي أحدها الآخر.

نحن نقدر أن نقول بأن كل الأمور محددة ومرسومة مسبقاً بشكل مطلق وفي نفس الوقت نتحدث عن حرية الاختيار وحرية الإرادة.

نحن نستطيع القول بأن الكون واسع لا نهاية له وفي الوقت نفسه نستطيع القول بأنه محدود وبأن الزمن متوقف ومضغوط في نقطة وفي الوقت نفسه بأنه يتحرك ويتطور.

إذن على المستوى السطحي الوعي الجماعي- هو الثاني ولكن عندما ننتقل إلى المستويات الرقيقة تراه ينتقل إلى المقام الأول. وفي المستويات الأكثر رقة يتحدد ويلتحم في كتلة واحدة الوعي الفردي والجماعي.

على المستوى الخارجي السبب يفرز ويولد النتيجة. أما على المستوى الرقيق فإن ما نسميه نحن بالنتيجة هو الذي يولد ويفرز ما نسميه بالسبب. أي أن السبب والنتيجة يتبادلان فيما بينهما الأماكن.

وإذا اقتربنا نحن من المصدر فإن السبب والنتيجة ينضغطان في نقطة واحدة وتصبح متشابهة. وهذا هو ما ندعوه بضغط الزمن. ويمكن القول بأنه كلما كان السبب والنتيجة متشابهين أكثر فيما بينهما كلما تغيرت أكثر تركيبة وبنية الزمن. وإذا قمنا برسم نموذج للزمن فإننا سنحصل على طوق «حلقة» ومن النقاط على الطوق تخرج دائرة. ومع تقدم وتطور الزمن تتأخر النتيجة عن السبب أكثر فأكثر وبعد ذلك وبابتعادها أكثر فأكثر تقوم في واقع الحال بالاقتراب من السبب وفي نهاية النهايات تتحدد معه.

أي عملية في الكون تجري وتتطور حسب دورة الحلقة.

وترى أي عملية في البداية تولد ومن ثم تسير قدماً وتتطور وبعد ذلك تخبو وتنطفئ.

مدة سير العملية ترتبط بمقياس الحلقة.

أي رغبة من رغباتنا كذلك تولد وتتطور ومن ثم تموت. كلما كانت رغبتنا أصغر وكلما كانت هي أقل ارتباطاً بالحياة الاعتيادية كلما كنا مقيدين أكثر وكلما أخذنا نشيخ بسرعة أكبر.

الاستياء والتوتر والتهيج والحقد والغيرة- هي علائم محدودية الرغبات وهذه الانفعالات تؤدي بسرعة إلى المرض والشيخوخة.

وإذا كانت الحلقة الانفعالية للإنسان محسوبة، على سبيل المثال بـ١٠٠ سنة، فإنه مع وجود منحى نحو الغيرة والكراهية والانتقام... الخ. يمكن تضييق هذه الحلقة حتى ٤٠- ٥٠ سنة والعكس صحيح حيث يمكن توسيع هذه الحلقة مع زيادة مستوى الرغبات. وأعظم برنامج موجود في الكون هو الاتحاد والالتحام مع الرب عبر الحب.

الرب يعتبر السبب وأما الكون المتطور فهو النتيجة.

على المستوى الخارجي السبب هو الإنسان الذي يعيش في البداية مع رغباته ومشكلاته ولا يعير الاهتمام لما هو رباني. ولكن ومع تقدم تطوره يأخذ الإنسان برؤية المعنى الرباني في كل شيء.

الآلهة الوثنية التي ساعدت في البدء على التطور كعنصر تأثير متبادل دائم مع العالم غير المرئي، ابتعدت تدريجياً إلى المرتبة الثانية وحل محلها الرب الأوحد.

النتيجة أخذت وبدأت تولد السبب، وكلما كانت ولادة النتيجة للسبب أكبر، كلما أخذ الاثنان يصبحان يشبهان أحدهما الأخر ويأخذ الزمن بالانضغاط في نقطة.

معرفة العالم واستيعابه- هي عبارة عن ضغط الزمن الذي يعيش فيه هذا العالم في نقطة واحدة.

وكلما كان الحب الذي في أنفسنا أكبر وكلما ساعدنا أكثر أنفسنا على المحافظة على هذا الحب وعلى زيادته، كلما تطورت معرفة العالم لدينا.

معرفة العالم يحددها اتجاهنا نحو ما هو رباني.

أنا مرة أخرى استذكر السؤال عن سبب شيخوخة أبناء القرى بشكل أسرع من أبناء المدن والسبب في أن أهل الفن يكون سير شيخوختهم أبطأ. ؟

الإنسان الذي ينحو إلى الحب ويفكر به يمكن أن يجد في كل شيء انفعالات إيجابية.

وفي كل حالة تتحول الرغبات المحددة السطحية وتنتقل إلى المستوى الأعلى.

الحلقة الحياتية تتسع وتأخذ عمليات الشيخوخة بالسير بسرعة أبطأ من المعتاد.

عندما يأخذ البعض من الناس بالخلط بين الحب والأحاسيس تبدأ المشكلات والمآسي. وبدلاً من حلقة الحب الرباني اللا محدودة يجري الانتقال غير الملحوظ إلى الحب البشري حيث يتغطى الحب الإلهي بالرغبات الإنسانية باستمرار الحياة وتطورها. وعند ذلك لا تتسع حلقة الحياة بل تنضغط.

ذات مرة سألني أحد الزوار:

- كيف يمكن تفسير وجود العديد من الشاذين جنسياً في مجال الفن لدينا؟ الكثير من المطربين ومصممي الأزياء لوطيون. ونحن نحبهم إلى حد التقديس.

هل يعني ذلك انحطاطاً وتقهقراً في مجتمعنا؟

- هذا فقط مرحلة من مراحل التطور البشري.

نحن دائماً نكرر عبارة دستويفسكي الخالدة «الجمال سينقذ العالم». ولكن في الحقيقة الجمال يقوم بقتل العالم في حال تقديسه والصلاة له.

ذلك لأن الجمال هو الإحساس، والجنس.

الحب المتراكم المخزّن يصرف ويتحقق ويظهر في الجمال وإذا قمنا نحن بتقديس الحب فإن الجمال سيولد على الدوام. ولكن إذا قمنا نحن بتقديس الجمال فإنه سيضيع ويختفي. سيضيع الجمال الفيزيائي وستضيع الرغبات والأحاسيس وعند ذلك يجري ويتم ويحدث التبدل في الاتجاه الجنسي.

ذات مرة نصحت أحد الرسامين بالمحافظة على الشوائب والعيوب عندما يقوم برسم امرأة جميلة وقلت له:

- أنت تحافظ على حياتها إذا أبقيت وأظهرت عيباً واحداً أو اثنين من عيوبها، لأنك إذا رسمتها مثالية بلا عيوب سيقوم الناس بالإعجاب بها وبجمالها وبأحاسيسها وحياتها ذلك لأن الحياة والرغبات مرتبطة ببعضها. عند ذلك ستفقد السيدة الرغبات والحياة. وعند ذلك سيذبل جمالها أو أنها ستمرض بشدة وإما أن اهتمامها بالرجال سيبرد أو أنها ستموت.

وأما العيوب البارزة فستقوم بالتذكير بأن كل ما هو إنساني ينقصه الكمال وعند ذلك سيظهر الحب من خلال جمالها وهذا الأمر جيد للجميع.

إن تقديس الجمال أدى في الماضي إلى انهيار حضارة الإغريق والرومان.

الآن كل البشرية يجب أن تنتقل من تقديس الجمال إلى البحث عما هو رباني في نفسها.

إنني أتذكر لوحات الفنان موديلياني، لقد أدهشني أنه كان يرسم نساء جميلات ولكن بدلاً من العيون كان يرسم بقعاً معينة. لقد كان يرفض عن قصد رسم رمز الجمال- عيون المرأة-.

وفيما بعد فهمت أنا بأن موديلياني وبيكاسو وكل الفنانين الانطباعين حاولوا البحث عن الحب برفضهم للجمال السطحي. لقد قاموا بتدمير الشكل المتجمد الاعتيادي لكي يحصلوا من جديد على المضمون وعلى المحتوى.

والفن الذي أخذ يخبو وينطفئ، بعد أن حصل على الحب أخذ ينبعث من جديد ويحصل على أفاق جديدة. والمثال على ذلك الانتقال المثير والتحول الممتع للفن في عصر النهضة حيث أخذ الحب الذي تراكم على مدى القرون، يعطي نتائجه في الفن.

في البدء، في كل اللوحات المرتبطة بالموضوعات اللا هوتية كان الجسد رمزيا للغاية وكان الأمر الأساسي هو الاحتكاك مع الشعور بالحب الرباني وإلى جانبه رغبات الجسد المقيدة والمكبوحة. ومن ثم يمتلئ الجسد بالحب الرباني ويأخذ بالازدهار ويبلغ الروعة

والجمال. إذن هناك نرى الحب والأحاسيس في وقت واحد والأحاسيس لا تضغط على الحب ولا تقضي عليه ولا يرفض أحدهما الآخر.

لذلك نحن نرى أن لوحات فناني بداية عصر النهضة، مليئة بالحب والطيبة والانسجام.

ويظهر الحب ويتحقق في العلاقات وفي جمال الجسد وفي الأشكال الجديدة في فهم العالم. ولكن فيما بعد، وبعد مرور فترة من الزمن أخذ الجنس وأخذت الأحاسيس تحجب وتقضي على الحب في اللوحات وبقيت هناك الأحاسيس فقط وتقلص الجمال وازدادت الرغبات. بعد ذلك أخذت الرغبات تخبو وتنطفئ.

الفن في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر أخذ يفقد ببطء الحب والأحاسيس. ومثل هذا الفن محكوم عليه بالموت وهو سيموت.

التقليد والحلم والضعف- هذه اللوحات مشبعة وتفوح منها رائحة الشيخوخة. وعند ذلك تولد الفنون الجديدة.

النتائج في لحظة موتها تقوم بتوليد الأسباب. ومن جديد يشتعل الاهتمام بالمسائل والقضايا التي كان النسيان أصابها.

ما هي نفس الإنسان؟ لأجل ماذا نعيش نحن؟.

أخذت تظهر العديد من التيارات الصوفية وبدأت عمليات البحث عما هو رباني في داخل الذات. نقاط الارتكاز تخرج من الجسد وتختلط الأحاسيس على المستوى الرقيق.

ويبدأ الحب بالتراكم والذي يتمكن فيما بعد من تحطيم الشكل القديم. ولكن هذا لن يكون الموت بل سيكون حياة جديدة.

منذ فترة دخلت حديثاً ممتعاً وجرى الحديث عن النساء الأوربيات.

- هل تعرف السبب في عدم وجود الكثير من الجميلات في أوربا؟- سألني محدثيّ.

- لا أدري- قلت له مجيباً.

- في جيناتهن الوراثية مزروع رفض الجمال. في القرون الوسطى كانوا يحرقون النساء الجميلات. وكلما كانت المرأة أجمل كلما كان حظها في البقاء حية أقل.

بالنسبة لي نفسي لم أستطع لفترة طويلة أن الفهم أو استوعب الغاية من محاكم التفتيش.

وبعد الاختبارات الأخيرة فهمت أنا بأن خصوصية التطور تكمن في أن النتيجة دائماً مرتبطة بالسبب. وكلما كان مستوى النتيجة أكبر كلما كان على السبب أن يعمل فيها بشكل فعال أكثر وكلما كان عليه أن يتجه بشكل أقوى نحو النتيجة.

الكون خرج من الأسباب الابتدائية. وكلما كان مستوى تكوين الزمن للمكان أكبر كلما كانت رغبة الرجوع والعودة أكبر وأقوى، وكلما كان الحب يولد الرغبات بشكل أكبر كلما كان مستوى الأحاسيس أكبر، وكلما كان يجب أن يكون الاتجاه نحو الحب أقوى.

إذا كانت النتيجة في ازدياد مستواها لا تنتقل وتتحول إلى السبب فإن التطور سيتوقف. ازدهار الأحاسيس والأفكار والمقدرات في عهد النهضة كان يجب أن يرافقه ازدياد قوة البحث عن ما هو رباني في النفوس. كان على الأحاسيس أن تبحث عن الحب. وبما أن ذلك لم يحدث، أقلعت آليات القسر والإجبار التي تربط ما بين الرغبات وظهرت الأمراض والأوبئة التي قضت على نصف أوربا. وجاء من أمريكا مرض الزهري «السفلس» الذي كان عبارة عن تذكير بأن الرغبة الجنسية هي ليست فقط متعة بل وخطراً محدقاً. وظهرت محاكم التفتيش التي حدت من الحريات والأمكانات البشرية إلى حد كبير.

عادة نحن نتذكر الرب فقط عندما نفقد شيئاً ما وليس عندما نحصل على شيء.

التفتيش سمم حياة الناس وعطل رغباتهم إلا أنه كان عبارة عن المرض الثقيل الذي لم يسمح للجسم بالموت.

لقد سُئلت منذ فترة: - لماذا يعتبر رأس السنة عيداً محبوباً من قبل الجميع؟

الجواب بسيط: هنا لا توجد سياسة ولا دين.

الآن إذا لم تخلق البشرية وعياً جماعياً عاماً موثقاً قانونياً في السياسة والاقتصاد- فإن ذلك يمكن أن يُولد مشكلات جدية.

عدم الفهم يخلق العدوان والشراسة. وإذا لم يحاول الناس فهم بعضهم بعضاً فإن ذلك يبعدهم أكثر فأكثر عن الحب ويسير بهم إلى التفسخ والهلاك. رأس السنة يوحد الجميع.

وهذه الوحدة تساعد على الشعور بالحب وفهم الواحد للأخر بشكل أفضل. يتكون ويتشكل الوعي الجماعي الذي يمكن أن يلعب دور المنقذ في اللحظات الحرجة.

أنا لم أكن أتصور قوة ارتباط، أحدنا مع الآخر. أتذكر تجاربي الأولى.

في إحدى الليالي تعرض موظف رفيع المستوى في موسكو للضرب على رأسه وكانت حالته خطرة جداً. أحد معارفه أتصل بي: - رأسه أصبح كتلة لحم مشوهة هل يمكن مساعدته؟

- هل هو في وعيه أم لا؟

- لا، إنه في حالة غيبوبة.

- هل يوجد من أقاربه أحد على استعداد للعمل معي من أجله.

- أجل هناك ابنته. إلا أنها لم تقرأ كتبك.

- حسناً. سنحاول العمل من دون ذلك.

وقمت بالاتصال هاتفياً مع الفتاة: - أول ما يجب عليك القيام به هو أن تتخلي عن المنطق البشري وعليك التخلي عن الخوف والغضب والكآبة وإلا لن تقدري على مساعدة أبيك. يجب أن تفهمي وتشعري بأن الناس لا ذنب لهم فيما حدث وأن هناك منطقا أعلى في هذه الأحداث.

المشكلة لدى والدك حدثت لأنك أنت التي كان يجب أن تموتي. وهذا يعني أنك ستنقذين حياتك فقط إذا شفي والدك. قد يكون من الصعب عليك أن تصدقي ولكن الحقيقة تكمن في أن الحالة الجسدية المريعة لوالدك تطابق تماماً حالة النفس لديك.

أنت تركزين كثيراً على السعادة البشرية ولا تستطيعين بالتالي أن تحافظي على الحب عندما تتهدم هذا السعادة.

لقد فقدت أنت المنطق الرباني وبقي لديك المنطق البشري فقط وهو في حالتك شديد العدوانية.

المنطق البشري لا يدوم طويلاً من دون المنطق الرباني، إنه يتخرب مع الجسد.

إذا استطعت أنت الانتقال من الخوف والكراهية والكآبة إلى الحب عند ذلك ستنتعش نفسك وسيشفى جسد والدك.

بعد أسبوع اتصل بي صديقي وشكرني على المساعدة لقد شفي ذلك الشخص بل حتى إنه شفي من إعاقته. منذ فترة حصلت حادثة أذهلتني. هنا الوعي الجماعي عمل بشكل نقي وصافٍ.

لقد أتصل أحد أصدقائي وقال إن مأساة حدثت مع أحد معارفه، لقد هاجمه البعض، حاولوا قتله وسرقته.

- إنه الآن في غيبوبة في المشفى، أجروا له عملية جراحية وأعطوه ٢٠٠- ٣٠٠ مل دم. الضربة على رأسه كانت قوية لدرجة أن الأطباء يشكون في أمكان شفائه.

في غرفته في المشفى هناك شخصان في نفس الوضع، أحدهما مات والآخر على نفس الطريق.

أذهلني ذلك فقد كنت أعرف المصاب وكنت قد قمت بتشخيص حالته سابقاً، ولكن والحق يقال بشكل سطحي، ولكن أوضاعه كانت على ما يرام. ما الذي حدث إذن؟

ولماذا لم أقدر أنا على رؤية هذه الأحداث؟

أخذت عن بعد أفحص ذلك الإنسان.

تبين أن حقله سيئ للغاية.

اتصلت مع الصديق وسألته: - من هناك من أقربائه يمكن أن يعمل مع ذاته ويحسنها؟

أخذ صديقي يذكر لي أسماء مختلفة. إلا أنني قلت له: - أتدري يا صديقي. أنت أكثر من يقدر على مساعدته، لأنه متعلق بك أكثر من الآخرين.

لذلك عليك أنت بالذات أن تحسن نفسك. على ما يبدو أن أقرباءه ليسوا على استعداد للتغيير الحقيقي لذلك عملهم لن يساعده أبداً. أما أنت فلديك تجربة في مجال تحسين الذات ومقدرة على تخطي الزعل والغيرة والكراهية. بشكل عام أعتقد أن معرفة بعضكما بعضاً ليس مجرد مصادفة. لذلك أنتما تقدران على التأثير على بعضكما بعضاً.

- ما الذي عليّ عمله؟

- الرضوض والكسور وفقدان الأطراف- كل ذلك يعود للعجرفة والتكبر. إنه التقدير القاسي للناس الآخرين والشعور بالتفوق عليهم.

وكذلك عدم المقدرة على القبول بالفشل وعدم الرضا القاسي عن النفس، والتركيز المستمر على قيادة الأحداث والأمور الداخلية والخارجية.

لذلك يجب دائماً مسامحة النفس والآخرين خلال المرور عبر المشكلات والمصائب الذي يفرضها القدر. إن أي إذلال ليس مأساة بل مساعدة لكي يتم التوصل إلى المنطق الأعلى للحب.

بعد مرور يومين خرج صديقنا من الغيبوبة ولكن الحقل الطاقي لديه ظل سيئاً.

وهنا أخذت أشرح لصديقي: - حصلت لديه تغيرات إيجابية ولكن التقدم يكبحه حالة الأطفال وبالمناسبة ابنك أنت يمكن أن يموت أيضاً وأحد الأسباب الرئيسية في ذلك هو- التكبر والعجرفة. لذلك عليك تكرار الأمر نفسه ولكن على مستوى أكبر. عليك أن تصلي من أجل أطفالك، قم باسترجاع كل حوادث الطفولة والشباب بدقة.

بعد يومين آخرين أتصل صديقي مرة أخرى:

- لقد صحا من الغيبوبة بشكل كامل وقال الأطباء بأن لا خطر على حياته ولكنه سيبقى معاقاً ولن تعود إليه ذاكرته.

- تابع العمل- قلت له أنا- لقد بدأت طبقة التعجرف تختفي لديه وظهر موضوع الغيرة. إنه الزعل من النساء وعدم غفران وكذلك خيانتهن وعدم المقدرة على المحافظة على الحب في حال المرض أو اقتراب الموت. لذلك تابع العمل تابع تغيير نفسك ونسلك.

مرت عشرة أيام أخرى بعد الحادث وقمت بنفسي بالاتصال وقلت: - أتدري.. !؟ الحقل لديه عملياً نظيف وهذا يعني أن سيحدث أمر يسميه الأطباء عادة بالمعجزة. كيف الآن حال صاحبنا؟

- أفضل بكثير من السابق. إلا أن الأطباء يؤكدون بأنه لا محالة سيبقى معطوباً ومعاقاً.

- كم سيبقى في المشفى؟

- عادة في مثل حالته يبقى المريض ٣- ٤ أشهر ثم يغادر وهو عاجز.

- أنا أعتقد بأنه معافى. تابع الصلاة من أجل نسلك وبعد أسبوع سنتهاتف.

بعد أسبوع اتصلت أنا بصديقي وعرفت منه أن المصاب قد شفي تماماً وخرج من المشفى سليماً ومعافى تماماً.

ولكنني لم أستطع أن أفهم سبب عدم رؤيتي لهذا الحادث ولهذه الإصابة عند فحصي له أول مرة ولماذا كانت أموره في ذلك الوقت على ما يرام.

ولكنني مع الوقت استوعبت السبب. أموره كانت على ما يرام إلا أن أمور أطفاله وأحفاده لم تكن كذلك. هذه الطبقات تبدو لي سطحية. لقد تعودت أنا على رؤية التشوهات في الحقل ومن خلالها كنت أضع استنتاجاتي حول الأمراض أو الحوادث المؤسفة.

ولكن الحقول مختلفة لدى الأبناء والأحفاد ولذلك تبدو المشكلات بشكل مختلف. وإذا خرجت من هناك طبقة خطرة فهي تستطيع تعريض مصير وصحة الإنسان للخطر. وهذا يعني أنه لتجنب ذلك على الإنسان أن يجعل سلوكه وعقائده وطباعه تعمل على تنظيف نفسه وتنظيف نسله أيضاً.

ولكن إذا استمرينا في البقاء على حالة التكبر والعجرفة والحقد والغضب فإننا نقوم بذلك بإهلاك أطفالنا ودفنهم وليس مساعدتهم.

ظاهرة الوعي الجماعي كنت سابقاً اعتبرها سبيلاً لتبادل الأفكار والآراء والاكتشافات بين المخلوقات مهما بعدت المسافة الفاصلة بينهم.

ولكن الأفكار هي نتيجة للاستيعاب الإحساسي، إذن الوعي الجماعي هو بالدرجة الأولى حلقة انفعالية.

في انفعالات الإنسان تكمن طباعه وعقائده وكذلك تتوضع أقداره بل وحتى شكل جسمه والسبب في ذلك أن الانفعالات ترتبط مع النموذج الوراثي الطاقي.

لذلك ترى أن الإنسان الذي يعيش في الشرق يصبح له نموذج وجه شرقي، وعلى العكس الإنسان الشرقي الذي يعيش في أوربا يتغير بعد أن يفقد الوسط الذي اعتاد عليه. ولكن إذا قام الصيني المتواجد في أمريكا بمعاشرة أبناء جلدته فقط فلن يحدث معه أي تغيير. وحتى الزوج والزوجة يصبحان متشابهين بعض الشيء إذا عاشا معاً فترة طويلة.

إن ما يهدف إليه المجتمع وكذلك رؤيته للعالم المحيط، ينطبع على المستوى الانفعالي لدى كل فرد من أفراد هذا المجتمع. لذلك ترى أن كل شعب يتميز بطبائع معينة تختلف عن الشعوب الأخرى.

ويمكن القول بأن المجتمع مثله الإنسان يمكن انطلاقاً من عقائده أن يمرض ويموت.

أول علائم المرض- هو العدوانية الزائدة لدى النساء وتفكك العائلة والعقم وتقديس القيم الإنسانية المادية. المجتمع والفرد يعيشان بنفس القوانين. مستقبل العائلة يرتبط بالمرآة ومستقبل أي مجتمع يرتبط بالمستوى الذي وصلت إليه تربية المرأة هناك.

عندما تفقد المرأة إيمانها بالرب تبدأ على الفور بتقديس جمالها أو عائلتها وبعد ذلك تبدأ المشكلات. منذ فترة اطلعت على حالتين. في الحالة الأولى كان هناك رجل ينتظر عملية جراحية معقدة قد تودي بحياته، هذه العملية يمكن إجراؤها فقط في موسكو. لقد انسدت بمقدار ٩٠٪ الشرايين التي تغذي القلب بالدم. وكان لدى زوجته شعور سيئ للغاية. وكانت بالمصادفة إحدى صديقاتها من معارفي فاتصلت بي: - هل يوجد أي أمل في مساعدة هذا الإنسان؟ أود الإشارة إلى أنه لم يقرأ كتبك.

- ليس من الضروري أن أقوم أنا بالتحدث معه. السبب يكمن في زوجته. عندما يسري خوف دائم من فقدان الحبيب، خوف من الخيانة والشجار والفراق. كل ذلك زاد إلى حد كبير تعلقها بالحياة والرغبات. وانتقل ذلك إلى زوجها. وأخذ هو ومن دون أن يعرف أو يفهم السبب، يغضب على نفسه وعلى الآخرين. وبالتالي كان عليه إما أن يدمن الخمر وإما الخيانة الزوجية أو الطلاق أو المرض. لتقم الزوجة بنزع كل غضبها عن زوجها. ولتتقبل أي شجار أو خيانة وتحافظ على الحب. ولتقم بتصور الموت المحتمل لها أو لزوجها. ولتكرر دائماً بأنها تحب الرب في شخص حبيبها الرجل. وعليها رغم حدوث أي خراب في الأمور البشرية أن تحافظ على حبها للرب.

- حسناً سأخبرها بذلك.

بعد شهر اتصلت السيدة وقالت. لقد حصلت معجزة. لقد سافر الرجل إلى موسكو لإجراء العملية إلا أن الأطباء هناك قالوا بأنه لم تعد هناك حاجة للعملية.

- المعجزة هي الأمر الذي لا نفهمه نحن، ولكن هنا لا يوجد أي شيء غير عادي، لأن الجسم خلال أسبوع قام بامتصاص الجلطة في الشرايين.

بالنسبة لي المعجزة إذا كانت موجودة فهي تكمن في أن زوجته استطاعت أن تتغير بهذه السرعة.

أما فيما يتعلق بالحالة الثانية فإنها ممتدة في الزمن ولا أدري أنا كيف ستكون النتيجة.

لقد حدثني أحد زواري بحادثة مثيرة حيث قال:

- لقد أعجبت بامرأة. فقط أعجبت ولا شك بأنها شعرت بذلك، فأخذت تظهر باتجاهي علامات الاهتمام. ومن ثم بدا لي أنها وقعت في غرامي، عند ذلك أخذت أنا الأمر بجدية ووقعت في حبها إلا أنها فجأة تراجعت، كانت تقبل الدعوات إلى المطاعم الفاخرة وتأخذ الهدايا الثمينة ولكن لا شيء أكثر من ذلك. قالت بأننا فقط أصدقاء.

وكان ذلك ضربة موجعة لي وأخذت أموت كلما فكرت بتركها ونسيانها. وعند كل لقاء كانت عيونها تحاول إغوائي إلا أنها بعد ذلك تأخذ بالحديث عن الصداقة فقط. إنني ضائع تماماً إنني لا أستطيع تفسير سلوكها هذا.

في البداية يبدو الأمر معقداً إلا أننا إذا قمنا بتحليل الوضع فسنرى أنه بسيط للغاية.

البخيل يجب أن يتعرض للسرقة. أليس هذا أمراً منطقياً؟

- أجل منطقي ولكن أين أنا من ذلك؟

- لا تستعجل. البخل. الحسد والغيرة كلها وجوه مختلفة لعملة واحدة وهي التعلق والارتباط بالرغبات. بالمناسبة الإفراط في الأكل هو أيضاً تعلق بالرغبات. عندك الارتباط عالٍ جداً. أنت على استعداد لأن ترى في المرأة الحبيبة مسحة من القداسة وجمالها يملك قيمة لديك أكثر من الحب. أنت وقعت في الغرام ولهذا السبب أصبح ارتباطك بالرغبات قوياً جداً. وكلما زاد هذا الارتباط كلما زاد حقدك وغيرتك ولكن كل ذلك سيظهر فيما بعد. أما بالنسبة للمستوى الرفيع فإن عدوانيتك تظهر مباشرة كلما ظهرت لديك رغبة جنسية وهي تكبر كلما كبرت هذه الرغبة. وبما أنك متعلق بأحاسيسك فإنك لن تقدر على المحافظة على الحب بعد إذلاله. وهذا يعني بأنه يجب عليك أن تحس أولاً بشعور التعلق والشهوة الجنسية والوقوع في الغرام وفقط بعد ذلك الخضوع لإذلال كل ذلك والمحافظة على الحب واللطف خلال ذلك.

ما هي الصداقة- إنها في الحقيقة الحب ولكن من دون جنس.

من وجهة النظر العليا الأمر كله كان موجهاً نحو إنقاذ نفسك. القصد كان أن تتعلم أنت المحافظة على الحب حتى عندما يتخرب الارتباط البشري.

- حسناً فهمت ما الذي يجري معي ولكن ما الذي يجري معها هي؟ لقد سادني شعور بأنها تهزأ بي وكأنها تتلذذ بعذابي. حسناً أنا خسرت في هذه الحالة ولكن ما الذي ربحته هي؟

- ربحت أنت أما هي فعلى الأغلب فقد خسرت. كيف انتهت قصتكم؟

- بالطبع بعد أن أحسست بموقفها تجاهي لم أعد ألبي كل طلباتها. وأخذت علاقتنا تدريجياً تنحسر. لقد تزوجت هي منذ فترة وأنجبت طفلاً.

- التانغو رقصة لاثنين- قلت له- إذا كنت أنت تقدس الجمال البشري وكذلك رغباتك فإنك ستحصل على مثل هذه المرأة. أنظر كيف سيحدث ذلك في مستواها.

المرأة الجميلة إذا لم تحصل على تربية حازمة أي لم تتعلم أن تتخطى الارتباط بجمالها ورغباتها ، فهي تبدأ بالعمل من أجلها وإخضاع كل شي لذلك.

الرجال سيصرفون الكثير من الطاقة على مثل هذه المرأة، وهي بالتالي ستزدهر أكثر وسيزداد ارتباطها بالنجاح والجمال والرغبات وسيصبح الحب أقل وكذلك الطاقة.

الطاقة قليلة ، ولا تعود هي تثير الاهتمام وتبدأ بالتالي البحث عن الطاقة. من أين ستحصل عليها؟

بالطبع من الرجال المغرمين بجمالها وهذا يعني أن عليها مضاعفة جهودها لكي تلفت اهتمام الرجال. وفقط عند ذلك تستعيد هي راحتها الفيزيائية والروحية. ولكنها لا تلاحظ بأن نفسها تتعذب خلال ذلك. هذا سيظهر فيما بعد وعلى الأغلب سيصيب الأطفال.

الطاقة لم تعد تكفي مرة أخرى. إذن يجب إيجاد قصة حب جديدة وإيقاع شخص جديد في حبها وبعد ذلك التخلي عنه. شعور الحب يملك قوة عطالة عظيمة.

وإذا كان الرجل يحس بهذا الشعور، فلا شك أنه سيحاول إرضاء هذا الشعور وهذا يعني أنه سيمرض بسرعة وقد يموت.

هي توقع الرجل في غرامها لكي تستخدم إمكاناته المادية والطاقية.

الكثير من النساء سلكن هذا الطريق واستخدمن الحب كطريقة للحصول على المكاسب الحياتية.

ولكن إذا كانت المرأة تستخدم الرغبة الجنسية للرجل لكي تحصل على النقود أو الهدايا فهذا أمر ولكن إذا كانت توقعه في حبها وتستخدم هذا الشعور فإن ذلك أمر آخر تماماً.

عندما يكون الحب بالنسبة لنا عبارة عن وسيلة نقوم نحن بتوجيهه بالطبع نكون مستعدين للتخلي عنه في أي لحظة ولكن الرب يوجهنا نحن بالذات عبر شعور الحب.

والمرأة عندما تفكر فقط بجمالها ورغباتها فإنها تتحول إلى غول يمتص الطاقة من الآخرين لأن طاقته لم تعد تكفيه وبالطبع كلما زادت كمية القوة الحياتية التي تسلبها هذه المرأة من الآخرين كلما قلت ونقصت الكمية التي تنتجها هي نفسها من هذه القوة. وأطفالها الذين ستقوم هي بإنجابهم يمكن أن يكونوا منذ الطفولة غيلاناً تمتص الطاقة من الآخرين.

خلال خراب المخلوق الحي فإن جسمه وأعضاءه تطلق طاقة. لذلك الغيلان الماصة للطاقة تنحو وعلى مستوى العقل الباطني إلى السادية وإلى الخراب.

وهم يختارون الضحية عادة التي تشبههم أي تلك التي تحب الحياة وتكون متعلقة بها. أي إن الجلاد والضحية متشابهان في أعماقهما. والضحية تجذب الجلاد بالذات عن طريق تشابه أوضاعهما الداخلية.

متعة الحياة وملذاتها تحرمنا وتسلبنا الطاقة إذا قمنا بتقديسها وجعلها هدفنا السامي. وبالحالة الداخلية للنساء يتعلق في المجتمع ليس فقط مستوى الجريمة أو المرض بل ونجاة المجتمع وتقدمه ككل.

ذات مرة كنا مجموعة من الشباب نجلس معاً وتطرقنا إلى قضية النساء. قال أحدنا.

- هل يجب أن تكون هناك مساواة بين الرجال والنساء؟

- أجل يجب- أجبته أنا- ولذلك هي لا يمكن أن تكون.

- أخبرنا كيف ذلك.

- على المستوى الطاقي- المعلوماتي الرفيع تؤثر المرأة على الرجل بـ٦٠- ٧٠٪ وأما تأثير الرجل عليها فيبلغ ٣٠-٤٠٪ أي أن تعلق الرجل بالمرأة أكبر بمرتين.

لذلك عندما تطالب المرأة بمساواة كاملة على المستوى الخارجي، الفيزيائي فهذا يعني عدم مساواة كاملة.

وهو يعني أن قيمة المرأة ترتفع بشدة وكذلك التركيز على الحياة وعلى استمراريتها. وهذا الأمر نشاهده بوضوح في المجتمع الغربي. بعد ذلك فقدان الرغبة وضياع الحياة ويظهر الشذوذ الجنسي وتنحل وتتفكك العائلة وينتشر العقم الخ...

- حسناً في الشرق القيادة تعود إلى الرجل، والأطفال في العائلة هناك كثيرون، هل يعني ذلك بأن المستقبل سيكون نوعاً من التفكير الشرقي؟

- عندما يكون دور الرجل أكبر بكثير وتكون المرأة مسحوقة تماماً، فإنه سيولد الكثير من الأطفال، ذلك لأن الارتباط بالرغبات والأحاسيس منخفض وذليل، ولكن عند

ذلك ستزداد وتقوى مظاهر القيادة وستزداد قيمتها وهو يؤدي بدوره إلى ازدياد التعجرف والقسوة. ويزداد احتمال المشكلات والحروب.

- ولكن المشكلات والحروب كانت موجودة دائماً إلا أن الإنسانية نجت ولا تزال حية.

- الآن السرعة ازدادت، وتغير مظهر كل شيء. سابقاً، الشخص الذي عاش في الشرق ومن ثم ولد في الغرب كان يملك من الخارج نوعاً معيناً من التفكير، وأما من الداخل فلديه نوع آخر.

لذلك كانت ردود فعله على ما يدور حوله متوازية. الآن لم تعد هذه الآلية تعمل وأصبح واجباً على الإنسان استخدام وعن إدراك، هذين النوعين من التفكير في وقت واحد. بالتالي لم يعد يجوز لا للرجل ولا للمرأة أن يحاولا الحصول على السيادة الكاملة. لا يمكن في حال من الأحوال حدوث نصر كامل أو مساواة كاملة.

الرجل يخسر وينتصر في الوقت نفسه. والمرأة تتراجع في أمور ما إلا أنها تسود في أمور أخرى.

إن انتصار نوع التفكير الذكوري الشرقي يمكن أن يؤدي إلى هلاك الكوكب والأمر نفسه يمكن أن يحدث إذا ساد نمط التفكير الغربي.

لقد فهمت أنا ذلك جيداً من خلال تجربة طائفة آوم سينريكيو[1]. إنني أذكر كيف قمت ذات مرة بفحص زعيم هذه الطائفة. حقله كان نظيفاً للغاية بالإضافة إلى أنني شاهدت هناك بقعاً بيضاء مضيئة وهي تظهر فقط من خلال التماس والتعامل مع المستويات العالية.

أتضح فيما بعد بأن هدف الطائفة هو تدمير كل البشرية، وأنها قامت بإخضاع الكثير من اليابانيين لسيطرتها ومراقبتها. لقد كانت تريد اغتصاب السلطة على العالم ومن ثم تدميره.

أثار الأمر اهتمامي ولا سيما نقطتين فيه.

ما هي هذه البقع البيضاء اللامعة؟ وما السبب في أن هذه الطائفة ظهرت في أكثر الدول تقدماً.

البقع البيضاء اللامعة أتضح بأنها بشرية المستقبل، سابقاً كان يوجد لدي اختبار يتلخص فيما يلي: إذا كنت لا تتوافق مع بشرية المستقبل أذن أنت مريض أما إذا كنت تتوافق

١- طائفة متطرفة ظهرت في اليابان وانتشرت في دول أخرى منها روسيا. ويخضع أعضاؤها خضوعاً مطلقاً لقرارات الطائفة. وفي أواخر التسعينيات من القرن العشرين نفذوا عملية إرهابية في مترو الإنفاق في طوكيو - المترجم.

معها بـ٦٠- ٧٠٪ فهذا يعني بأنك معافى وسليم. وأنا لم أطرح على نفسي السؤال التالي: وهل بشرية المستقبل نفسها تتوافق مع منطق الحب الإلهي الرباني؟. تبين فيما بعد الضعف الشديد في هذا التوافق. هناك يوجد ارتباط بالرغبات والقيادة.

حالة مجتمع المستقبل حددت سلوك الإنسان الذي وصل إلى حد المستويات الرفيعة والعالية. وحصل ما يلي: عمل الإنسان في مجال تطوير حالته الروحية وخرج إلى حدود مستويات عالية جداً وهناك نصحوه بقتل البشر. هذا يعني كلما كان احتكاكنا أقوى مع مجتمع المستقبل كلما أقترب هذا المجتمع منّا وبالتالي زاد اقتراب الكارثة العالمية. وعندما نسير نحن على الطريق الغربي أو الشرقي فإننا نرتبط بالمستقبل وبالتالي السلبية التي تأتي من المستقبل ستقوم بتدمير وتخريب الحاضر.

علينا السير على طريق توحيد هذين الأمرين المتناقضين، وإن اتجهنا نحو الحب فإننا عند ذلك سنطهر المجتمع من المستقبل وسننقذ أنفسنا. من حيث المبدأ كل شيء مفهوم: مجتمع المستقبل- هم أطفالنا الذين سيخلفوننا. المستقبل يحدد الحاضر وهو الذي يولده. ولكن في الوقت نفسه الماضي والحاضر يؤثران على المستقبل.

وإذا اهتدينا نحن بالأحاسيس وبالقيادة فإننا سنقع في ارتباط كامل بالمستقبل لأنه هو الذي يولدهما. ولكن إذا كانت منارتنا الحب الذي يولد المستقبل ويكونه فإننا سنقدر على تغيير هذا المستقبل. فعلى سبيل المثال يقول البعض إن المستقبل والمصير لا يمكن تغييره. هذا الكلام يقوله من حاول على المستوى السطحي وبواسطة الأفعال الفيزيائية. ولكن إذا توجه الإنسان إلى الرب وإلى الحب فإنه يمكن تغيير المستقبل.

هذا أيضاً كان ملحوظاً. لذلك فإن تقديس المرأة هو أيضاً مميت كما هو الحال في الرغبة في سحقها وإذلالها.

- كلامك جميل ولكن اعطنا نصيحة. كيف علينا أن نتعامل مع النساء وكيف نتعلم الحب والمحافظة عليه.

- ذات مرة قالت امرأة: لقد تمكنت من مسامحة الرجال فقط عندما تعلمت النظر إليهم كأطفال.

وساعدني ذلك في المحافظة على الحب في جميع الأحوال.

شخص أخر أعرفه حدثني عن تجربته:

- عندما قرأت كتبك فهمت أن هذه المهمة أكبر من إمكاناتي. أنا لا أقدر على مسامحة المرأة. لقد فهمت أن ذلك هو نتيجة لتقديس الذاتي الداخلي. إن ذلك يعني الكثير بالنسبة لي.

الجمال الكوني، الجنس، الأطفال، العائلة- كان علي أن أبتعد عن كل ذلك ولكنني لم أقدر على ذلك. لقد تغلغلوا في داخلي كالورم السرطاني.

عند ذلك قلت لنفسي بأن غضبي على النساء يستمر مدة ثلاثة أشهر وسطياً. في البداية علي أن أتعلم تقليص هذه الفترة إلى شهرين ومن ثم إلى شهر ونصف. هكذا أخذت أعمل مع الغضب والزعل وتمكنت من الابتعاد عن ذلك. والآن قلصت المدة المذكورة حتى يوم واحد وعلى الفور تحسنت الأوضاع والأمور.

- عندما يتعاشر الرجل مع المرأة، عليهما مساعدة بعضهما بعضاً في إدخال الرب إلى أنفسهما. ولأجل ذلك يجب أن يمنحا بعضهما بعضاً الحب وفي وأن يرفضا القيم والنفائس البشرية، لأن التطور هو عملية خراب ودمار وإعادة البناء التالية تجري من خلال الحب.

وكلما زاد تعلقكم بالسعادة البشرية كلما كان خوفكم أكبر من إمكانية زوال هذه السعادة وكلما ستكون عدوانيتكم أشرس خلال دفاعكم عن هذه السعادة. في البسكولوجيا يوجد نحو عشرين نظرية عن الشخصية والفرد وبالتالي يمكن القول بأنه لا يوجد رأي موحد عن شرح ماهية الشخصية ولا يوجد مفهوم موحد لها، لأن لفهم أمر ما يجب تجميع عوامل مختلفة في كتلة واحدة. لماذا؟ لأن البسكولوجيا والتربية والطب لا تأخذ في حسبانها الأصل الرباني للإنسان.

محاولة تفسير كل شيء انطلاقاً من الجسم والنفسية المرتبطة بالجسم لا تسمح بتكوين نموذج للتطور، لأنه عند ذلك سيتم النظر إلى عدم الثبوتية على أنها خراب ودمار.

الانفعالات السلبية تؤدي إلى الأمراض والشيخوخة وأما الإيجابية منها فتعيد للجسم شبابه وتحسن من عمليات الاستقلاب تساعد على تجاوز الأمراض إذن لا داعي لأن تفكر سيئاً بنفسك وبالآخرين يجب أن تحب نفسك والآخرين. إذن كلما زادت الانفعالات الإيجابية التي تشعر بها عند ننظر إلى أنفسنا، كلما ازدادت صحتنا وأمورنا تحسناً.

ولكن السؤال هو من أين نأخذ الانفعالات الإيجابية.

الجواب: الانفعالات الإيجابية هي نتيجة لتحقق الرغبات.

إذن في أساس السعادة البشرية يكمن تحقيق الرغبات وعند ذلك سنصلي نحن ونقدس ليس العجل الذهبي[1] بل رغباتنا ولكن عملياً الخضوع لرغباتنا والخضوع لها والارتباط بها تخلق لنا مشكلات أخرى إضافية والعلم وصل إلى طريق مغلق.

١- إشارة إلى الأسطورة التوارتية عن انحراف اليهود عن موسى وتقديسهم للعجل الذهبي- المترجم.

إذا كنا نحن نرى فقط ما هو بشري فنحن لن نقدر أبداً إن نتخطى الارتباط والتعلق به، نحن سنحاول تخطي أمور أخرى.

المشكلة الأولى تتبدل بأخرى أسوأ منها:

منذ فترة جاء طبيب نفسي طالباً المشورة: - أنا عضو في اتحاد الأطباء النفسيين ونحن نعمل في حل القضايا والمشكلات العائلية ونحاول المساعدة في حلها والنتائج غير سيئة.

- ما المشكلة إذن؟

- المشكل في أن أسر أطبائنا أخذت تتخرب وقد خرج حل هذه المشكلة من يدنا.

- لقد قمت أنتم بحل المشكلة على المستوى الخارجي ولكن في الحقيقة نقلتموها إلى المستوى الرفيع ورميتم بها على أبناء مرضاكم وعلى أنفسكم وعلى أبنائكم.

لنفترض أن أحداً ما أزعجكم وهز بذلك توازن ما هو بشري. الغضب والزعل هو عبارة عن رد فعل حماية. إذا قمت أنت عند مشاهدة الخطر والانفعالات العدوانية بمحاولة تخطيها. فإن ذلك عمل لا فائدة منه.

لأن ومضات الغضب الخارجية ستنتقل إلى الداخل. يجب التمييز بين التخلص من الزعل والغضب وبين المسامحة. إنها أمور مختلفة في حقيقة الأمر الزعل والغضب لا يزول، فقط هو يأخذ شكلاً آخر.

منذ فترة ظهر لدى الأطباء النفسانيين طريقة عمل جديدة للتعامل مع الانفعالات السلبية. إنهم يطلبون من الزبون أن يكتب على ورقة الانفعالات السلبية التي يحس بها الآن والتي لا يقدر على تخطيها. بعد ذلك تحرق الورقة وكل- الانفعالات السلبية لا تعود موجودة. تبقى فقط الإيجابية وتظهر راحة سطحية خارجية وهدوء وسكينة إلا أنه في حقيقة الأمر الانفعالات المطرودة ذهبت إلى الداخل إلى الوعي الباطني لتصبح أكثر خطورة. أي ما دمنا لا نرى إلا الـ «أنا» البشرية، فنحن شئنا أم أبينا، سنقوم بحمايتها بشراسة من التدمير. أما إذا لم نقم نحن بالدفاع والحماية فسنمارس نحن إذن التدمير الذاتي، أي أننا سنساعد على قتل الـ «أنا» الإنسانية العائدة لنا.

إذا أدركنا أن الهالة والغلاف الإنساني إنما تخرج من ما هو رباني وتتغذى منه وإذا فهمنا نحن بأن دفقة الحب الرباني تأتي فقط في وقت الهزات وفي اختلال وفقدان التوازن للبنى البشرية، فإن الخراب يصبح عند ذلك ليس المأساة التي يجب التخلص منها بل يصبح عنصراً مطلوباً ومرغوباً للتطور.

إذا كنت أنت ترى في الدرجة الأولى الـ «أنا» الربانية ومن ثم الـ «أنا» البشرية عند ذلك لن يظهر في داخلك عدوانية أبداً لكي تحس بالـ «أنا» الربانية العائدة إليك بشكل أكثر واقعية من الـ «أنا» البشرية يجب أن تتعلم أنا ترى الإرادة الإلهية في كل شيء.

يجب أن تتعلم رؤية وحب الرب في كل شيء لأننا نحن نرى عن طريق النفس وليس عن طريق العيون.

نحن إذا بحثنا في ماضينا فإننا نبحث عن المذنب- إذن توجد نقطة مركزية للكراهية والإدانة، عند ذلك نتخلى نحن عن الحب نحو الماضي ونكره المستقبل ونتخلى عن أي حب نحوه.

بالطبع، هدر طاقة الانفعال على أمور مثل الأسف على الماضي والكراهية والإدانة هي أبهة وترف وبذخ لا يمكن أن نسمح لأنفسنا به.

طاقة الانفعالات بالكاد يمكن أن تكفي للحب. أي إذا عبرنا بلغة بسيطة فيمكن القول بأن علينا أن نتعلم الحب دون أن نعي ذلك، أن نحب مهما حدث.

قال أحدهم إنه من الممكن مسامحة المرأة عن أي شيء.

أنت إذا لم تقدر على المسامحة ولو واحد بالمئة فهذا يعني بأنك لا تسامح مئة بالمئة. وإذا تشبثت ولو بواحد بالمئة بما هو بشري فهذا يعني بأنك لن تصل أبداً إلى ما هو رباني.

في الـ «أنا» البشرية يوجد نقطتا ارتكاز- الأولى هو استمرارها، وحيث الارتباط بها يولد الغيرة.

والثانية- هي القيادة والتي يولد الارتباط بها التكبر والتعجرف.

وفي ارتكازك على الحياة وعلى الرغبات ستقوم أنت حتماً بالتملق للمرأة وستحملها على يديك وستقوم بتنفيذ كل رغباتها. وأما إذا ارتكزت على الإرادة والقيادة فسنقوم بإهمال المرأة وإهانتها.

إذا انطلقت من الأنا الربانية فإن أياً من أفعالك سيكون موجهاً ليس لحماية ما هو بشري من عدائية نفسك والآخرين بل لزيادة الاحتكاك مع ما هو رباني.

وأنا عندما أقول «الـ «أنا» الربانية العائدة لك» فأنا لا أقصد فرديتك فيما هو رباني. هناك نحن جميعاً متوحدون.

كل ما هو رباني هو لا صدامي من حيث المبدأ والمنشأ كل ما هو بشري محتوم عليه الصدامية. والمشكلات والصدام تعتبر شرطاً أساسياً لتطوره، لذلك التوحيد بيننا يحدث فقط عبر الحب أي عبر التوجه إلى الرب.

كيف تبدو المشكلة «الصدام» في جوهرها؟

لدي رغبة محددة وهي صادرة عن جسمي ومن حياتي. عند شخص أخر توجد أيضاً رغبة وهي أيضاً صادرة عن جسمه ومن حياته. ومن البدء لا يمكن لرغبته أن تتطابق مع رغبتي ومن هنا تبرز المشكلة.

ولكي لا يبرز الصدام يجب أن تكون البنية المعلوماتية العائدة لي مماثلة بشكل مطلق البنية المعلوماتية لشخص أخر وهذا نظرياً غير ممكن لأسباب عديدة أهمها هو أننا موجودين في نقاط مكان مختلفة.

البشرية حلمت منذ آلاف من السنين بمجتمع مثالي يخلو من العدوانية والمشكلات.

محاولة خلق مجتمع لا صدامي، كما كان الحال في الاشتراكية، خلق رغبة بجعل الجميع متشابهين بشكل مطلق وعلى الخص من الناحية الداخلية، أي في العقيدة والرغبات والانفعالات. وكان ذلك موازياً لتدمير الإنسان. وهو ما حدث بالفعل أي أنهم حاولوا التوصل إلى التوحيد بين الناس ليس عن طريق تخطي المشكلة عبر التوجه إلى الحب بل وببساطة حاولوا تدمير هذه المشكلة والتخلص منها عن طريق تدمير مصدرها.

ونحن نذكر أنه كلما حاول الفن أن يبتعد عن الصدامية بشكل أكثر كلما كان موت هذا الفن أسرع والسبب هو أن الحب يتطور ليس في حال انعدام الصدام بل في تخطيه بنجاح. لدى الإنسان إغراءات كثيرة وهذا يسبب ويولد المشكلات والصدام. المال يُفسد الإنسان ولكن انعدام المال لا يسمح له بالتطور.

النموذج الأول لحل هذه القضية: المال- هو شر يجب الابتعاد عنه ولكن الضفدعة لا تملك المال وليس لديها غضب على أحد. ولكن هل يعني ذلك أنها سعيدة وأنها أفضل من الإنسان وأقرب إلى الرب.

هنا دعوة إلى الانحطاط وإلى التخلي عن كل شيء.

النموذج الثاني: المال- هو مصدر تطوير الإمكانات ويجب التوجه للحصول عليه وأن نقوم بأي شيء من أجل ذلك. وهذا يعني أن المال ليس شراً بل نعمة وخير.

في النموذج الأول نرى محاولة تدمير الصدام والمشكلة مع الأسباب التي أدت إليها. وفي الثاني القبول التام بالمشكلة وبتحطيم الذات.

إذا كنا نحن نرى في المقام الأول الطبيعة الربانية للإنسان فهذا يعني بأننا لا نقدس المشكلة ولا نحاول تدميرها، لأننا لسنا متعلقين بها.

نحن نفهم أن المشكلة ليست في المال بل بالعلاقة نحوه. الهدف هو الاقتراب من الرب والمال هو أحد الوسائل لذلك وإذا شعرنا بأنه يعيق الحب، علينا أن نتخلى عنه.

إذا تعلمنا تحويل كل ما هو إنساني إلى رباني، فإن القدر سيعطينا أي خيرات نرغبها ونحن لن نقوم برفضها لأنها ستعمل في هذه الحالة لصالح الحب وليس ضده.

مع تطور الفردية عند الإنسان يزداد ويكبر مستوى وتنوع رغباته وهذا يعني ازدياد إمكان ظهور الصدام وبالتالي وجوب امتلاك حب أكبر لتخطيه ولكن إذا كان الحب ليس كافياً فإن المشكلة ستتحل ليس بالتوحد عبر الحب بل عن طريق تدمير مصادر المشكلة وأسبابها. ستجري محاولة جعل الأطراف المتصادمة تشبه بعضها بعضاً عن طريق إجبار بعضنا للآخر أن يأخذ برغباته وأهدافه.

وسيؤدي إصرار الآخر على فرديته إلى مقتل طرفي الصدام أو إلى خضوع أحد الأطراف بشكل كامل للطرف الآخر.

النموذج الثالث مقتل مصدري الصدام والمشكلة. وفي الحالات الثلاث يتوقف التطور. وهذا هو شكل العلاقات بين الدول الآن في جميع أنحاء العالم.

إن محاولات حل المشكلات بواسطة الطرق العسكرية والسياسية والاقتصادية هي في حقيقة الحال ليست حلاً لأي مشكلة. إنها فقط تجمع وتراكم لمشكلات ستنفجر عاجلاً أو آجلاً.

علينا أن نجاهد ليس ضد المشكلات والصدامات بل ضد أنفسنا. علينا أن نشاهد في الصدام لحظة توحيد بعد أن نرى ما يفرق بين الطرفين وأن نتعلم أن نرى فيه الخلق والإبداع وليس الخراب والدمار.

قلت أنا للسيدة: - أنت تستطيعين مسامحة زوجك على خيانته، لأن هذه الخيانة دمرت سعادتك البشرية ولكن الماضي لا يعود.

وبما أنه لا يمكنك إعادة الماضي والسعادة البشرية فهذا يعني بأنك لا يمكن أن تسامحي.

أنت ترفضين الاعتراف بالماضي وهذا يعني أنك ترفضين المستقبل. ولذلك سيحمل المستقبل لك الطلاق والمرض وموت الزوج سيحل ذلك بشكل أوتوماتيكي ولكن الآن انظري إلى القضية على الشكل التالي:

الخيانة- هي ليست تحطيماً للقديم بقدر ما هي إمكانية تكوين الجديد. تخلي عن السعادة البشرية الماضية وتوجهي إلى الرب وإلى الحب.

ماذا يعني التوجه إلى الرب؟ إنه القبول بتحطم ما هو إنساني من أجل ما هو رباني.

السماح- هو الاستعداد والانتقال من الإنساني إلى الرباني. عليك القبول بضياع ما هو بشري وتوجهي إلى الحب. وعبر هذا الحب كوّني وشكّلي الإنساني والبشري من جديد وهذا الجديد سيكون متكاملاً أكثر. اعلمي بأننا كل لحظة نتحطم ونتدمر ونموت ومن ثم نحيا من جديد بفضل الحب.

أين المعنى في انبعاث يسوع المسيح؟

ما هو بشري يموت ويتلاشى ولكن الحب يبقى على الرغم من كل شيء وعبر هذا الحب يبرز من جديد البشري الذي تلاشى واندثر.

المشكلات والصدامات في المجتمعات البشرية وصلت إلى حد لم يعد يكفي معه فقط المحافظة على الحب والابتعاد عن الكراهية بل يجب زيادة كمية الحب في النفوس وإلى هذا المستوى يمكن التوصل فقط عندما نأخذ بالشعور والإحساس بالـ «أنا» الربانية أكثر واقعية من الـ «أنا» البشرية. لا بد أن الحديث يدور عن زمننا هذا ولكن حتى الآن وللأسف، البشري هو الصخرة التي نقف عليها وأما الرباني فهو الهاوية التي علينا أن نخطو إليها ونسير قدماً فيها.

وإذا تقدمنا إلى هناك بدون الحب فنحن سنتحطم ولكن إذا بقينا على صخرتنا فنحن أيضاً سنموت. قبل عدة سنوات شاهدت عبر التلفاز برنامج عالم الحيوان عن النسور التي تقطن الجبال الشاهقة، العش على أعلى القمم. نمت الفراخ وأصبحت جاهزة للطيران. على النسر الفتى أن يخطو ويرمي بنفسه إلى الهاوية فإما الموت وإما الطيران. وها هو فعلاً يخطو بعدم ثقة نحو الحافة ويجبر نفسه على القفز في المجهول ولكنه ما أن يقفز حتى يفرد جناحيه ويطير ويتحول من طائر خائف ومرتبك إلى نسر جميل وقوي.

قبل البدء بالطيران يجب الإحساس به في الداخل في النفس. وإذا لم يحدث ذلك فإن الطير وهو يسقط من العش سيقوم عشوائياً بتحريك جناحيه ويسقط أكثر فأكثر وعليه خلال ذلك تكوين شعور الطيران على الرغم أنه لا يزال يهوي. وإذا لم يلحق القيام في ذلك فإنه سيتحطم مصطدماً بالصخور. الأغلبية بالطبع تستوعب إمكانية الطيران. ولكن هذا ليس كل شيء نحن نرى الفراخ التي بقيت في العش. إنها خائفة الخوف يطغى على شعور الطيران الذي يتطور في أنفسهم ويساعد في نهاية الأمر بالحصول على حياة جديدة.

وإذا لم تتغلب هذه الفراخ على خوفها وفي اليومين التاليين لم تغادر العش فهي محكوم عليها بالموت.

ويفرز الجسم طاقة عظيمة من أجل شعور الطيران وهي تستمر فترة قصيرة. وتقوم الأم غريزياً بإجبار فراخها على فعل ما يجب عليهم القيام به طوعياً. إنها تلقي بهم خارج العش. تدفع بهم فجأة خارج العش ويسقط الفرخ من العش كالكرة إلى الهاوية، ويحرك عشوائياً جناحيه وكأنه يدفع الموت عن نفسه. ما الذي يراه ويحس به في تلك اللحظة؟ هل هي الصخور في الأسفل والتي تقترب منه بسرعة فائقة، هل هو الموت وومضات الهلع في النفس؟ أم أنه يرى أمه التي دفعته إلى الهاوية؟ هل يحس بالحب نحو أمه؟

وبالطبع يتحدد مصيره التالي بما يحس. هل يحس بالخوف أم بالحب.

حركات جناحيّه المضطربة لا تعطي أي نتيجة ولقد قطع مسافة كبيرة مما يفصله عن الأرض والموت.

ولكن فجأة تحدث المعجزة، في داخله يبدأ هو التخلي عن التمسك بالحياة ويختفي فوراً الهلع والخوف وبالتالي الطيران المضطرب ويسبح في الهواء بثقة ويبدأ بالارتفاع والسمو.

لكي نحصل على الحياة علينا أن نكون مستعدين لفقدانها، وأن نتوجه في تلك اللحظة إلى الحب ومن الواضح أننا بشكل أو بآخر نمر في حياتنا بمثل هذه اللحظات.

ولا شك بأن مصير أبنائنا يتعلق بكيفية مرورنا هذا.

في حياة كل إنسان توجد لحظات خلالها يجب عليه أن يخطو نحو ما هو رباني وأن ينسى كل ما هو بشري. ولأجل ذلك تنطلق جرعة ضخمة من الطاقة. ولكن الإنسان يخاف الابتعاد عن سعادته الإنسانية. إنه يُقنع نفسه بأنه سيلحق دائماً بالتوجه إلى الرب وأن الأوان لم يفت بعد. بالطبع يمكن التوجه على الرب في أي لحظة. ولكن اليوم هذا الانتقال يمكن أن يكون سهلاً وسعيداً وأما غداً فيمكن أن يكون مؤلماً وخطراً وبعد غد يمكن أن ثمن الحصول على ما هو رباني هو مفارقة الحياة.

لدى يسوع توجد أمثولة «حكاية في مغزى» من الفتيات اللواتي ينتظرن العرسان، فقط واحدة منهن تجهز نفسها وأما الباقيات فيقنعن أنفسهن بأن الأوان لم يفت بعد وأن الوقت لا يزال كافياً ولكن فقط واحدة منهن سيسمح لها بمعرفة ما تود وتريد وما كتب لها من دور.

كلما زاد توجهنا نحو الرب ونحو الحب كلما تلاشى الخوف من أنفسنا وكلما تطور شعور الطيران الذي سيساعدنا في اللحظة الحاسمة من العبور إلى الحياة الجديدة بسهولة والافتراق عن القديمة بارتياح.

- بالمناسبة، عن النساء- أوقفني قائلاً أحد الحاضرين- ما العمل إذا لم ترغب الزوجة بتحسين سلوكها والصلاة؟.

وبالذات هذا السؤال طرحه علّي أحد الأشخاص في اتصال هاتفي. والأمر كان التالي: الطفل أصابه مرض جدي على الرغم من أن عمره عدة شهور فقط. ولم يستطع الطب الحديث تقديم أي مساعدة. عند ذلك جاؤوا إلى المعالج الطاقي الذي أخذ يحدثهم عن أمور مخيفة بما فيها أن نفس الطفل سُرقت وأنه لا يوجد لديه ملاك يحميه وأنه لم يعد بالإمكان مساعدة الطفل. وكانت الصدمة قوية للوالدين. نظرت إلى الحقل الطاقي للطفل وقلت لأبيه: - بالطبع لم يسرق أحد نفس الطفل ولكن المعالج كان على حق في الكثير من الأمور.

الآن لدى الطفل نفس مجرم، والتركيز على الرغبات ضخمة جداً. أي أنه داخلياً مستعد لقتل أي من يقف عقبة في طريق رغباته. لديه في وعيه الباطني عدوانية كبيرة نحو الناس. المرض القاسي يمكن أن يظهر نفسه. وإذا تمكن الطب من التغلب على هذا المرض فهناك طريقان تاليان.

الأول- برنامج التدمير الذاتي ينتقل إلى المستوى الرفيع ويؤدي فيما بعد إلى الأورام السرطانية وإلى مرض مستعص لا شفاء منه، أو أنه سينتقل إلى أطفاله وعند ذلك إما إنهم لن يروا الحياة أو أنهم سيمرضون مرضا عضالا وستكون أقدارهم تعيسة.

الطريق الثاني: العدوانية نحو الذات يقوم الطب بتحويلها نحو الناس عند ذلك كلما كان الطفل معافى أكثر كلما كانت أكثر سواداً وكلما ازدادت عدوانيته نحو الناس.

وهذا هو الطريق الأسوأ.

- هل أنا المذنب في ذلك- سأل الأب واجماً

- أمام الرب لا يوجد مذنبون. والإدراك بأن أحداً ما مذنب يعني الرغبة التلقائية بتحطيم هذا المذنب.

على المستوى البشري نحن نستطيع الحديث عن ذنب ما كنتيجة لخرق قاعدة أو قانون وعن العقاب المناسب لذلك.

وأما على المستوى الرباني فلا يوجد قصاص.

إن أي أمر وأي حالة تدفع بنا نحو الرب مهما بدت مآساوية بالنسبة لنا.

على المستوى الرباني لا يوجد عقاب ولا قصاص فقط توجد مساعدة. لذلك لا يجوز القول «أنا مذنب». إن الـ «أنا» الربانية العائدة لك تتألف من الحب ولا تخضع للإدانة والحكم. إذا تحدثنا عن أسباب مشكلات الطفل المذكور فإنها متعلقة مع عقائدك غير الصحيحة ومع طباعك ومع سلوكك.

- حسناً. أنت تقول إن كل ذلك مرتبط بي؟ ولكنني قرأت كل كتبك وعملت على تحسين نفسي.

- في الأساس هذا خط زوجتك. لديها الكثير من الحالات التي رفضت فيها الحب لكي تحقق رغباتها وتتعلق بالحياة.

حل الصمت بيننا لفترة.

- المشكلة في أن زوجتي ترفض قراءة كتبتك. إنها ترفض تغيير نفسها وترفض الصلاة والذهاب إلى المعبد. هل من الممكن إنقاذ الطفل في هذه الحالة؟

- بالطبع. ولا توجد مشكلات لا حل لها. مادامت المسألة مطروحة إذن هناك حل لها.

أولاً تابع العمل مع نفسك حاول أن تتغير على المستوى الأكثر دقة.

نفس الطفل مشوهة، إلا أنه في العمق وعلى المستوى الذي لا يخربه الموت، هناك حيث لا يوجد عمر أو سن في ذلك المستوى يرى الطفل مستقبله ويعرف بأنه سيمرض وسيموت وهو في الحقيقة يود الشفاء والخلاص ولكنه لا يملك مثل تلك الإمكانات.

إن أي مجرم يريد بالطبع أن يكون مُحباً وطيب القلب. القول للمريض، أنت مريض وعليك الشفاء هو أمر في غاية السهولة ولكن مساعدته حقاً على الشفاء هو أمر أصعب بكثير.

نفس زوجتك مريضة ونفس طفلك مريضة. وبالقدر الذي ستقدر فيه أنت تحظي بالسعادة الإنسانية، بالقدر الذي ستحاول نفس ابنك في وعيها الباطني، أن تتجه وتسير خلفك وبالتالي التغيير سيتم بشكل أسرع وأفضل. زوجتك سيعيقها طبعها هناك قدر ضخم من الارتباط بالسعادة البشرية.

إنها تحتاج للمساعدة لمنحها الحب وإذلال ما هو بشري. عليك بتغيير تعاملك معها. عليك بمحاصرة رغباتها وإرادتها ولا تخضع لها في أي شيء. بعد ذلك اعطها فرصة وقم بإهدائها الورد ولكن إذا أصرت هي على عدم التخلي عن وجهات نظرها وأصرت على القيادة، عليك أن تعثر على عشيقة وإذا لم يساعد ذلك أيضاً على إعادتها إلى ردها، طلقها. هذا الأمر يمكن أن ينقذ الطفل. الطلاق بالنسبة للمرأة هو إذلال لإرادتها وهز لارتباطها بالرغبات والحياة.

انظر، في الغرب الطلاق لا تأثير له لذلك يتعرض الأطفال هناك لمشكلات كبيرة.

أتدري يا هذا، أنا بشكل عام لا أملك الحق بمساعدتك وتقديم العون لك... عليك بنفسك أن تشعر بالـ «أنا» الربانية العائدة لك وعند ذلك ستحس بما عليك أن تفعله لكي

تساعد زوجتك. لا تخضع لزوجتك ولا تخف من تحطيم الهدوء والثبات في العائلة ولا تحاول إرضاءها بما هو صغير وكبير، قف ضدها وضد إرادتها ورغباتها ولكن في الوقت نفسه حاول إظهار الحب الحقيقي نحوها. تصور في نفسك أن ابنك سلوكه العبث والتخريب. إن أسوأ موقف لك من ذلك هو الغضب والصياح وعدم فعل أي شيء غير ذلك. أليس من الفضل القول له: أنا أحبك ومن ثم معاقبته. بل من الأفضل الجلوس إلى جانبه والتحدث بهدوء عن خط سلوك محدد له. أي الإيحاء له بأن ينفذ الخط الأساسي من متطلباتك وبعد ذلك لن تتدخل أنت في سلوكه ولن تحاول قيادته؟.

مخالطة الأقرباء والتحدث معهم هي في الحقيقة عملية تربية متبادلة ومن المهم جداً معرفة هدف هذه التربية.

في العالم تظهر دورياً منظومات مختلفة لتربية الأطفال. عن بعضها كتبوا الكثير إلا أنها كلها اختفت واندثرت. ما السبب في ذلك؟

السبب هو أنها كلها كانت تهدف إلى تطوير إرادة ومقدرة الطفل على بلوغ النجاح، وبالتالي المقدرة على تحقيق رغباته. واندثرت هذه النظم لأن الهدف لم يكن صحيحاً.

يجب وعلى الدوام التأكيد للطفل بأن مصيره وحياته، ورغباته وإرادته ومقدرته ونجاحه، كل ذلك سيكون على الدوام فقط وسيلة لتراكم الحب نحو الرب وللوصول إلى الـ «أنا» الربانية.

من دون هذه القاعدة القوية يصبح من الخطر على مصير الطفل وصحته ونفسه، تطوير كل ما ذكر أعلاه.

بالطبع حالة الطفل تتعلق إلى درجة كبيرة بأمه كلما كان نسيان الأم للحب أسرع كلما كانت رغبتها أكبر بإخضاع زوجها والتفوق عليه. وإذا لم يتم إيقاف هذا المنحى في الوقت المناسب، فإن البشري سيسود على ما هو رباني فيها وسيدمر نفسها ونفس أطفالها. في السابق طبع المرأة وعقيدتها غير الصحيحة كانت تنعكس على الأطفال وليس على المرأة مباشرة. أما الآن فقد أصبح كل شيء أسرع بكثير. إليكم مثالاً: بعض الزائرات من النساء يشعرن بالتفوق على الأزواج ويبدأن بالصدام معهم، والنتيجة بعد فترة هي ظهور الأورام السرطانية.

المرأة تستطيع بسهولة إقناع نفسها بأن زوجها ليس على حق، وهي بالطبع لا ترى عدم الانسجام الداخلي لديها، عدم الانسجام في سلوك وعلاقة الزوج فتراه على فور. إلا أنها لا تفهم أن سلوك الزوج هو في الحقيقة نتيجة لحالتها الداخلية غير الصحيحة.

إن الرغبة في بناء علاقات أسرية انطلاقاً من المنطق البشري فقط يجعل منا في البداية عبيداً نخشى أن يهتز التوازن والهدوء في السعادة الإنسانية ومن ثم ننقلب إلى مخربين وهو أمر يؤدي إلى فساد العائلة وخرابها.

بالمناسبة، الكثير من الزوار يحسنون أنفسهم بعد قراءة كتبي. منذ فترة قالت لي إحدى الزائرات:

- كنت ولفترة طويلة مريضة بمرض التهاب الكبد من نوع B الذي أصبت بعدواه خلال إحدى العمليات الجراحية. بعد عدة سنوات اكتشفوا لدي التهاب الكبد من نوع C.

بعد قراءتي لكتبك اختفى التهاب الكبد وكأنه لم يكن. لقد تغيرت أنا وأصبحت إنسانة أخرى تماماً، كان لدي شعور وكأنني أطير في الهواء. ولكن منذ فترة اكتشفوا مرض السرطان لديّ وأنا لا أفهم ما هو السبب في ذلك.

أنا لا أزال أعمل لتحسين نفسي.

- الوضع يبدو لكم لغزاً لا تفسير له. وللوهلة الأولى يبدو وكأن كل جهودك أدت إلى الفشل الذريع، ولكن في الحقيقة لقد قمت أنت باجتياز المستوى الأول. لقد هذبت نفسك. ولكن الأبناء والأحفاد أو بالأحرى أنفسهم لا تزال في وضع مخيف.

- ولكنني كنت أصلي أيضاً من أجل نفوس الأطفال والأحفاد.

- أولاً: لكي تساعدي نفسك وتساعدي أطفالك وأحفادك يجب أن تتغيري على مستوى عميق، وهذا يعني بأن عليك أن تتعلمي المحافظة على الحب عندما تتهدم أسس السعادة البشرية: الحياة، المصير، الإرادة، الرغبات.

ثانياً- الأطفال- هم مستقبلنا ولتنظيف نفوسهم يجب التوغل إلى طبقات رقيقة جداً. ولكن لن يتركونا ندخل إلى هناك إذا كان يوجد فينا عدوانية نحو الحب.

وعندك أيتها المرأة لا يزال يوجد عتاب نحو الوالدين ومشكلات مع الزوج لم تنحل كلها ولا يزال لديك خوف عظيم من المستقبل. وبالمناسبة لازلت غير مسرورة من نفسك ولا زالت الكآبة تبدو عليك أي أنه لديك أربع نقاط من خمس وبالتالي لا يمكن العبور.

أنت تقرئين كتبي ويبدأ التطهير وتأخذين بالتغيّر وتنزعين السلبيات ولذلك اختفى التهاب الكبد.

ولكن فيما بعد من أطفالك وأحفادك تخرج مشكلات حياتك الماضية. مشكلات الصبا والشباب وأنت لا تزالين تتابعين تطهير الطبقة السطحية. ولكن طبقة من الأبناء تنزل إليك وأنت لا تقدرين على تطهيرها ويحاصر المرض السلبيات المتراكمة.

منذ فترة حدثتني إحدى الزائرات عن حالتها. لقد قرأت كتبي وبعد ذلك حملت.

- لقد كنت أعرف بأن علي عبور الامتحان واهتديت إلى ذلك. في شهر الحمل الخامس جاءت حماتي للعيش معنا. طباعها، والعياذ بالله، معقدة جداً. كنت دائماً أحاول مسامحتها عندما تخطئ معي وفي حال شعوري بأنني سأنفجر غضباً كنت أركض إلى الأيقونة وأصلي. بعد أسبوع جاءت والدتي لزيارتنا وفهمت أنا عند ذلك بأن وراء ذلك إرادة عليا. أخذت أقنع نفسي بضرورة المحافظة على اللطف ونجحت في ذلك. أنجبت طفلاً إلا أنه بعد فترة توفي.

الزائرة سألتني: أين يكمن السبب؟

شرحت لها بأن ارتباطها على المستوى العميق بقي كما هو وكذلك الأمر لدى الطفل.

لديه كان التركيز على الحياة على الرغبات كبيراً جداً وفي مثل هذه الحالات تضيع الحياة.

مهما كان المستوى الذي نأخذ نحن بالتغير فيه، لدى توجهنا إلى الرب سنحصل على نتيجة المهم عدم اليأس يجب الاستمرار وعدم انتظار النتائج السريعة.

المرأة المصابة بالورم طرحت سؤالاً مفاجئاً: - هل الذهاب إلى المعبد مفيد؟ سأذهب اليوم إلى هناك.

- بالطبع مفيد. لقد أثبت العلم بأن أكبر كمية معلومات نستوعبها تأتي ليس عن طريق النظر أو السمع بل عن طريق أحاسيس التذوق. أي عملية الأكل وتناول الطعام تترك فينا أثراً عميقاً ولاسيما- في أي حالة نحن نتناول الطعام. إن سر المناولة هو أنه عبر الخبز والنبيذ نستطيع بشكل أسهل أن نتصور ما تعرض له يسوع المسيح، عند ذلك يصبح من الأسهل المحافظة على الحب عندما يتهدم كل شيء.

- هل تدري بأن الورم تقلص إلى النصف بعد قيامي بسر المناولة.

- بالطبع. لقد تقلصت رغبتك في الحياة وارتباطك بالإرادة. ولكن هذا الشعور يجب المحافظة عليه وتطويره.

تصوروا أن امرأة «تتخانق» مع زوجها باستمرار، وتغضب عليه ثم تذهب بعد ذلك إلى الكنيسة للتطهر وتتناول سر المناولة. هل سيساعدها ذلك؟ لا أعتقد. نحن نذكر أن يسوع نفسه لم يقدر على شفاء سكان قريته لأنهم لم يؤمنوا به: فما بالكم بهؤلاء الذين يذهبون إلى الكنيسة وهم غاضبون مشحونون بكل أنواع الخوف والسلبية.

- حسناً- قاطعني أحد الموجودين- أنت تتحدث عن القيم العليا. تعال لنتحدث عن الجنس.

- الجنس هو أمر رفيع جداً، إذا نظرنا إليه بشكل صحيح.

- بالمناسبة. كيف على زوج تلك المرأة العنيدة أن يتعامل معها فيما يخص الجنس؟

- الجنس يجب أن يكون قليلاً هناك.

- ما دهاك يا رجل؟ تقول الجنس يجب أن يكون أقل وأقل وتكتب عن ذلك في كتبك من يسمعك قد يعتقد بأن لديك مشكلة في هذا الخصوص.

ضحك الجميع، أما أنا فأجبت قائلاً: لو أنني كتبت كتبي انطلاقاً من تجاربي الشخصية لكان شكلها مغايراً تماماً.

- اسمعوني- قال أحد الموجودين- مشكلتي هي التالية: لقد اختفى أي اهتمام جنسي من قبلي نحو المرأة التي تعيش معي. أنا أقدر على جماعها فقط مرة واحدة في الشهر ليس أكثر على الرغم من أن قدراتي الجنسية على ما يرام ولكن الرغبة نحوها معدومة.

- وكيف كان الأمر قبل عدة شهور؟

- كالعادة. مرتين في اليوم. صباحاً ومساء.

- كم عمرها؟

- نحو الأربعين أما أنا فنحو الخمسين.

- بما تفسرون ضعف الرغبة الجنسية مع مرور السنين.

- لا أدري.

- لماذا الرغبة الجنسية تظهر عند الحيوانات مرة في السنة بينما عند الإنسان فبشكل دائم؟

- لا أدري.

- الجنس يمكن أن يكون داء ويمكن أن يكون دواء. منذ فترة سألني أحدهم ما الفرق بين الحب والجنس- حسب رأيي الحب هو الحصان وأما الجنس فهو العربة. فإذا وضعنا العربة أمام الحصان فإن ذلك فسق وفجور. في أيام الشباب النفس تكون مليئة بالحب لذلك ممارسة الجنس كثيراً لا تضر بالنفس مع مرور السنين عندما تقل كمية الحب فإن الممارسة الكثيرة للجنس يمكن أن تزيد بشدة الارتباط بالحياة وبالرغبات. الزعل والغيرة في الوعي الباطني ستزداد وبالتالي المرض أو انفراط العائلة. ما الذي حصل معك؟

زوجتك تحتاج للجنس مرة أو مرتين في الأسبوع وأما أنت فأعطيتها أكثر من ذلك بكثير.

الارتباط بالرغبة والعدوانية في الوعي الباطني ازداد لديها من ٥ إلى ٧ مرات وأخذت تقتلك على المستوى الرفيع. وكلما زدت أنت في إعطائها المتعة البشرية كلما مرضت بسرعة

obeikandl.com

أكثر وتعرضت للموت أو كان الفراق مصيركما. عندك أقلعت آلية الحماية وأخذت تحاصر مصادر العدوانية وهي التركيز على الرغبات. وأخذ البرود الجنسي نحوها يظهر لديك. ما الذي يحدث في هذه الحالات؟

المرأة اعتادت على الجنس يومياً وفجأة حرمت من ذلك. بدأت تظهر لديها الغيرة والغضب والعدوانية في الوعي الباطني أخذت تزداد أكثر لديها. بعد ذلك الرغبة الجنسية عند الرجل تصبح أقل. المرأة تبدأ بالخوف على المستقبل وتأخذ بتأنيبه عن الحاضر.

عند الرجل يبرز الخوف وعدم الرضا عن النفس. إنه يحاول أن يثبت لنفسه إنه رجل ولا كل الرجال ويتابع المجامعة مرتين في اليوم ألا أنه في الحقيقة يغصب نفسه على ذلك. فيما بعد عليه أن يموت لأنه يقتل في الحقيقة نفس حبيبته بقيامه بتلبية رغباتها أكثر فأكثر. ولكن إذا كان نظام الحماية لديه جيداً فستضعف ليس فقط الرغبة بل والقدرة الجنسية، وهذا سيثير عتاباً أكثر من السيدة وسيتعقد الرجل أكثر فأكثر وسيجبره على زيارة الطبيب. الطبيب إنسان متمرس في مهنته لذلك تراه يجري العلاج المختلف والناجع وبعد فترة تعود القدرة للرجل. ومن جديد يبدأ النشاط الجنسي ومن جديد توضع العربة أمام الحصان وبعد فترة تنخفض رغبة الرجل الجنسية من جديد، ومن ثم تنخفض قدرته ويحاول هو من جديد حماية نفسه عن طريق الجنس ويحاول أن يثبت لنفسه ولزوجته بأن كل الأمور على ما يرام وأن كل المشكلات قد اندثرت واختفت. وبعد فترة يظهر لديه ورم خبيث ويبدأ الرجل بالموت. وتستغرب زوجته كيف أنهم تعالجوا لدى أفضل الأطباء وصرفوا الأموال الطائلة بلا فائدة.

أما إذا لم تقم المرأة بازدراء زوجها وعتابه ولم تطلب على الدوام المتعة الجسدية فإن الأمر يمكن أن يسير في طريق أخر.

- زوجي من أتباع اليوغا- قالت السيدة محدثتي- لدينا الآن ثلاثة أطفال ولكن الجنس لم يعد موجوداً بيننا، قال زوجي إن ذلك لم يعد يهمه أبداً.

وخلال كل تلك السنين لم يكن لدي رجل ولكن من فترة تعرفت على شخص ونمت بيننا علاقة صداقة وهي قد تتطور إلى ما هو أكثر جدية. هل أملك أنا الحق بالحصول على المتعة البشرية الاعتيادية؟

- أنت تحصلين على المتعة والسعادة بالقدر الذي أنت متجانسة فيه داخلياً.

- أكرر سؤالي هل بإمكاني أن أعيش قصة حب جانبية؟

- هذا الأمر غير مرغوب فيه أبداً. إن سلوك زوجك حددته حالتك الداخلية وحالة أطفالك. لقد أحضرتم معكم من الحيوات السابقة انجذاباً ضخماً نحو المتعة الجنسية. وما أن

تحصلي أنت على قدر أكبر من الجنس حتى تبدأ نفسك بالتخلي عن الحب. زوجك يحاول إنقاذ حياة الأطفال بتحديده وتقنينه للجنس، إنه يحاول أن يقلل من ارتباطك بالمتعة الجنسية. الدخول في قصة غرام جانبية سيسبب الموت لأطفالك.

أحد الحاضرين يطرح سؤالاً: - المرأة عادة بعد ممارسة الجنس تصبح أكثر لطفاً ودماثة. أنا لا أفهم لماذا قد تكون المتعة الجنسية على هذا القدر من الخطر؟

- هذا بشكل سطحي- قمت بإجابته- إذا كانت ممارسة الجنس غير صحيحة فإن اللطف الخارجي سرعان ما يتحول إلى غيرة وغضب وكراهية. ذات مرة استشارني رجل كان سيموت نتيجة لمأساة حدثت معه.

لقد كان معجباً جداً برفيقة دربه وكان يجامعها ثلاثة مرات يومياً. ذات مرة لم يفعل ذلك، في الصباح جاءت هي إليه إلى العمل و «تخانقت» معه هناك.

لقد صرخت بهستريا إن لديه عشيقة واستمر الشجار فترة من الزمن بعد ذلك هجرته إلى رجل أخر عمره ٦٠ سنة وقد قال هذا الأخير لها:

«يا عزيزتي. ! الجنس هو عيد، والأعياد لا تكون كل يوم، لذلك الجماع ليس أكثر من مرة في الشهر».

بالإضافة إلى ذلك قام هذا الرجل باستغلالها وإذلالها كما يذل العريف الجندي، لقد أجبرها أن تشعر بنفسها امرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة وبقيت هي كذلك معه.

- أخبرنا الآن عن الجنس الصحيح ولماذا الحيوان والطير يجامع مرة في السنة؟

- أولاً الطبيعة تفرض ذلك لأن مصادر الطعام محدودة ومكان التواجد محدد.

- ولكن الطبيعة تستطيع تأمين ظروف يكون فيها الجنس بلا ذرية. لماذا لا يحصل ذلك؟

- لأن الجنس هو في الحقيقة تركيز على الحياة وعلى استمرارها وإذا تكرر باستمرار وبشكل كبير، يزداد الارتباط بالحياة بحدة.

- لماذا إذن يستطيع الإنسان أن يحصل على قدر أكبر من الجنس والمتعة أكثر من غيره؟

- لأن الإنسان وبخلاف الحيوان يستطيع أن يجعل من الجنس وسيلة وليس هدفاً، أي أنه يحول ما هو بشري إلى ما هو رباني.

تصوروا إنساناً يريد الحصول على الكثير من المال إلا أنه يخفق في ذلك. ما السبب؟ السبب هو أن المال أصبح هدفاً بالنسبة له والحصول على المال يمكن أن يدمره: في البداية النفس ومن ثم الجسد. ونفس الشيء ينطبق على الجنس.

بوشكين قال: «كلما كان حبنا للمرأة أكبر كلما كان إعجابها بنا أقل».

إذا كان الهدف هو الحصول على المرأة وعلى جمالها وجسدها، فإنه مع الحصول على كل ذلك ستبرد مشاعرك نحوها أو بحصولك على ذلك تبدأ بالغيرة والكراهية أو ستمرض وتموت.

المرأة تشعر دائماً بما هو الأهم للرجل- الحب أم الرغبة وهي ترفض حاملي الرغبة.

ما الذي يساعد على الشعور بالحب؟. أحد أهم الأمور هو ضبط النفس والامتناع. الصيام الدوري يقلل من التعلق بالرغبات عند ذلك يصبح من الأسهل تحويل الرغبة الجنسية إلى حب.

كل ذرة من ذرات الكون وجزيئاته تعيش حسب قانون كوني عام. الرباني يولد الزمن والمكان والمادة! كل ما خلقه الرب تراه ينحو إليه وعبر الحب يعود إليه. الحب يتحول إلى ما هو بشري وما هو بشري يجب أن يتحول إلى ما هو رباني. عندما نقمع أنفسنا ونمنع عنها دورياً ما هو إنساني، ترتفع امكاناتنا في العبور إلى ما هو رباني. والمقدرة على المحافظة على الحب عندما يتحطم ما هو بشري يساعد على مثل هذا العبور. الرجل البخيل والحسود والغيور لا يمكن أن يكون عشيقاً جيداً. لأنه يتعلق بشدة بالحياة وبالرغبات وبالتالي هو لا يستطيع أبداً تحويل ما هو بشري إلى ما هو رباني، والنساء غريزياً لا يحببن هؤلاء الرجال ويبتعدن عنهم. إليكم هذا المثال: تناول الرجل والمرأة طعاماً دسماً ومن ثم استلقيا في الفراش ومارسا الجنس. الأكل الدسم زاد من تركيزهما على الرغبة وانتزع تلك الطاقة التي كان يمكنها أن تساعدهما على تحويل الجنس إلى حب. وتبدأ بعد ذلك المشكلات على المستوى الروحي والجسدي.

مثال آخر: جاءني زوج وزوجته للمشاورة. عند المرأة حدث «التهاب الفرج والمهبل الفطري» ولم يقدر أي دواء على مساعدتها. وحدث ذلك فجأة. دخل الاثنان إلى المنزل وسيطرت عليهما رغبة جنسية عارمة، فقاما بممارسة ذلك حتى من دون أن يخلعا ثيابهما. بعد نصف ساعة من ذلك أحست السيدة بألم في منطقة البطن بعد ذلك أخذت تشعر بالألم لدى التبول. كان الأمر يبدو وكأن عدوى قوية أصابتها. وأشارت التحاليل إلى المرض المذكور أعلاه. قلت للرجل لا يجوز الخضوع فوراً للرغبة التي ظهرت، وكان يجب كبحها لفترة من الزمن وهو أمر يؤدي إلى تقليص ما هو حيواني فيها وزيادة ما هو إنساني وكان عليك مساعدة هذا الإنساني، للتحول إلى ما هو رباني. وهذا الانتقال يحتاج إلى طاقة ووقت. لذلك كان يجب القيام بالمداعبات أولاً.

في البدء يجب إبداء الحب للمرأة وكبح الاندفاع الفيزيولوجي، بعد ذلك يأتي دور المداعبات الطويلة التي تساعد الطبقة البشرية العادية الارتفاع إلى الأعلى وعند ذلك سيساعد الجنس على تطوير الحب في النفس ولا يهدمه ويهدم النفس.

بشكل عام الجنس والطعام هما دافعان حياتيان ضخمان جداً، واستخدامهما بشكل صحيح وتراكم الحب الرباني يفتح أمام الإنسان إمكانات كبيرة. تصوّروا بأنكم غاضبون من أحد ما- وهذا يعني أنكم متعلقون بالسعادة البشرية. وإذا بدأتم الأكل وأنتم على هذه الحالة سيزداد ارتباطكم بالرغبات والحياة. أما إذا قمتم قبل الأكل بمسامحة الجميع وصلّيتم فإن التهام الطعام سيعمل لما هو رباني وليس لما هو بشري، وستتحول الطاقة من الطعام إلى الحب. ونفس الأمر ينطبق على الجنس. الكل يعرف أن المشروبات الروحية تزيد من فترة ممارسة الجنس ولكنها تُخدر المشاعر وتشملها. البعض لا يفهم بأن الواحدة مرتبطة بأخرى. الخمر يُخدّر الوعي والرغبة ويقلل من الارتباط بالرغبة الجنسية وهذا هو السبب في زيادة مدة الجماع. ولكن الرغبة إذا خدرت باستمرار فإنها يمكن أن تندثر وتختفي.

رغباتنا يمكن تقويتها عن طريق الوعي والإدراك. ولا يجوز كبح وتخدير الرغبات عن طريق الخمر أو المخدرات. إن موسيقى ناعمة رومانسية يمكن أن تعطي مفعولاً أفضل بكثير من الخمر.

لقد قرأت منذ فترة أن ٣٠٪ من أغنياء روسيا الجدد هم عاجزون جنسياً ولم يذهلني ذلك. التوتر والعدوانية يؤديان إلى ارتباطهم بالسعادة البشرية ويتحول الجنس لديهم من دواء إلى مرض.

لذلك بالقدر الذي يكون فيه العشيقان لطفاء وغير متوترين بنفس القدر تكون سهولة تحول الطاقة الفيزيولوجية إلى طاقة روحية.

في السابق كان الشباب ينشؤون في أطر حازمة قاسية، وكان الدين يدعو دائماً إلى كبح الرغبة الجنسية مما كان يساعد على تحويل الطاقة الفظة إلى طاقة الحب والروحانية. وكان ذلك يدعم المستقبل لأن الطبقات الرقيقة مرتبطة دائماً بالمستقبل.

في العالم الحديث يحاول البعض تصوير الجنس وكأنه إكسير الحياة ودواء لكل داء أو كأنه نوع من أنواع الرياضة أو كمصدر أساسي للمتعة.

وحتى إذا عملوا منه وسيلة فإن هذه الوسيلة لا تخدم أبداً الحب والصحة ولا حتى النجاح.

- علينا إذن أن ننحني أمام الزوجة كل مرة نرقص أمامها؟- سأل محدثي.

- بالطبع- قلت مجيباً- عليك أيضاً أن تقدم لها الورود والأزهار وأن ترافقها إلى المسرح وإلى المطاعم والسهرات. عليك أن تهتم بها وتعدها وتشجعها على ممارسة الجنس، أما إذا كنت تطلب الطاعة الزوجية والجنس فلن تشعر أنت بأي متعة.

إن انتقال الطاقة الحية إلى البشرية والربانية-هو أمر معقد ومهم ويجب أن تساعدها وأن تساعدك هي في تحقيق ذلك.

قبل ٢٠ عاماً حدثوني بقصة. حاول الرجل إغواء زوجته إلا أن مزاجها كان معكراً ورفضته بفظاظة قائلة: «ما بك تنط علي مثل الديك».

زعل الرجل وابتعد جانباً. بعد عدة أيام تصالحا إلا أن محاولته الجنسية لم تثمر واستمر الأمر على ذلك عدة أشهر. ذهبا إلى الطبيب الذي قال بعد الفحص بأن الزوج سليم معافى. نصحه بالتجربة مع امرأة أخرى وكان كل شيء فعلاً على ما يرام في تلك الحالة. ركض الرجل إلى زوجته فرحاً إلا أن خيبة الأمل كانت بانتظاره. بعد فترة طلق زوجته.

السبب في كل ذلك أن الرجل والمرأة لم يبديا اهتماماً كافياً بالمداعبات ونظرا إلى المسألة من منظار فيزيولوجي بحت. وكان ذلك هو سبب ظهور المشكلات الجسدية والروحية بينهما. ولكن في بعض الأحيان تتخدر كل المشاعر بين الزوجين وهذا بالطبع يساعد على المحافظة على العائلة. ولكن مثل هذا العجز الروحي ليس هو الحل الأفضل. غالباً ما يدفع الزوج نفسه، الزوجة على الخيانة الزوجية عندما يرفض أن يعطيها إمكانية الإحساس بالمشاعر الرفيعة العالية. الكثير من الرجال بعد الزفاف يخجلون إهداء الورود إلى زوجاتهم. أنهم يعتبرون أن المعركة قد حسمت وانتهى الأمر.

ولكن المرأة في الحقيقة هي قلعة يجب الاستيلاء عليها كل يوم. نحن اعتدنا أن نخجل من الحب وأن نعتز ونفتخر بالكراهية.

الرباني هو الجذور وأما الحياة والرغبات فهي الجذع والأغصان. وإذا أردت أن تنمو الشجرة بشكل صحيح عليك سقايتها دورياً والاعتناء بها وتقليم الأغصان والعناية بالجذور. وبالقدر الذي يساعد فيه الزوجان بعضهما بعضاً في أن يرى الربانية في نفسه وفي شريكه بنفس القدر ستكون منسجمة علاقاتهم الجنسية.

- بالمناسبة كيف تعتبر أفلام البورنو «أفلام جنسية» ضارة أم نافعة.

- الدفعة «النبضة الأولى» تصدر من الجسم ويبدأ التركيز على مستوى البداية الحيوانية وهذا يعني إذلال كل ما هو بشري ورباني. إن متابعة مثل هذه الأفلام تضر النفس والجسم. إنه الطريق المباشر نحو العجز الجنسي. منذ فترة أعترف لي زوجان شابان بأن الجماع

بالنسبة لهما في الظروف الاعتيادية أصبح صعب المنال. فقط بعد متابعة فيلم من أفلام الجنس. إن إصرار الإنسان على تقوية أحاسيسه بالطرق الماكرة المختلفة يؤدي في الحقيقة إلى انحطاط سريع في المشاعر والأحاسيس الجنسية.

- النساء هن المذنبات إذ يلبسن الملابس الجميلة ويتبرجن لإثارة الرجال- علق أحد الحاضرين.

- في كل حدث يوجد شكل ويوجد محتوى. الشكل هو الجمال والمحتوى هو الحب. إذا نحن لم ننتبه بأن المحتوى تلاشى وتابعنا السجود للشكل فإن ذلك سيخرب هذا الشكل، وكلما كان خضوعنا أكبر كلما كان هذا الخراب أسرع. لنأخذ مثلاً مادة الطعام. يحاول البعض تجهيزها بشكل جميل. لماذا؟ سابقاً كان الإنسان يأكل قطعة لحمة ويمشي فرحاً. الآن الطاولة المعدة بشكل جميل هي محاولة نقل الطاقة إلى مستوى أعلى. الإنسان يجب أن يأكل أقل ولكن خلال ذلك يحصل على مشاعر ذوقية أكثر. سماع الموسيقى وقت الطعام والمعاشرة والطاولة العامرة الجميلة كل ذلك يساعد على تحويل ما هو حيواني إلى ما هو بشري ومن ثم إلى ما هو رباني. الملابس الجميلة والعلاقات الجميلة هي أيضاً إطار جميل ومناسب للتقدم والتطور.

- ما هي المشاعر التي يجب أن تسود بعد الجماع الجنسي؟ - قاطعني أحد الحاضرين-.

- قبل كل شيء لا يجوز أن يصبح الوصول إلى النشوة هو الهدف المنشود. تابع الوضع قبل وبعد عملية الجماع، إذا اختفت بعد المشاعر العالية فهذا يعني بأن المشكلات في العلاقات وفي الصحة وفي المصير في طريقها إليك. أما إن بقيت نفسها قبل وبعد الجماع فهذا يعني أن كل شيء على ما يرام.

الجماع الجنسي يأخذ معه كمية هائلة من الطاقة وإذا كان الإنسان عدوانياً في داخله ومنقبضاً، وإذا كانت المتعة الجنسية هي الهدف وليست وسيلة، فإن الجنس سيزيد من شيخوخته وسيزيد من ارتباطه بالسعادة البشرية، وبعد ذلك تقلع منظومات الحماية والوقاية حتى لا يموت الإنسان هذا: سوء في العلاقات، ظهور أمراض في الجهاز التناسلي وانخفاض في الإحساس وفي القدرة الجنسية وبالتالي ظهور الأمراض الفيزيائية الأخرى.

ذات مرة استخدمت أنا هذه الطريقة في التشخيص حيث أخذت المعلومات التي تخص فقط الأنواع الرقيقة من الطاقة التي تدخل الجسم، وهي شبية بالطاقة التي يدعوها الطب الصيني، طاقة «تسي».

إذا كانت الطاقة تسري بحرية في الجسم فهذا يعني أن الشخص سليم لأن الانفعالات العدوانية تكبح وتحاصر وتمنع الطاقة من السير، بعد ذلك يختل عمل الأعضاء وتمرض.

العلاقات غير الصحيحة في الجنس تخلق حصاراً شديداً في منطقة التشاكرا الأولى وينخفض المستوى الطاقي لكل الجسم وتظهر الأمراض أثر ذلك، وبالمناسبة، ليس فقط الجهاز البولي التناسلي.

إذا كنا نأكل بنهم ونمارس الجنس بنهم وشراهة فإن ذلك مرض مؤكد في المستقبل. ضياع الطاقة سيفوق الحصول عليها. من أين نحن نأخذ الطاقة؟ من الحب. وإذا كان الجماع الجنسي صحيحاً فإن كمية الطاقة القادمة من الأعلى يجب أن تكون أكثر من تلك التي استهلكت. وما الذي تشعر به خلال ذلك؟ شعور الراحة والخفة في النفس والجسد.

إذا كانت كمية الطاقة القادمة كبيرة جداً فإنك في الساعات التالية للجماع ستشعر بنفسك وكأنك طفل رضيع. وكلما كنت أنت اقرب من الشعور بالطفولة كلما كان لديك طاقة أكثر. ما هي علائم نقص الطاقة؟ الحركات القاسية الفظة. الانفعالات الفظة. ثقل في الجسم وفي النفس وعلى العكس عندما تكون الطاقة كبيرة تكون الحركة خفيفة ومنسجمة وجميلة.

عندما يبدأ الإنسان بتعلم التمارين الصينية «تسيغون» حيث الحركات منسجمة ومتناسقة وتسري واحدة وراء الأخرى، فإن مستواه الطاقي يتغير وحتى يمكن أن تتغير طباعه وعقائده.

أكبر طاقة تكمن في الحب. وكلما كانت رؤيتنا لأنفسنا أصح وكلما كان كلامنا وحركتنا أصح كلما ازداد وقوي مستوى طاقتنا.

لماذا يكون أحدهم وقحاً ويحاول إهانة الآخرين ويشعر خلال ذلك بالمتعة. إنه غول طاقي. إنه لا يقدر على إنتاج طاقة خاصة به فتراه يحاول سلبها من الآخرين. عندما يقوم القاتل السادي بتعذيب الضحية فإنه يحصل على المتعة، لأن الضحية تمطره بالطاقة. أي أن رغبة التدمير وإهانة الناس وإذلالهم- هي عبارة عن محاولة للحصول على الطاقة من الخارج عندما يكون هناك نقص فيها لدى ذلك الشخص.

ديافول «الشيطان» تعني في اللغة الإغريقية القديمة «المخرب والهدام».

بالطبع هذا الملاك السابق الذي لفظه الرب ولم يعد لديه أي حب هو لا يملك طاقة ومجبر على امتصاصها من الآخرين. أي إذا كنت عدوانياً نحو شريكك الجنسي فإن الطاقة التي ستفتقدها أكبر من الطاقة التي ستحصل عليها.

- كليوباترا كانت تقتل عشاقها وكانت تشعر بنفسها بشكل رائع خلال ذلك.

- المحتوى يتعفن ولكن الشكل قد يبدو مزدهراً خلال ذلك ولكن ذلك لفترة ما فقط.

كلما كانت المرأة جميلة أكثر، وجهها حسن وقدها جميل، كلما كان مقدار الطاقة الذي تمتصه أكبر. وإذا كان الحب واللطف قليلان لدى هذه المرأة فإن ضياع الطاقة لديها سيكون أسرع منه لدى النساء الأخريات. لذلك ترى أنه لدى النساء الجميلات يكون عدد الأطفال الطبيعيين أقل والطلاق أكثر انتشاراً.

وإذا حاولت هذه المرأة «الجميلة» تعويض الضياع في الطاقة عن طريق امتصاصها من الآخرين فإن النشوة والانحطاط يحدث لديها عند ذلك ليس فقط على المستوى السطحي الفيزيائي بل تراه يتغلغل إلى أعماق الأسس الإنسانية. وإذا كانت هذه المرأة تقود مؤسسة أو حتى دولة فإن التفسخ سيصيب المؤسسة أو حتى الدولة. مثل هذه المرأة تقوم بتغير دوري لشركائها في الفراش ذلك لأنها تحتاج إلى امتصاص الطاقة. وامتصاص الطاقة له أشكال، يمكن امتصاص طاقة الجسم وطاقة المصير وطاقة الأطفال القادمين بل وحتى طاقة الحياة القادمة.

والرجل عندما يكون يعلم أنه سيقتل بعد أن يجامع كيلوباترا، فإن امتصاص الطاقة منه سيكون أكبر بكثير من الحالات العادية.

التعلق بالمتعة الفيزيائية إذا كان كبيراً سيؤدي عاجلاً أو أجلاً إلى المرض.

- أنت قلت إن الغيرة والبخل والجشع مترابطة فيما بينهما. من الذي ينتج من؟

- على المستوى المادي هذه الانفعالات تبدو كالبخل وأما على المستوى الروحي فهي تبدو كالحسد.

ولكن في أساس كل ذلك يوجد سبب واحد وهو- التعلق الشديد بالحياة والرغبة.

الإنسان الحسود سيكون دائماً غيوراً وجشعاً وبخيلاً وهو سيخاف دائماً على حياته أكثر من الآخرين.

إذن العلاقة غير الصحيحة بالجنس والطعام يمكن أن تؤدي إلى زيادة الارتباط بالحياة وبالرغبات وأن تولد الخوف والحسد والغيرة والجشع والبخل.

- وكيف يجب الصلاة خلال الجنس والأكل حتى ينخفض ما ذكرته أعلاه.

- إقلاع الوعي قد يكون خطراً، لأن الوعي مرتبط مع القيم البشرية الإنسانية. للشعور بما هو رباني يجب في البدء الابتعاد عن الوعي ومن ثم عن الإرادة والرغبة ومن ثم عن الحياة. لذلك يجب الصلاة بشكل جدي قبل الأكل وقبل ممارسة الجنس.

عند ذلك ستقوم وبشكل ذاتي بالتوجه إلى ما هو رباني من الداخل أما من الخارج، إلى الحياة واستمرارها.

- وإذا تسربت إلى رأسي خلال الجماع أفكار مختلفة ما الذي علي فعله؟

- هذا لا يهم. إنه دليل على زيادة فعالية الوعي والإدراك. عليك بالتردد دائماً: «يا ربي أرجوك تقبل حبي ومتعتي». عند ذلك سينخفض التركيز على الوعي وعلى الرغبات. إذا قمت بإعطاء الرب ما لديك من حب ومتعة خلال الأكل والجنس فإن أمورك ستكون على ما يرام. وسيصبح كل ما تقوم به هو وسيلة للحصول على الحب نحو الرب.

- قمت بالفعل بتجريب ذلك وكان الإحساس رفيعاً جداً ومدة الجماع زادت- قال أحدهم.

- بالعكس لقد تخدر كل شيء لدي- أضاف آخر.

- إن ذلك هو أمر مؤقت- قلت مجيباً-

في إحدى المحاضرات قالت لي إحدى الحاضرات: في فترة الجماع قامت هي بالاعتراف بالحب نحو الرب وفجأة ضاع واختفى أي اهتمام جسدي بالزوج لديها.

طبعاً يبدو الأمر في البداية وكأنه مأساة ويبدو وكأن توجهها إلى الرب لم يمنحها أي سعادة بل وعلى العكس سلبها زوجها. ما الذي يفعله عادة الإنسان العادي في مثل هذه الحالة يترك الصلاة ويركض إلى الطبيب ما الذي حدث في حقيقة الأمر؟

ارتباطها على مستوى الوعي الباطني بزوجها كان عظيماً جداً وارتباطها بالحياة والرغبات يزيد بعشر مرات عن الحد الحرج المسموح به، بعد ذلك توجهت هي إلى الرب وجرى تحديد وحصار مؤقت لمصدر المتاعب والمآسي المقبلة، أي التركيز المرتفع على المشاعر الجنسية. كان يجب أن لا تخاف وتستمر في السير على طريق الرب، عند ذلك كان كل شيء سيكون على ما يرام.

- بالمناسبة ما هو موقفك من الولادة في الماء أو تحت تأثير المخدر؟.

- لقد فحصت الأطفال الذين ولدوا في الماء «عن طريق الصور تم الفحص» وقد أذهلني الإذلال المخيف لدى خلقة «أبناء» هؤلاء الأطفال، وكذلك لديهم التعلق بالحياة وبالرغبات أقوى. أما الولادة من دون ألم فهي تؤثر بشكل سالبي على البنى الطاقية العميقة.

لقد تذكرت الكتاب المقدس حيث الرب يقول لآدم وحواء: «لقد عرفتما الخطيئة لذلك من الآن سيرافق الألم، الولادة عند المرأة». هذه الكلمات حسب رأيي ليست مصادفة. ولكن أين المغزى فيها. منذ فترة فقط فهمت ذلك. وأين يكمن ذنب آدم وحواء. لقد راهنا على الحياة وعلى استمرارها ووضعناها أعلى من الحب نحو الرب.

عندما تضع المرأة وتلد يحدث تركيز عظيم على الحياة وعلى استمراريتها وإذا كان الحب غير كافٍ سيحدث خلل وانتقال حاد إلى طرف الحياة والرغبات. والآلام التي تشعر بها المرأة خلال الوضع تخفض من التركيز على الحياة وعلى الرغبات.

تركيز المرأة على النجاح يشير إلى اهتمامها الكبير بإرضاء الرغبات بالمقارنة مع الحب. وكلما ازداد ذلك شراسة في أعماق نفسها وكلما أصبح الوضع والولادة أكثر إيلاماً وكذلك الدورة الشهرية.

الآلام خلال الولادة تشير إلى أن نفس الأم والطفل لا تحتوي ما فيه الكفاية من الحب نحو الرب والألم يحد من مقياس سعادتهما. لذلك في المقام الأول يجب التفكير ليس عن راحة الأم وعدم الألم في الولادة بل عن الوضع الداخلي السليم للأم. عند ذلك سيولد الطفل بسرعة وبدون ألم. لقد حدثتني إحدى الزائرات: «عشت في روسيا وكنت أحلم دائماً بالاغتراب والعيش في دولة أجنبية وأن أكون هناك سعيدة بشكل حقيقي. في روسيا حملت عدة مرات. عندما قدمت إلى بلد آخر انتهى كل ذلك والآن لدي أسباب الراحة كلها والنجاح. تحققت رغباتي ولكني لم أعد أحمل مهما فعلت. زرت العديد من الأطباء ولكن بلا فائدة. بعد ذلك استسلمت للقدر وقلت لنفسي ما دام الرب لم يعطني أطفالاً فلا بد من وجود حكمة في ذلك. وتابعت العيش ولكن بعد فترة حملت وكانت الولادة صعبة حيث استمرت الولادة أكثر من يوم، ولكن كل شيء انتهى على ما يرام، ولقد شعرت بحدسي بأن الألم بالذات هو الذي أنقذ طفلي.

من جهة- الحب ومن جهة أخرى- العذاب. بعد ذلك فقط فهمت ما الذي شعرت به العذراء في الأيقونات الأرثوذكسية، هناك ترى الحب والعذاب في نفس الوقت، أما في أيقونات الغرب فترى فقط أمّاً مرضعة يسودها السرور.

- لنعد إلى النساء- قال أحدهم- ما هو المنحى والعلاقة الصحيحة نحوهن؟ هل يجب معاملتهن بصرامة أم برقة وحنان؟

الأمر بسيط، يملك الحق بالصرامة والعقاب من يعتني ويهتم.

- لنترك النساء جانباً- يقول أحد الحاضرين- منذ فترة قرأت تحقيقاً عن كاهن بوذي يجلس في ماء يغلي، والنار دائمة الاشتعال تحت القدر والكاهن لا يتأثر، بل إنه يأخذ القريدس المتجمد ويضعه في الماء المغلي ويوزعه على الناس. منطقياً يجب أن يتفسخ الكاهن مع القريدس، إلا أنه يجلس نصف ساعة بل وساعة بدون أن يتأذى. كيف يمكن شرح هذه الظاهرة الفريدة؟

- العلماء لا يستطيعون تفسير ذلك لأنهم لا يملكون نموذجاً صحيحاً للزمن. يعتبر أن الزمن يسير من الماضي إلى الحاضر وإلى المستقبل أي أن المستقبل كأنه غير موجود.

الحاضر يتغير، يتطور ويقود المستقبل. الحاضر واقعي ملموس أما المستقبل فهو خيال غير ملموس لا وزن له. هذه النظرة المادية. المثالية تقول العكس تماماً. المستقبل أكثر واقعية من الحاضر وهو الذي يشكل الحاضر ويكونه، لذلك نحن لا نقود مصيرنا وقدرنا بل هو في الحقيقة الذي يقودنا. إذا كان الجسم البشري يتزود على الدوام بطاقة من المستقبل فهذا يعني بأنه من الممكن خفض الارتباط بالحاضر وزيادة التركيز على المستقبل، لنقل بأننا في الثانية الواحدة نحصل على ٢٠ وحدة طاقة من المستقبل، لكي نشعر بالراحة والمتعة في الماء الساخن يجب الحصول على ١٠٠ وحدة طاقة من المستقبل، وللجلوس بارتياح في الماء الذي يغلي يجب الحصول على ٢٤٠ وحدة طاقة من المستقبل.

كلما زادت كمية الطاقة التي نحصل عليها من المستقبل كلما كان جسدنا أكثر تحملاً، صموداً.

كيف يمكن الانتقال على المستقبل؟ يجب قطع العلاقة والارتباط مع الواقع ورمي جانباً كل التعلق بما يحيطنا من حياة.

نصف سنة يجلس الكاهن البوذي في التأمل والاسترخاء ليحصل على الحالة التي يكون فيها انتقال الطاقة أكثر بكثير من ضياعها.

الجسم ينتعش بسرعة أكبر بكثير من السابق، وبالتالي يمكنه أن يتحمل الظروف مهما كانت قاسية. الكاهن البوذي يقوي الاحتكاك «التماس» مع المستقبل على حساب وبواسطة الحرمان وإهمال الرغبات والزهد بالحياة. وأما المؤمنون فيحصلون على ذلك بواسطة وعن طريق الحب للرب.

ظاهرة إحياء الموتى وشفاء الأمراض المستعصية ونقل الخواطر إلى بعد والظهور المفاجئ للأشياء أو انتقالها لوحدها- كل ذلك يتم عبر السيطرة وقيادة الزمن، أو بالأحرى عبر تلك الطبقات المرتبطة مع المستقبل.

محاولة التأثير تقنياً على المستقبل يمكن في النتيجة أن تعطي ما نسميه نحن بالمعجزات. ويمكن بالتالي تحويل الماء إلى خمر، وأحد المعادن إلى معادن أخرى وما لا يمكن أكله إلى ما يمكن أكله.

وعند ذلك كله لم يكن يسوع فقط من قام به بل يمكن أن يقوم به أي إنسان إذا تمكن من الوصول إلى المستويات الطاقية الرقيقة.

الآن يقوم العلماء بتجارب على الحقل المغناطيسي، وأخذوا يؤثرون على بنية المستقبل بتغييرهم التركيبة الذرية للمادة. نحن لا نتصور كم هي خطرة عملية إدارة المستقبل من دون وجود فهم واضح لما نقوم به.

كان هناك آلية واحدة تعمل لدى القديسين ولدى السحرة على حد سواء، تسمح لهم بالطيران في الهواء وتحويل مادة ما إلى أخرى، إحياء الموتى أو الشفاء من الأمراض المستعصية.

القديس عندما يصنع المعجزات كان ينطلق من الحب

نحو الرب، كان يأخذ الطاقة من المستقبل ويعوضها عن طريق الحب. أما إذا كان التوجه نحو الرب غير كافٍ فإن كل الظواهر الفريدة ستؤدي إلى الأخذ غير المحسوب من المستقبل ويليه الانحطاط والموت. وبالمناسبة القديس بولص قال ذات مرة بأن المعجزات كلها بدون حب لا قيمة لها بل وهي حتى ضارة.

من على حق، المثاليون أم الماديون؟

على حق أولئك وهؤلاء. المستقبل يؤثر فينا ونحن نؤثر فيه.

عندما ابتدأت أنا بعلاج الناس كنت على ثقة بأن المرض هو فقط نتيجة للماضي. وأن الأفكار السيئة والسلوك غير الصحيح يؤدي إلى المرض وإذا قمنا بإعادة النظر في ماضينا فإن المرض سيختفي ويتلاشى وهو ما كان يحدث فعلاً. ولكنني اكتشفت فما بعد أن الكثير من الأمراض ترتبط بأحداث المستقبل. وكنت أقول للزوار. أطلبوا السماح والغفران على الذنب الذي ارتكبتموه في المستقبل، والمذهل أن ذلك كان يعطي نتيجة جيدة. ولكنني فهمت فيما بعد بأن هذا الطريق لا مستقبل له لأن الغوص دائماً في المستقبل من أجل إزاحة المشكلات القادمة من هناك هو مثل العمل الجراحي الذي يحرم الإنسان من إمكان تحسين أموره بذلك

الرأي والعقيدة الصحيحة- هي قدرة على إدارة المستقبل. بعد ذلك لاحظتُ أن تغيير النظرة نحو الماضي يؤثر في أحداث المستقبل. إذن الماضي يؤثر في المستقبل والمستقبل يؤثر في الماضي. وأتضح بأن الزمن يسير دائماً في اتجاهين متعاكسين. على المستوى الفيزيائي الخارجي، من الماضي إلى المستقبل. وعلى المستوى الرفيع من المستقبل إلى الماضي.

إن ما ندعوه بالحاضر- هو مرحلة تأثير متبادل بين المستقبل والماضي مدتها نحو ٢٥ دقيقة. أن كل ما نشهده في الماضي، ينتظرنا في المستقبل. لذلك أنا أقول للزوار: استعرضوا كل أحداث الماضي، وكرروا خلال ذلك: لا يوجد مذنبون في ذلك، في الماضي الرب والحب. كلما كانت نظرتنا إلى الماضي أقل عدوانية، كلما كانت إمكانية حصولنا على مستقبل

سعيد هي أكبر. لنقل إنه في الماضي كان هناك الرب والحب، وكذلك في المستقبل يوجد الرب والحب! وعندما تبدأ تحس بذلك عند ذلك تبدأ فعلاً بالتغيير.

- إذن، في المادية الزمن يسير باتجاه وفي المثالية في اتجاه آخر؟

- يمكن اعتبار الأمر كذلك. العلم ينظر إلى الزمن بشكل يختلف عن نظرة الدين إليه. نحن يمكن أن نتحدث عن مثل هذا المفهوم وكأنه مصادفة في حال إذا كان الزمن يسير من الماضي إلى المستقبل. ذلك لأن المصادفة- هي ليست أحداثاً يمكن توقعها. ونحن من خلال تحليل تجربة الماضي نملك الإمكانية في النظر إلى المستقبل ويصبح لدينا إمكانية التنبؤ باستخدام مفهوم «مصادفة» أو «طبيعي» «شرعي».

وفي حال أخذنا نعتبر المستقبل «أي المستويات الرفيعة» واقعاً كبيراً عند ذلك، كلمة «مصادفة» تأخذ تدريجياً بالتحول إلى كلمة «طبيعي» «شرعي».

أحد الموجودين يطرح سؤالاً مثيراً وهو: - إذن، بالسلوك غير الصحيح يمكن أن نلحق الضرر بالمستقبل أليس كذلك؟.

- أجل.

- حسب كلماتك، المستقبل في بعض الأحيان أكثر قسوة وثقلاً. أين العدل هنا؟.

- خلال يومين يمكن أن تسبب لأطفال المستقبل ضرراً يتطلب إزالته فيما بعد عدة سنوات.

- وهل يمكن أن يحدث ذلك على المستوى الفيزيائي أيضاً؟

- خلال ثانيتين يمكن أن تفقد السيطرة على السيادة وتسقط في حفرة وبعد ذلك تدفع الثمن طوال العمر. وأما على المستوى الرفيع فإن أي حدث يمكن وبشكل أسهل تلافيه وتجنبه ومنع حدوثه أو تعديله أو تخطيه بشكل أسهل.

كلما ازداد تمسكنا بالمنطق السطحي «البشري»، كلما ازداد ابتعادنا عن منطق المستقبل وعن المنطق الرباني. للتأثير على المستقبل علينا حذف أو كبح وإغلاق المنطق السطحي وأن نتجه إلى الأنا الربانية العائدة لنا عبر الحب.

عبر الحب يتم استعادة المستقبل.

- حسناً، وكيف يمكن إيقاف المنطق البشري؟

- سابقاً كان ذلك يتم عن طريق كبح أو تدمير الإدراك لفترة ما.

- الصمت والانعزال وإيقاف الأفكار، الهروب إلى الظلام، الغوص في حالة قريبة من الموت، الجوع والصيام، الأصوات الإيقاعية والحركات... الخ. الابتعاد عن العالم المحيط وقطع كل العلاقات معه- وبهذه الطريقة أصبح ممكناً وبفعالية كبح المنطق السطحي.

- حسناً ولكن هل يمكن الحصول على ذلك أيضاً ولكن بدون التخلي عن العالم.

- طبعاً. ما الذي يحصل عندما تسامح أحداً ما؟ نحن نقبل تدمير المنطق البشري وننقل نقطة الارتكاز إلى الحب. كيف يعمل وعينا وإدراكنا؟ في الدرجة الأولى هو مرتبط مع الذاكرة. كيف تعمل آلية الذاكرة؟ نحن وخلال أجزاء من الثانية نتذكر حدثاً ما، حصل قبل دقيقة أو ساعة أو يوم أو قبل ذلك، أي نحن نضغط المادة والمكان والزمن في نقطة واحدة.

في الدرجة الأولى آلية الذاكرة تعمل على مستوى الضغط الإحساسي للزمن. وخلال ذلك تبدأ الأحداث المختلفة، تأخذ معالم متشابهة.

التعميم- هو دفع الأحداث المختلفة وإجمالها في واحدة.

الذاكرة- هي الخطوة الأولى في ضغط الزمن وأما التعميم فهو الخطوة الثانية.

وكلما كان ضغط الزمن أكبر، كلما كان جذبنا للماضي وللمستقبل نحو الحاضر أقوى.

التنبؤ بالمستقبل- هو أيضاً الحدث القادم مضغوط في نقطة. ونحن في حال حصولنا على الصورة المستقبلية للعالم نستطيع أن ندير هذا العالم ونقوده.

القواعد والقوانين المستنتجة تسمح لنا بالتنبؤ بالمستقبل. الزمن المضغوط في نقطة يملك بعض التشابه. كلما كان قطر الزمن أعظم وكلما كان التعميم أوسع كلما كانت أعلى ثباتية الحزمة المعلوماتية- الزمنية وبالتالي أكبر إمكانية التنبؤ بالمستقبل.

الوعي البشري هو نتيجة للتأثير الجماعي المتبادل.

إذا لم يتسنَ للطفل في طفولته معاشرة أقرانه فإنه لن يصبح إنساناً بل سيتحول إلى حيوان.

الوعي والإدراك الجماعي من خلال تطورهما يقومان بضغط الزمن، وبالتالي التنبؤ بالمستقبل وفيه النقاط الأساسية للثبوتية.

على المستوى المادي- إنها القوانين الاقتصادية. وأما على المستوى الروحي- فهي الثقافة والسياسة. وعلى المستوى الشعوري الإحساسي- فهي القيم والأخلاق.

القوانين الاقتصادية تتغير عادة بسرعة. السياسة بشكل أقل سرعة. الثقافة هي مفهوم أكثر ثباتاً.

الدين والقيم والأخلاق تتخطى كل ما ذكر من حيث الثبات. وهذا يعني بأنه بدون هذه المفاهيم- القيم والأخلاق- لا يمكن أن يسير تطور المجتمع، والسبب هو أن هذه المفاهيم هي الآلية التي توحد وعي وإدراك كل أعضاء المجتمع والتي تحدد سلوك الإنسان «الفرد» في المستقبل. والسلوك يتحدد بقوانين مدنية وجنائية.

اختلال القيم والخلاق يدمر الوعي الجماعي.

كلما زاد تركيزنا على القيم والأخلاق والعدالة. كلما قوّي ارتباطنا بالوعي الجماعي.

ولكن القوانين التي تحكمنا تضغط الزمن والمكان في قطر محدد.

ويمر الزمن وعلى الرغم من ضخامة نماذج البارحة فإنها تتوقف عن العمل. ويظهر ضرورة ضغط أكبر للزمن، وبظهور قيم وأخلاق جديدة. ولكن ذلك هو بنية وتركيبة جديدة مختلفة تماماً. ولا يمكن أبداً استخدام التركيبات القديمة والجديدة في وقت واحد. يجب التخلي عن القديمة. وهذا يعني تغييراً تاماً في وجهات النظر نحو العالم المحيط. وكلما كانت قسوة الإنسان أكبر في دفاعه عن العدالة وكلما كانت إدانته للآخرين أكثر كلما سيكون أصعب عليه الانتقال إلى أشكال جديدة من الوعي والإدراك.

وبالقدر الذي نفهم فيه نسبية وثباتية الأخلاق والقيم على الرغم من ضرورتها القصوى، بنفس القدر نفهم وندرك أنه لا يوجد مذنبون أمام الرب أي أن الحلقة الأساسية الموحدة لنا تقع خارج نطاق المكان والزمان وبهذا القدر بالذات نكون منفتحين على المستقبل ونستطيع أن نؤثر فيه.

- سمعت أن البوذية تستخدم على الدوام تكنيك السلوك غير المنتظر وغير المنطقي، وكذلك الأفعال والأمور التي تبدو للوهلة الأولى غريبة لا معنى لها. هل يستخدم ذلك لهدم صورة العالم؟- سأل أحدهم.

- أجل. أنا الآن تذكرت قصة رويت لي.

قدم إلى أحد القديسين تلميذ من تلاميذه وقال بأنه على استعداد للقيام بأي عمل لأجله.

«حسناً- أجابه القديس- انتزع جزرة من الحقل وقم بزراعتها في الأرض مرة أخرى بشكل معاكس «أي أوراقها في الأرض» وأتضح أن ذلك كان أصعب للتلميذ من مفارقة الحياة.

إن تدمير وخراب نماذج العالم المعهودة للكثير من الناس هي أمر صعب لا طاقة لهم به. وفي أغلب الأحيان الموت أسهل لهم من ذلك.

- إذن لا خوف على سكان روسيا لأنهم شاهدوا العجائب في أيام الشيوعية. في الفلسفة الهندية عندما تحدثوا عن قدوم فترة «شودر» هل كانوا يقصدون الاشتراكية؟.

- أنا أعتقد أن الحديث جرى عن كل العالم. قبيل تكوين صورة جديدة للعالم يتم تدمير الصورة القديمة. وإذا كان الحب قليلاً فإن القديم لا ينتقل إلى الجديد بل فقط يتدمر ويتخرب، ولا شك بأن الكتاب المقدس يقصد ذلك في كلامه عن نهاية العالم.

- ما هي القيم والأخلاق الجديدة في البشرية الجديدة؟

- بالدرجة الأولى هذه القيم والأخلاق ستهتدي بشكل أكبر بالحب لذلك سيفهم الناس بعضهم بعضاً بشكل أسهل. وبما أن كل الدنيا خرجت من الحب، فإنه عبر الحب يمكن ضغط كل الدنيا في نقطة أي تعميمها وفهمها.

كلما كانت الإمكانية لدينا أكبر لنحب كلما استطعنا أكثر الإحساس بالأنا الربانية العائدة لنا وكلما أخذنا نفهم العالم المحيط بشكل أوسع وأعمق، وبالتالي ستزداد إمكاناتنا أكثر في فهم بعضنا بعضاً، وبالتالي في إدارتنا للمستقبل. وستقل إدانة الناس لبعضهم بعضاً وسيزداد التعاون بينهم. وستوجه القوانين نحو تطوير الحب والمحافظة عليه في أنفسنا.

القيم والأخلاق تحمي بالدرجة الأولى ليس الجسم بل النفس.

ونحن عندما ننقذ أنفسنا في المستقبل أنما ننقذ أنفسنا في الحاضر.

- البارحة قرأت مقالة- قال أحد الأصدقاء- تحت التخدير، يسخن الإنسان حتى درجة ٤٣ درجة مئوية. العديد من الأمراض تتلاشى بما فيها السرطان ويستعيد الإنسان صحته بل وشبابه. أليس كذلك أفضل من استخدام الأدوية؟

- إذا بقي طبع الإنسان وعقيدته على ما هي خلال هذا العلاج فإن النتيجة ستكون مؤقتة. إن ذلك يشبه إهانة الإنسان وهو تحت تأثير المخدر. النفس لا تتعذب ولا تتألم ولا تنجذب نحو الحب.

- وماذا نفعل مع المشروبات الروحية. هل نشرب أم لا؟.

- الكحول يجعلنا نقطع الرابطة مع العالم المحيط والابتعاد عن الوعي والإدراك، لذلك ترى ومضات الحب واللطافة في النفس، ولكن ما أن تتعلق به يبدأ التفسخ والانحلال والسبب أنه يصبح ليس وسيلة بل هدفاً. ما الذي يحدث مع الطعام الآن؟

في السابق كان الإنسان يأكل كثيراً ولكن الأكل لم يكن شهياً ولكن مع التطور السادي أصبحنا نأكل أقل ولكن المتعة في الطعام ازدادت. وأنا أعتقد أن الأمر نفسه يحدث مع الكحول.

- لقد نسيت الجنس- أعترض أحد الحاضرين- ما الذي سيحدث به؟

- أعتقد الأمر نفسه الذي يحدث مع الطعام والكحول.

- بالمناسبة هل الاستمناء «العادة السرية» مفيد أم ضار؟

- الطاقة الجنسية دائماً تنقل وترفع الأحاسيس البشرية إلى ربانية وكلما كان هذا الانتقال أكثر خشونة كلما كانت الحاجة للاستمناء أكبر.

ما السبب الذي يدفع الرهبان للامتناع عن الحياة الجنسية؟ لكي يصبح الانتقال من البشري إلى الرباني أسهل.

وأما إذا أخذ الراهب يحسد ويغضب ويكتئب فإن انتقال الطاقة هذا لن يحدث. وعند ذلك الطاقة الجنسية المتراكمة إما أن تسبب المرض أو يجب إطلاق سراحها. ولكن نحن جميعاً لسنا قديسين وكل منا في شبابه مر عبر ذلك. ماذا يعني ذلك بالنسبة للفتى؟.

بالطبع الأمر يختلف، عندما يجري الحديث عن زيادة الطاقة الجنسية، عندها يصبح الأمر هدفاً ومصدراً للمتعة ويظهر التعلق عند ذلك والارتباط وفي هذا الحال يصبح تراكم المشكلات ممكناً. أسوأ أشكال هذه الحالة هو الجنس الافتراضي عبر الحاسوب إنه الطريق الأقصر نحو العجز الجنسي وبالتالي تدمير المصير.

- ولكنك بذاتك قلت بأن الجنس الصحيح مفيد وأنه يؤدي إلى استرجاع الشباب وإلى تراكم الطاقة. إذن لماذا يجب أن يكون قليلاً؟.

- العلاقة الصحيحة نحو الطعام أيضاً تدعم الصحة وتقويها ولكن هذا لا يعني بأنه يجب دائماً تناول الطعام. لقد حدثني أحدهم بالقصة التالية:

لقد كان لديه مشكلات جلدية وسافر إلى البحر الميت للعلاج.

«بعد يومين جلدي أصبح ناعماً مثل جلد الطفل. بعد ذلك تناولت العشاء في المطعم وقدموا هناك حلويات لذيذة. أخذت معي قطعتين من الحلوى. بعد عدة ساعات خرجت إلى شاطئ البحر. تناولت هناك قطعة من الحلوى وشعرت بالشبع ولا رغبة لي بعد في الأكل. جلست على الشاطئ ونظرت إلى القطعة الثانية. هي أيضاً لذيذة حرام رميها جانباً وإذا تركت إلى الغد ستتلف. فكرت كثيراً في الأمر ومن ثم أجبرت نفسي على التهام القطعة الثانية. بعد ذلك شعرت باستياء كبير في نفسي. وبعد يوم عاد الطفح الجلدي مثلما كان في الوطن. واستلزم الأمر عدة أيام صعبة لاستعادة التوازن المفقود.

الجسم لا يقاوم ولا يصمد عندما تقوم بزعزعة الانسجام الداخلي، أو عندما تغتصب أحاسيسك.

إذا كان الإفراط في الطعام يزعزع طاقتنا فإن إدانة الآخرين هي أكثر خطورة. إنها التهام للقيم والأخلاق ولكن هنا وبخلاف الأمر الجسدي نحن لا نلاحظ مباشرة اقتراب الكارثة.

بالأمس حدثتني إحدى الفتيات بالقصة التالية: قبل عدة أيام كانت هي مع أمها في الشقة. الأم تفرجت على التلفزيون وأما هي فأرادت أن تغسل الثياب ليس عن طريق الغسالة بل

يدوياً. وما أن خرجت الفتاة من الحمام حتى صرخت الأم غاضبة: أنت ستشغلين الغسالة وتحرمينني من متابعة التلفاز.

- أنا تعمدت الغسيل يدوياً حتى لا أزعجها وهي لم تبت في الأمر وهاجمتني- فكرت الفتاة في نفسها وعادت إلى الحمام وهنا سمعت صوتاً أرعبها، ركضت إلى أمها التي قالت لها بأن الأيقونة سقطت على الأرض. كيف وقعت الأيقونة لا أدري- قالت الفتاة- إلا أنني فهمت أن ذلك مرتبط بانتقادي الداخلي لأمي.

وقبل نصف عام حدث أمر لا يخضع للمنطق البشري. كنت في برلين ودخلت إلى أحد أكبر المخازن هناك.

الألمان- شعب مهذب ولطيف ولذلك لا أدري ما الذي حدث للبائعة، ولكنها ولسبب ما كان سلوكها فظاً معي، كانت خشنة جداً في معاملتها. ولم يكن تصرفها هذا عادلاً. لم أجبها بأي كلمة وتابعت سيري.

اشتريت بطاقة هاتف من بائعة أخرى واتجهت إلى الهاتف غير البعيد ووضعت البطاقة فظهرت على الشاشة العبارة التالية «عليك استخدام جهاز آخر». وهو أمر غير ممكن لأن برنامجاً يحوي على عدة جمل مثل «بقي لديك المبلغ.....» وغيرها من العبارات ولكن عبارة تدعو إلى استخدام جهاز أخر هي غير موجودة في البرنامج.

أصابني الذهول نتيجة لذلك ولكنني اتجهت إلى الجهاز المجاور وبعد أن وضعت البطاقة في الجهاز ظهرت على الشاشة نفس العبارة التي تنصحني بالتوجه إلى جهاز أخر، ومع الجهاز التالي تكرر نفس الأمر حتى النهاية بعد ذلك ذهبت إلى البائعة محتجة بأن البطاقة غير صالحة. رافقتني الفتاة وأخذت البطاقة ووضعتها في أول جهاز وعمل الجهاز كما يرام وظهر على الشاشة المبلغ الموجود في البطاقة. قمت بالاتصال وتحدثت مع من أريد وخلال ذلك لمحت البائعة وهي تتحدث مع شخص ما وتشير إليّ ومن ثم وضعت إصبعها على رأسها في إشارة أنني مخبولة ومجنونة لم أعر الأمر أي اهتمام. وعندما حاولت إجراء الاتصال التالي ظهرت نفس العبارة التي تنصحني بالتوجه إلى جهاز أخر وعند ذلك فقط فهمت أن الأمر لا يتعلق بالبطاقة ولا بأجهزة الهاتف. الأمر يتعلق بي. وخلال عشر دقائق صليت للرب وسامحت الجميع. بعد ذلك وضعت البطاقة في الجهاز فكان كل شيء على ما يرام.

وهكذا يا أصدقاء تابعت الحديث أنا- الآن حل وقت أصبح فيه الالتزام بالصور المعتادة للعالم أمراً خطيراً، والقيمة المتزايدة للخيرات والمتع الحياتية يمكن أن تؤدي إلى ارتباط بالأشكال الحياتية التي أصبحت من القديم المنسي، وفي درجة أقوى من الحد المسموح

به. وإذا لم نتخذ الإجراء المناسب فإن هذا الخراب سيجري عبر الأمراض والمآسي والأحزان. وكلما كانت استعداداتنا أكبر نحو التغيير داخلياً، كلما انخفضت حاجتنا للآليات القسرية.

- وهل الذهاب إلى البحر الميت يساعدنا في تغيير شكل العالم؟

- أجل. إذا كنا موجودين في وسط يذل الحياة فإننا إما سنصاب بالانحطاط ونتلاشى، وإما أن نحاول تخفيف الارتباط بذلك الوسط وأن نزيد التماس مع المصدر الأول عبر الحب.

لذلك الاهتزازات الدورية التي تصيب أسس الحياة، حياتنا، وأجسامنا وإدراكنا، ليس فقط تقوي مناعتنا ومقاومتنا بل وتساعدنا على التطور.

- منذ فترة ذهبنا مع مجموعة من الأصدقاء إلى منتجع «المياه المعدنية» وهناك استرخى واحد منا وبقي في الماء مستلقياً نحو الساعة. بعد ذلك أصابه شلل مؤقت. لم يستطع أن يتحرك يوماً كاملاً. ما السبب في ذلك.

- لأن الذل والاضطهاد فيه كان أكبر من مخزون الحب في نفسه.

ولو أن الخوف والأسف والكآبة أقوى، الشلل كان يمكن أن يستمر فترة أطول. كلما كان اتجاهنا نحو الحب أقوى كلما تحول انحطاطنا إلى التطور والتقدم أقوى. أنا ذات مرة سبحت في المياه الكبريتية الحارة، بعد عشر دقائق اصابني وجع في القلب. بعد ذلك فقدت الرغبة بالذهاب إلى هناك لقد فهمت أن زيادة في الجهد قد حدثت وتلك النتيجة يمكن أن تكون ضارة وليست نافعة؟

وبما أن التواجد في هذه المياه يسبب الضغط النفسي «ستريس» «صدمة- هزة»، قررت أنا أن اختبر نفسي، هل اجتاز هذا الاختبار. وأتضح بأنه في حالة الوعي النتيجة ١٠٠٪ أما في حالة الوعي الباطني فقط ١٥٪ ومنذ اللحظات الأولى لتواجدي في هذا الماء قام الوعي الباطني بتشغيل انفعالات الخوف والكآبة والأسف وغيره. والذي جرى ليس التطور ولا الرغبة بالحب بل الإدانة. ؟ عند ذلك قمت وقبل الدخول إلى الماء، بالصلاة. وكررت: «مهما خربت حياتي وتلفت إدراكاتي فإن حبي للرب سيبقى وسيزداد.»

ونفس الكلام كررته في الماء. وأصبح اجتيازي الداخلي للاختبار مساوياً ٧٠- ٨٠٪ ولم يعد وجودي في الماء يؤذي صحتي بل على العكس ازدادت مناعتي قوة وصلابة. وقويت في الدرجة الأولى الاستطاعة الطاقية للتشاكرا الأولى المعلوماتية.

في السابق كان الإنسان يخاف بشدة من تدمير الصور المعتادة للحياة وللعالم، ولكن الآن الأمر يختلف، لقد تعلم الإنسان استيعاب ذلك. وعما قريب سيصبح هذا الدمار عاملاً ضرورياً للتطور والتقدم.

- أنت تقول بأن الخراب والدمار هو أمر جيد. الآن الفن لدينا مملوء بالقتل والتفجير والدمار. ما هو الأمر الجيد هنا؟.

- لا شيء. الأمر كله يكمن في الدوافع. الجندي في المعركة يقتل إنساناً آخر ويحصل نتيجة لذلك على وسام. ولكن نفس هذا الإنسان إذا قتل أحداً آخر بسبب الغيرة أو الجشع فإنه سيدخل السجن ويحاكم.

- حسناً، أنت هل تستطيع تشخيص الأغنية الأخيرة التي تعرض كثيراً في التلفزيون؟.

- بسهولة. أنت بلا شك سمعت الكلمات التالية هناك: «لا تمت، فقط عليك البقاء حياً وأنا إذا رغبت أنت فسأقوم بتفجير كل النجوم وأقتل كل الجيران المزعجين لك في نومك.»

من حيث المبدأ هنا كل شيء مفهوم حتى من دون تشخيص.

هذه الأغنية وعلى الرغم أن الحديث يدور عن الحب ألا أن هدفها الأساسي في الحقيقة هو الحياة والرغبات. وكلما ازداد التركيز على الرغبات كلما كانت العدوانية والشراسة أقوى نحو كل العالم وللناس.

لذلك فإن هذه الأغنية تعكس من حيث المبدأ حالة مرضية أو بالأحرى منحى نحو المرض.

ولكن إذا سرنا حسب التشخيص فإن الارتباط بالحياة في هذه الأغنية هو أعلى من المستوى المميت بـ ١٣ مرة والإنسان الذي ستعجبه هذه الأغنية يمكن أن يصبح عاجزاً جنسياً أو ستفكك عائلته أو ستندثر كل أمانيه وتتحطم. أولاده يمكن أن يصبحوا مجرمين أو شاذين جنسياً.

- انظر إلى هذه الأغنية. هناك الكلمات التالية: «أنا لا أحتاج لمثل هذا الحب، لا تحاول إغضابي».

- هنا أيضاً عدوانية وشراسة زائدة، والتعلق بالرغبات يزيد ثماني مرات عن المستوى الحرج.

- غريب- قال أحد الحاضرين- إذا كانت هذه الأغاني تسبب الشذوذ والمرضى ما السبب الذي يجعلها تحتل المكان الأول في مهرجان الأغاني؟

- هنا يعمل بلا شك قانون الأعداد الكبيرة. لنفترض أن ٢٠٪ من المستمعين لديهم ميول مرضية. وهم لأجل هذه الأغنية يدفعون المال. ولكن إذا عرضت هذه الأغنية على الدوام في

التلفاز فبدلاً من ٢٠٪ يمكن أن يظهر ٣٠٪ أو أكثر؟. رجال العروض الاستعراضية يحصلون على المال الكثير نتيجة لذلك، وكلما زاد المال لديهم كلما قويت إمكانية التأثير على أصحاب القرار في مهرجانات الأغاني.

في البداية الشباب يعجبون بهذه الأغاني ولكن فيما بعد تراهم يتقاتلون ويميلون إلى الانتحار. وعلى الرغم من ذلك لا يقدر الأطباء على ربط ذلك بالفن الحديث.

- حسناً ولكن إذا منعنا هذه الأغاني والأفلام. فمن سيمدح الدمار عندئذٍ؟

- مهما كان السد كبيراً، ستمتلئ البحيرة بالماء عاجلاً أم أجلاً. يجب تحويل الماء إلى مجرى أخر.

الدمار هو عنصر ضروري يأتي بعده التقدم والتطور. وعلى ما يبدو أن هذه العمليات تدخل دورياً إلى الوعي الباطني لكل إنسان على سطح الأرض. وفي هذه اللحظة من المهم معرفة إلى أين أنت متوجه وما هو مخزون واحتياطي الحب في نفسك. كلما كان الحب أقل في النفس وكلما كنا بقوة أكبر متعلقين بالحياة عن طريق أحلامنا وأهدافنا، كلما كان التطور القادم أقل والانحطاط أكبر والأمراض أفظع.

-حسناً. حاول تشخيص هذه الأغنية- قال أحد الحاضرين- المغني «المطرب» شاذ جنسياً «لوطي». هناك لا شك بأنك ستشاهد الكثير من السوء والبلاء.

- هنا الأمر نقي- قلت له مجيباً- المهم ليس من هو المطرب بل محتوى الأغنية وأين اتجاهه وهو يغنيها. بالإضافة إلى أن الأغنية يحددها بالإضافة إلى المطرب، كل من الموسيقار والمؤلف «لشاعر».

المؤلف يمكن من خلال الأغنية أن يبذر حالته المرضية على الناس ويزرعها في أنفسهم ويمكن من ناحية أخرى أن يقدم تجربة وخبرة اجتياز الحالة المرضية وبالتالي لا يضر الناس بل يساعدهم.

- إذن الذي نراه في النتيجة أن كل البشرية ينتظرها مستقبل كئيب، حيث القسوة والقتل هما في المقام الأول.

- الآن عصر السرعة وكل الاتجاهات غير المكتملة ستتطور بسرعة ومن ثم ستموت وفي الوقت نفسه ستزداد الاتجاهات المرضية وتتكاثر ما دام لا يوجد هناك عقيدة صحيحة ولكن على الرغم من ذلك يمكن أن نرى في كل العالم براعم تنحو نحو الانسجام والوئام. لا يجوز أن نفكر بشكل سيئ عن المستقبل. في المستقبل نحن سنعود إلى الرب. كل حدث يجري أو سيجري يدفعنا إلى الحب ونحو الرب. علينا أن نرى إرادة الرب في كل شيء. الأمور

المرضية تفرض فرز وعزل أولئك الذين لم يتعلموا الحب. وفي حال فكرنا بكآبة عن المستقبل فهذا يعني بأننا نتخلى عن الرب وعن الحب. منذ فترة بدأت بعض المشكلات لديّ وكان عليّ حلها. كان علي كتابة كتاب والأمور لم تسر على ما يرام. لقد فهمت أنه لا توجد لدي القوة للقيام بكل الأعمال في وقت واحد. حاولت داخلياً الإمساك بالمهمة المطروحة ولكنني شعرت بالعجز.

كلما حاولت بشكل أسرع حل المشكلات كلما أصبحت هذه المشكلات أكبر وأثقل على النفس. قررت تشخيص المسألة.

أتضح أن حالتي كانت توازي الانتحار البطيء. كانت تسري حالة الموت مضاعفة خمس مرات والسبب هو إذلال المصير.

قلت لنفسي: لا تحمل أكثر من طاقتك. هناك في الأعلى سيقررون ما عليك فعله.

إذا لم تستطع حل المشكلة مباشرة حاول حلها بالأجزاء.

أنا سأعمل ما أستطيع عمله وأما الباقي- فسيحله الرب.

ارتاحت نفسي بعد ذلك وانحلت المشكلات مع الزمن. ولكن خلال الأيام العشرة التالية كان يظهر لدي برنامج التدمير الذاتي. أي إنني تابعت ولفترة الشعور بالكآبة وعدم الرغبة في العيش.

لذلك عندما تفكر في المستقبل لا يجوز أن تتوتر أو أن تشعر بثقل في النفس. ذلك لأن هذه الحالة تعيق الناس من الشعور بالحب.

وبالمناسبة إذا أغضبك أحد فإنه في الأيام الخمسة عشر الأولى ستقوم على الدوام بالعودة إلى هذه الحالة. وشئت أنت أم أبيت فإن هذه الحالة ستتكرر في وعيك الباطني أكثر من ألف وخمس مئة مرة. وإذا كانت نفسك متدربة ومتعودة على الحفاظ على الحب ورفض الزعل والعتب فإن عملية الدمار والخراب تتحول إلى علمية خلق وإبداع. ولكن بالطبع يجب مسبقاً الاستعداد لذلك، أي علينا نحن دائماً تخطي جذب وإغراء السعادة الإنسانية. عندما نخشى نحن تدمير الثبات فإننا بذلك غالباً ما نتخلى عن الحب.

- وما هو الأمر السيئ في أن يعود الرجل إلى المنزل في الوقت المحدد، ويفعل كل ما هو مطلوب لتكون زوجته سعيدة؟.

- ما دام الثبات لم يصبح هو الهدف فكل شيء على ما يرام. ولكن إذا تأخر الزوج عن الموعد وأدى ذلك إلى غضب الزوجة فإن ذلك مؤشر خطر. إنها تبدأ بالدفاع عن نموذج العالم حيث الاهتداء الأكبر فيه على حياتها ورغباتها ولا تعود تعير الحب الاهتمام الكافي.

منذ فترة طلب أحدهم النصح مني. المشكلة هي التالية:

ابنه مريض بالصرع وفي دمه اكتشفوا كلاميديا «فيروس معدي في الدم» وربطوا ذلك بمرض الصرع. الأب أخذ الطفل إلى طبيب روحاني. بعد العلاج اختفى المرض وكذلك الصرع.

«لقد قرأت كتبك- قال الأب- وأود أن أعرف هل ستظهر لدى الطفل مشكلات أخرى؟».

- انظر. لدينا بشكل أساسي يوجد خطان للسعادة البشرية. خط- هو الحياة واستمرارها وكذلك الرغبات والغيرة.

الخط الثاني- هو الإدارة والقيادة، القدر والمصير، حماية الحياة وموضوع التعجرف.

عند طفلك كان هناك زيادة في التركيز على القيادة، وهذا يعني أنه لو عولج فقط بالأدوية فإن العلاج الناجع سيخفف من التعجرف، إلا أنه سينقل الارتباط إلى الغيرة وعندها سيصبح الارتباط بالرغبات ليس ٢- ٣ أعلى كما كان الأمر قبل العلاج، بل بقدر ١١- ١٢ مرة. وهذا يعني أن الصرع يذهب ويختفي، إلا أن المشكلات ستبدأ في المجاري البولية ويمكن حدوث مشكلات في المفاصل والمرارة والكبد والنظر والسمع... الخ.. كل هذه الأعضاء سينخفض مستوى عملها بالإضافة إلى كل ذلك تتدهور في الحياة الشخصية وتحدث ومشكلات وصعوبات في مسيرة الحياة.

الطبيب الروحاني- هو شخص منسجم ولكن بما أن طبع الطفل خلال العلاج لم يتغير فقد حصل ذلك العبور من التعجرف إلى الغيرة. ولكن ليس بـ ١١- ١٢ مرة أعلى من المستوى الحرج بل فقط ٧- ٨ مرات.

لو أن أم الطفل استطاعت المسامحة والحفاظ على الحب في أي ظرف كان، الطفل كان سيقدر على الحفاظ على فرعي الموضوع الإنساني. بالمناسبة عندما يبدأ الإنسان بالصلاة مدركاً بأن مرضه، على سبيل المثال، مرتبط بالتعجرف الزائد فإنه أيضاً يمكن أن يحدث انتقال من العجرفة إلى الغيرة.

والإنسان إذا صلى فقط من أجل الحصول على الصحة والعافية فإنه فقط سينتقل من مشكلة إلى أخرى وأما النتيجة النهائية فستكون ضئيلة جداً.

لذلك، الجهد الأساسي يقع في الحقيقة على عاتق الأم.

- «ولكن زوجتي ترفض بتاتاً أن تحسن نفسها- قال الأب- وهي ترفض قراءة كتبك.»

- علاقتك نحوها لا تسمح لها بالتطور، وكتبي هي صدمة نفسية لأنها تخبر عن الفقدان والضياع. والإنسان إذا تمسك بالثبات بقوة سيكون من الصعب جداً عليه قراءة

كتبي. سنون عديدة وأنت تخاف من أي اختلال في علاقتك مع زوجتك. كنت تخاف من برودة العلاقات معها. للمحافظة على العائلة يجب على المرأة أن تركز على تراكم الحب في النفس، ولأجل ذلك عليها دورياً أن تشعر بكبح رغباتها وإرادتها. وأنت، ولخوفك على ما هو بشري كنت دائماً تحقق لها كل رغباتها ولا تقف أبداً ضد إرادتها. وهي لم تعد تحب زوجها، بل فقط أخذت تديره وتوجهه، تطلب منه وتوبخه..

وعند الطفل هذه الأمور انتقلت من المستوى السطحي إلى المستويات العميقة وأخذت تطرد الحب ونتيجة لذلك جاء المرض.

- ما العمل الآن؟. الماضي لا يمكن إعادته أو إصلاحه.

- لماذا لا يجوز. إن تغيير العلاقة نحو الماضي، تغير الماضي نفسه. المرض هو رد الفعل الأول على المستقبل. أنت يصعب عليك تصديق ذلك، ولكن حتى الآن إذا تغيرت وجهة نظرك نحو العائلة فإن الطفل مباشرة سيرتاح. ساعد زوجتك لتشعر بنفسها ضعيفة لا حول لها ولا قوة. ساعدها لتحس بالحب وتحاول المحافظة عليه وعند ذلك لن تحتاج ابنتك لأي طبيب أو لأي دواء.

- تعال لنتحدث عن الجنس- قال شخص جلس على يساري- كيف يمكن العيش إذا كان من الضروري الامتناع دائماً عن الجنس؟

- لا تكتئب. واحد يلزمه الكثير والآخر يلزمه القليل. لكل إنسان نظامه الخاص به. ولرفض أمر ما يجب في البداية امتلاك هذا الشيء. إذا لم تحتو النفس على الخوف والغيرة والزعل فإن شعور الحب سيشير هو نفسه كم مرة وماذا يحتاج كل إنسان.

- بالمناسبة هل تؤمن أنت بالتطير أم لا؟- سأل أحد الأصدقاء.

- أجل أنا أؤمن بالتطير وكذلك بالعلامات والإشارات أيضاً.

- وهل حصل معك أمر ما في هذا الخصوص؟

- أجل منذ فترة غير بعيدة. أنا كنت دائماً أحلم بالحصول على بيت ريفي. وفجأة عرضوا علي قطعة أرض في مكان رائع بالقرب من حديقة ضخمة وكل الخدمات الحضارية موجودة. أنا طبعاً أعرف أن الحصول على بيت أو شقة يزيد بشدة الشعور بالحماية لدى الإنسان.

بماذا كان يحلم الإنسان منذ القدم؟ كان يحلم بالحصول على مسكن يحميه من البرد ويحلم بالطعام الذي يسمح له بالمحافظة على حياته. وتلبية دافعه الجنسي الذي يسمح له باستمرار ذريته. وكلما زادت متطلبات الإنسان وأحلامه بالخيرات كلما كان من الممكن

انتظار ظهور مشكلات أكثر في وجهه. وأنا أيضاً ما إن حصلت على قطعة الأرض حتى بدأت المشكلات. ذهبت لتسجيل قطعة الأرض، ونحن في الطريق قفز كلب أمام السيارة وسقط على الأرض بعد أن صدمته السيارة. اعتقدت بأنه مات. إلا أنه نهض وركض هارباً. وصلنا إلى كاتب العدل وأتضح بأنه في ذلك اليوم لا يستقبل الزوار. أجلنا الأمر إلى الغد وعندما ذهبنا إلى البيت الريفي كدت عدة مرات أن اصطدم بحيوانات برية مختلفة. قمت وبسبب حب الاستطلاع بتشخيص هذه الحيوانات كانت جميعها متعلقة بالحياة وبالمصير الجيد. ومن المعروف أن هذا التعلق إذا تخطى الحد الحرج فإن الحيوان يقوم بنفسه بالبحث عن الموت الأمر نفسه موجود لدى الإنسان على الرغم من أنه قد لا يلاحظ ذلك على مستوى وعيه وإدراكه.

في اليوم التالي عدنا من المزرعة وفجأة قفز سكران أمام سيارتي وبأعجوبة مذهلة تجنبت صدمه. وهنا أتضح لي بأنه لا يجوز لي أخذ قطعة الأرض هذه.

يصبح غنياً وثرياً الإنسان الذي يكون مستعداً لذلك.

ويصبح عبقرياً ذلك الذي لا يدفن هذه العبقرية، ويحصل على سعادة لا توصف من يقدر على تحقيق ذاته. ولكن من لم يشذب نفسه وينظم أمورها لا يجوز له أن يحصل على هذه السعادة.

ومن حيث المبدأ:

رسالتنا والمعنى الذي نحمله في هذه الحياة يكمن ويختفي في رغباتنا وفي أحلامنا أيام الصبا. ولكن، كم من الفتيات الموهوبات لم يسمح لهن القدر الكشف عن مواهبهن كما يجب- ولكن المواهب المتفتقة والمقدرة البارزة والشهرة والمال هي تكفي لقتلهم بسرعة أو لم تكن لتسمح لأبنائهن بالظهور.

هناك عبارة غامضة للشاعر يسنين: «الإنسان الناعم الرقيق يحصل على الحزن والإنسان الفج يحصل على السعادة». على الرغم أنه يبدو منطقياً أكثر أنه إذا كانت النفس تحتوي على الكثير من الحب فإن السعادة يجب أن تملأها.

عند الإنسان الناعم الرقيق يوجد حب أكبر في النفس مما هو موجود عند الإنسان الفج. ولكن الحزن هو انقباض وكآبة وشجن وهو أيضاً تخل عن الحب. أين المغزى هنا؟. الشجى والحزن هو ليس بعد انقباض، بوشكين أدخل إلى الأدب مفهوم الشجن المضيء.

الحزن والشجى- هما عبارة عن وداع وفراق مع شيء أو أمر ما.

تذكروا القول المأثور- «أغلى الأشياء التي نخسرها هي تلك التي تمر دون أن تسترعي انتباهنا».

الإنسان الفظ الجلف غالباً يفرح فقط لأنه لا يلاحظ ما يفقده.

في الحقيقة آلية الأمر هي التالية. الحب نحو الرب يولد الرغبة والأحاسيس. كلما كان مستوى الرغبة أكبر وكلما استطاع الإنسان أن يتوصل إلى نجاح أكبر في الحياة، كلما كان لديه المقدرة على امتلاك حب إنساني كبير.

كل أمر إنساني بشري نحصل عليه، يجب أن نفقده ونضيعه. وهكذا نرى بأنه حتى لو كان ما نشعر به من حب وما نحس به من لذة أكثر بعشر مرات مما هو مألوف فإننا على الرغم من ذلك نعتبر الأمر اعتيادياً و «هكذا يجب أن يكون». ولكن عندما نفقد السعادة بعشرة مرات أكبر مما هو مألوف فإننا هنا نبدأ بتشغيل آلية التقدير الموجودة في داخلنا.

التطور- هو ليس فقط اتساع «وفيض» الرغبات والأحاسيس فيه ولكنه أيضاً اتساع مشاعر الألم وكبر مستواها.

ومع ازدياد تطورنا، تبقى إمكانات العذاب للجسم كما هي، ولكن مستوى العذاب النفسي والروحي يصبح أكبر بكثير. ولذلك كلما كانت الأحاسيس والمستوى النفسي للإنسان أعلى كلما كان الألم الذي يمكن أن يشعر به أعمق وأكثر حدة، وبالطبع ليس أي إنسان يمكن أن يتحمل ذلك.

في هذه الحالة يمكن اختيار عدة طرق:

الطريق الأول: إذا كنت لا تتحمل العذاب فهذا يعني أن المرض هو التالي بل وحتى الموت.

الطريق الثاني: الانحطاط ممكن، ويمكن التخلي عن الأحاسيس العالية المستوى عند ذلك سيخفف الألم.

الطريق الثالث: التوجه نحو الحب ونحو الرب عند ذلك العذاب كفقدان للسعادة البشرية لن يتحول إلى الآلام التي لا يمكن تحملها. الحب الرباني لا يضيع ولا يختفي من بيننا.

إليكم هذه القصة التي يمكن أن نسميها تزويقاً لأبجدية الحياة هذه: جاء لزيارتي رجل وقال: - كنت أشغل منصباً عالياً، كان لدي كل شيء والمال والجاه والسلطة وتحقيق الرغبات وفيما بعد جاء حتى الحب.

ولكن المرأة التي أحببت كانت متزوجة. في البداية طغت السعادة على كل شيء ولكن مع الزمن أخذ العذاب يمزقني، أنا متزوج وهي متزوجة. القضية عويصة لا حل لها. وجاءت لحظة أحسست بأنني لم أعد بعدها قادراً على التحمل. لم أعد قادراً على تحمل العذاب.

بعد عدة أيام بدأت المشكلات لدي في العمل ووقعت المشكلات الكبيرة والصغيرة على رأسي وبعد نصف سنة وجدت نفسي في السجن. وكانت السنة الأولى في السجن بالنسبة لي أمراً فظيعاً.

كل ما جرى كان غير منطقي وغير عادل. في السجن هناك اطلعت على كتبك. وتطايرت السنون الباقية من فترة السجن ولم أعد أشعر بها. لقد فهمت بحدة بما أنني رفضت العذاب النفسي الذي كان عليه أن يظهر حبي للرب فهذا يعني بأنه كان علي أن أموت. ولكن في اللحظة الأخيرة استبدل الموت بعذاب جسدي. عندما تعرف من أجل ماذا تتعذب لا يعود للعذاب قيمة.

أنا أفكر وأسرح بخيالي، وسؤالان. غالباً ما يلقى عليّ سؤالان: لماذا يموت الناس الأذكياء بشكل أكثر من الناس العاديين؟ وما السبب والسر في أن الناس الطيبين المحترمين يعيشون بشكل أسوأ من الأنذال والسفلة؟ النبل والشرف والأصالة- هي في حد ذاتها سعادة لا توصف. والسعادة هي أفضل بكثير من المال. ولا يجوز أبداً أن يظن البعض أن الطيبة والشرف يجب أن يكون لهما مقابل مادي.

على الرغم من أن الأصالة والشرف في إدارة العمل هي الطريق الأمثل لتجنب الخسارة في المستقبل.

أنا دائماً عندما كنت أتعرض للخداع والنصب في الأمور المالية كنت أقول بأن الرب سيعاقب هؤلاء المحتالين، ولكن بعد مرور الوقت كنت أشكر الرب لأن العقاب لم يحدث، لأن أرضية انتقامي والتي كنت أدعوها بالعدالة، قد تحطمت وتدمرت. ولكن بعد فترة تأتي الأخبار بأن هذا المحتال أو ذاك تعرض للضرر أو الخسارة بقدر لا يقل عما سرقه. إذن العقاب حدث. الرب يمهل ولا يهمل.

هناك في السماء لديه حكمته الخاصة ولا يجوز لنا أن نتدخل فيها بمنطقنا الأرضي الذي دائماً يبحث عن المذنب في أي أمر يحدث ويبحث عن سبل الانتقام.

تصوروا أن مشكلة كبيرة ظهرت عندكم، فوراً تنطلق كمية من الطاقة التي يمكن أن تسمح بحل هذه المشكلة. كل مشكلة تطلق كمية من الطاقة الضرورية للتطور والتقدم التالي.

على الإنسان أن يحاول فهم السبب فيما حدث وما الذي عليه القيام به حتى لا يتكرر ذلك. أما إذا شعر هذا الإنسان بالكراهية والغضب وبدأ يبحث عن المذنب وأخذ الأسف يسيطر عليه بسبب ما جرى، وأخذ يشعر بالخوف من المستقبل، فإن كل ذلك سيؤدي إلى

استهلاك كمية كبيرة من تلك الطاقة من دون فائدة، ولن يحدث أي تقدم أو تطور، وهذا يعني مشكلات أخرى أكبر في المستقبل.

علينا أن نرى في كل شيء إرادة للرب، وعند ذلك سنوفر الكثير من الطاقة ونستخدمها في سبيل تقدمنا وتطورنا.

لقد قال أحد معاريفي ما يلي: - أصبحت أشعر بنفسي أفضل بكثير عندما بدأت أكرر العبارة التالية: «يا ربي القرار لك، أنا لا أتخذ أي قرارات». وعلى الرغم من أنني تابعت أعمالي وأفعالي إلا أنني كنت أشعر بأن إرادتي أصبحت ثانوية وأن إرادة الرب هي الأولى.

- ما هو الحدس الجيد؟ وكيف يمكن تطويره في النفس؟

- ما الذي تعتبره أنت حدساً جيداً؟

ذهب أحدهم إلى الكازينو وأحس بأن عليه أن يلعب القمار وقام فعلاً بذلك وربح مبلغاً كبيراً من المال. تراه فرحاً لأن لديه حدساً جيداً. ولكن في اليوم التالي شعر البعض بأن لديه الكثير من المال فقاموا بسرقة هذا المال وقتل الرجل. الآن هل يمكن القول بأن حدس ذلك الرجل جيد أم أنه سيئ؟

نحن جميعنا نعرف مستقبلنا في وعينا الباطني. وحدسنا موجه في الدرجة الأولى نحو تطوير النفس والبحث عن الخلاص.

الحدس يجب أن يبعدنا عن أي شيء يمكن أن يسيء لأنفسنا وفي بعض الأحيان يبعدنا حتى عن الحياة إذا كنا نستخدمها بشكل خاطئ.

يدعو الناس، الحدس الجيد، كل ما يمكن أن يساعد على تحقيق رغباتنا وأمانينا. ولكن إذا أصبحنا عبيداً للرغبات فإن الحدس الجيد في هذا المستوى هو الانتحار.

- لنتحدث عن النساء فذلك أفضل- يقاطعني أحد الموجودين ويضيف- أنا لا أقدر على فهمك. الخضوع للمرأة وإعطاؤها هو أمر سيئ وكذلك التساوي مع المرأة أمر سيئ. ما الذي يجب عمله وما عليّ أن أشعر وأحس عند مخالطة النساء.

- علينا أن نساعد بعضنا بعضاً للتوصل إلى الرب. وهذا يعني بأن علينا مساعدة بعضنا بعضاً للإحساس بشعور الحب.

ما الذي يعيقنا أن نحس بالحب؟٠ إنها الوقاية والحماية.

يجب أن نكون معدومي الحماية مطلقاً أمام هذا الشعور. وإذا حاولنا استخدام المال أو الإمكانات الأخرى سنفقد الحب لا محالة. لا يجوز التستر على الحب حتى بالحياة أي جعل الحياة ذات معنى أكبر من الحب، وهذا يعني بأنه علينا العيش حسب النظام الذي يسمح لنا

بالشعور بالحب. في المقام الأول علينا الـ «أنا» الربانية في كل إنسان قريب وعزيز علينا وأن نشعر بأنفسنا أطفالاً محبين لا حول لنا ولا قوة.

ثانياً- علينا أن نرى الـ «أنا» البشرية ونعاملها كالأب المحب الحنون ولكن الحازم والقاسي الذي يمكن أن يعاقب إذا تطلب الأمر ذلك.

ثالثاً- نحن يجب أن نرى النفس المساوية لنا وأن نشعر بحب الصداقة والأخوية. وبالطبع يجب الإحساس بالشعور الجنسي ولكن بعد أن نتعلم الإحساس بالمستويات الثلاثة المذكورة سابقاً. وعلينا أن نلقي جانباً ونبتعد عن الحقد والانتقام الذين يجعلاننا عبيداً وعن المنافسة والرغبة بالاستعلاء والسلطة.

- بالمناسبة من أين جاء هذا الاعتقاد بأنه لا يجوز أخذ أو إعطاء المال في المساء- سأل أحد الحاضرين.

- على ما يبدو أن كل ما نقوم به قبل ساعتين من النوم يتراكم في وعينا الباطني، ولذلك أخذ المال أو القيام بحسابات مالية يمكن أن يؤدي إلى ازدياد التعلق بالنجاح والتشبث بالمصير وهذا يؤدي فيما بعد إلى المشكلات. ولهذا السبب أيضاً لا يجوز تناول الطعام قبل النوم مباشرة. إن ذلك يقوي الرغبات والتعلق بها.

- وكيف إذن ممارسة الجنس قبل النوم؟- سأل أحد الأصدقاء.

- الجنس يجب القيام به بدلاً من النوم. عند ذلك سيكون كل شيء على ما يرام- قلت مجيباً وأنا أمسك نفسي عن الابتسام.

- لماذا لا يجوز وضع المفاتيح على الطاولة؟

- الطاولة التي نأكل عليها. لها في وعينا الباطني مكان مميز عالي المعنى. وبالتالي كل ما هو موجود عليها يرتفع في معناها وقيمته في وعينا الباطني.

مفتاح المنزل نحن ننظر إليه كرمز للحماية والنجاح، ووجوده على طاولة الأكل يمكن، على ما يبدو، أن يزيد من التشبث بالنجاح. وبشكل عام في الشقة كل ما يكون مرتفعاً يعلو مقامه ولذلك يجب اختيار هذه المواد بشكل صحيح.

- أود ممارسة الرياضة وأن قوي العضلات هل يمكن أن يجلب ذلك الضرر لي؟

- يمكن. ما السبب في رغبتك هذه؟

- لكي أصبح قوياً. ويصبح جسمي جميلاً متناسقاً.

- أي لكي تعجب بك النساء. أليس كذلك.

- ما السيئ في الأمر؟

- أنظر الآن الأهداف التي لديك:

١ - تدعيم الصحة- أي التركيز على الحياة.

٢ - أن تصبح أقوى- أي تدعم مصيرك وتقوي حمايتك.

٣ - أن تزيد رغبة النساء فيك. وكلما ركزت على الرياضة أكثر كلما زاد النجاح الذي ستحصل عليه. ولكن ستزداد لديك المشكلات الصحية وستزداد مشكلات الحياة لديك وستتعقد علاقاتك مع النساء.

- إذن لا يجوز ممارسة الرياضة؟

- ممارسة الرياضة مثل أي فعل إنساني أخر يمكن أن يكون موجهاً لخلق الحب وتراكمه. وفي هذه الحالة ورغم الجهد الفيزيائي لن يظهر في النفس أي ثقل أو توتر أو غضب، بل ستظهر خفة وراحة ولطف وإعجاب. الطاقة تذهب ليس لزيادة حجم العضلات، بل إلى زيادة الحب واللطف. وعند ذلك لن يزداد حجم العضلات فقط بل وستصبح جميلة بشكل حقيقي.

ولكن، لكي نتعلم خلق حالة داخلية صحيحة، ومن ثم المحافظة عليها في لحظات زيادة الجهد، علينا أن نعمل كثيراً وأن نعلم أن النتيجة لن تأتي مباشرة بل إنها ستكون طويلة الأمد ولن تضر الصحة ولن تخرب المستقبل والمصير.

بالمناسبة هناك قصة سأرويها لكم على الرغم من أنني غير متأكد من صحة كل ما جاء فيها.

في فرنسة قبيل بطولة العالم في سباق الدراجات الهوائية، كان المنتخب الفرنسي يتدرب، وفجأة مر سريعاً بالقرب منهم شاب على دراجة هوائية عادية وسبقهم جميعاً وذهب بعيداً. أصاب الذهول المدرب وبحث عن الشاب عدة أيام، وعندما التقاه، قال له الشاب: «يا عزيزي ليس لدي متسع من الوقت للحديث معك، أنا أعمل إطفائي وعلى الدراجة اذهب إلى البلدة المجاورة لقضاء العديد من الحاجات وملاقاة فتاة أحلامي، ومن ثم أعود إلى المنزل. طبعاً المدرب تمكن بعد عدة أيام من معرفة عنوان الشاب وأقنعه بالانتساب إلى المنتخب ويقال أنه أصبح بطل العالم خمس مرات في سباق الدراجات الهوائية.

كلما كانت الأهداف ذات مستوى أكبر كلما كان النجاح الذي يمكن التوصل إليه أعظم وبالطبع أعظم الأهداف هو التوصل والحصول على الـ «أنا» الربانية.

- وكيف الأمر بالنسبة لفنون المصارعة والقتال؟

- الأمر نفسه ينطبق على ذلك. ممارسة المصارعة والملاكمة والكاراتيه بقصد الحصول على الألقاب أو الانتقام من أحد ما أو الحصول على إعجاب الفتيات تحول هذا الفن القتالي أو ذاك إلى مؤسسة لإنتاج المشاغبين والمجرمين. وعند ذلك كلما ازداد النجاح في هذه الأمر كلما ازدادت الرغبة في الوعي الباطني لضرب أحد ما أو إهانته ويتبع ذلك بالطبع مشكلات في الصحة وفي المصير.

في حقيقة الأمر، المغزى من فنون القتال يختلف تماماً عن ذلك تصوروا: يغادر شخص تقي حياة المدينة في التيبت وينطلق نحو الجبال، وهناك يحاول الحصول على تلك الحالة التي يختفي معها الحسد والارتباط بالرغبة والإرادة والحياة. وفي اللحظة التي تبتعد نفسه عن الرغبة والتعلق بالحياة يصبح- أسهل عليه الإحساس بالأنا الربانية العائدة إليه والتركيز عليها. بعد ذلك يعود إلى الوادي، إلى الناس، وفجأة يلاحظ بأنه من الصعب عليه المحافظة على هذه الحالة. لذلك يعود إلى الجبل ومن جديد يحاول الحصول على طيران النفس وعلوها. بعد الحصول على ذلك يهبط مرة أخرى إلى الوادي محاولاً المحافظة على هذه الحالة. وعندما يتمكن من ذلك يفهم الرجل أن تطوره يسير قدماً. ويتضح بأن الإنسان أصعب عليه كثيراً أن يكون قديساً وسط الناس من أن يزهد بالدنيا ويبتعد عن كل شيء.

من الصعب جداً المحافظة على التسامح والفرح والحب عندما تتعرض للإهانة والضرب والظلم.

ومن الصعب أكثر المحافظة على الوضع الداخلي النفسي الصحيح عندما يكون عليك الهجوم أو الدفاع.

الفن يكمن في المحافظة على دفء الحب من الداخل. الهدف من الفنون القتالية- ليس إهانة أو تدمير الخصم بل المحافظة على الـ «أنا» الحقيقية العائدة لك، في أصعب الظروف.

المهم ليس النصر الخارجي بل الانتصار الداخلي وبالدرجة الأولى على الـ «أنا الشخصية الإنسانية.

إن من يستطيع التغلب على الـ «أنا» الشخصية البشرية يستطيع أن يهزم أي قوة كانت.

في البداية تكون علاقتنا مع الـ «أنا» الشخصية البشرية مثل علاقة العبد مع سيده. نرتبط بها ونتذلل نتخلل لها في البداية ومن ثم نتذمر منها ونكرهها وكالعبد تماماً نتطلع للهرب منها إلى الحرية وبعد ذلك ندوسها ونذلها. بعد ذلك نبدأ ونأخذ بحبها وكأنها طفل قاصر لدينا، نحبها من دون تكبر أو خوف أو تذمر.

- ما هو سبب المرض؟- سأل أحد الموجودين وأضاف:

١- الوسط غير الملائم وهذا أمر مفهوم.

٢- العادات الضارة.

٣- العلاقة غير الصحيحة نحو الطعام والجنس.

٤- العقيدة غير الصحيحة وبالتالي الطبع غير الصحيح.

- أنا أضع العقيدة في المقام الأول.

- هل يمكن للإقلال من ممارسة الجنس أن يسبب المرض.

- أجل، مثله مثل النقص في الطعام. لنفترض أن شعورك بالحب يجب أن يتحول إلى طاقة جنسية ولكنك متذمر، غاضب ومتوتر وبالتالي لن تحس بلذة جنسية. والأمر شبيه تماماً بحاجتك لتناول الطعام ولكن شهيتك معدومة. طبعاً ستظهر لديك المشكلات. ولكن مرة أخرى حالتك الداخلية ستقوم بنفسها بالإيحاء بما عليك أن تفعله. متى يجب أن تأكل وكم يجب أن تأكل. فمن المعروف أن الإنسان يجب في بعض الأحيان أن يأكل زيادة أو على العكس أن لا يأكل أبداً.

- وفترة الجماع الجنسي إذا كانت قصيرة، إلى ماذا يشير ذلك؟

- في الدرجة الأولى هذا يرتبط بوضع المرأة وليس بحالة الرجل. في هذه الحالة لدى المرأة في الوعي الباطني تركيز زائد على الرغبات.

- إذا تم الجماع بشكل سريع جداً، هل هو أمر سيئ أم جيد؟.

- هل تستطيع أن تتناول وجبة الغداء خلال دقيقة؟ تحويل الطاقة وانتقالها يتطلب وقتاً.

- وما هي فترة هذا الوقت؟

- تقريباً من خمس وحتى عشرين دقيقة وهو ما يكرره الأطباء في هذا المجال. بالمناسبة منذ فترة اشتكت إحدى النساء من أنها بعد الأكل تشعر بالغثيان والرغبة في التقيؤ. الموضوع هو نفسه- الغيرة والرغبة. أحد مظاهر التشبث بالرغبات هو التعلق بالطعام وبتناول الطعام. تتراكم عقدة تؤدي إلى الغثيان والتقيؤ.

عندما أذكر الغيرة فإني أقصد الارتباط بالحياة والرغبات. هذا يمكن أن يبدو عند شخص على شكل حسد، وعند شخص آخر كلام وشاية واغتياب، وعند شخص ثالث كعدم الرغبة في العيش عند الغضب والكآبة. وعند الرابع على شكل غيرة. وعند الخامس كخوف من المستقبل. الطفل عندما يخاف من البقاء وحيداً يكون لديه زيادة خوف من الموت- وهذا أيضاً ارتباط بالحياة والرغبة.

وبما أنه في أساس كل الرغبات تتواجد المتعة الجنسية، أي استمرار الحياة فإن هذا الارتباط يمكن معالجته بالمحافظة على الحب عندما يكون هذا الشعور عرضة للمذلة والمهانة. المقدرة على مسامحة الحبيب الذي أغضبك وخانك، المقدرة على المحافظة على الحب عندما ترى الحياة تتلاشى وتتدمر، أي في فترة المرض والموت- كل ذلك يسمح بإزالة الأسباب الموجودة في أساس الكثير من المشكلات.

- ولكن إذا قمت دائماً أنا بمسامحة الإنسان الذي يخونني فأنا بذلك أُشجعه وأدفعه نحو الاستمرار في سلوكه هذا.

- نحن كلنا أبناء الرب. وحتى إذا تمادى الطفل بعض الشيء فأنت في قرارة نفسك تسامحه على الرغم من أنك تقوم بمعاقبته. وعلينا أن لا ننسى بأننا جميعاً أطفال بالغون.

- لدي سؤال مثير- قال أحد الجالسين- مارست اليوغا وهناك يمكن من حيث المبدأ حصر كل التمارين الفيزيائية في اثنين من التمارين وهي وضعية الجمل ووضعية الأرنب.

الوضعية الأولى يقف الإنسان على ركبتيه ويبدأ بحني نفسه ببطء إلى الوراء. أما الوضعية الأخرى فعلى العكس. ومن الممتع أن الوضعية الأولى تنفيذها صعب جداً على النساء أما الوضعية الثانية فتنفيذها صعب جداً على الرجال. ما السبب في ذلك؟

- لأن الوضعية الأولى هي إذلال الرغبات وأما الثانية فهي إذلال الإرادة. بالنسبة للمرأة الأهم هو العائلة، الأطفال وعدم انقطاع النسل، أي الرغبات. أما بالنسبة للرجل فالأهم هو العمل والمقدرة والإدارة أي الإرادة.

هذه الوضعيات أهم ما فيها هو أنها تسمح بكبح ومحاصرة التركيز على هذين المسارين في السعادة البشرية. يمكن القول بأن اليوغا هي فلسفة تقوم على الحركات والوضعيات.

بعد عدة أيام، وأنا عائد إلى موسكو بالقطار، وفيه سرحت محاولاً فهم سبب مشكلتي. ما السبب في تسرب الطاقة عندي. إذا قمت بتحسين الكلى لديّ، لا شك بأن البلاء سينتقل إلى الكبد. ما دام هناك تسرب في الطاقة فلا شك بأن عضواً ما في الجسم سيمرض.

من الممكن أنني أسير في مستوى الأداء الأول؟. السرعة التي وصلت إليها، وعمق المشكلات التي أقوم بحلها تتطلب إقلاع مستوى الأداء الخامس والانتقال إليه. بينما أنا لا أزال أتابع السير على المستوى الأول أو الثاني في السرعة. وهذا الأمر يتطلب تغييراً جذرياً.

أولاً وبالدرجة الأولى يجب الاختباء والابتعاد النهائي عن السير اليومي للحياة ومشكلاتها. الثعبان «الحية» عندما يغيّر جلده، يعتزل ويختبئ. إنه يفضل الوحدة في تلك اللحظات. بالمناسبة إليكم سبباً آخر للمرض. الإنسان يحاول مقاومة قدره ومصيره. مثلاً، من

الواجب عليه تغيير عمله، مهنته، عاداته وطباعه. إلا أنك تراه لا يزال يتشبث بالاستقرار والنجاح، وبالتالي يرفض أن يذعن لما رسمته له الأقدار. بعد ذلك يأتي المرض أو الموت.

بالمناسبة، بما أن الحديث هنا لمس العمل، قد يكون حان الأوان للابتعاد عن الطب النفسي؟ في الفترة الأخيرة لديّ رغبة كبيرة بممارسة فن الرسم. وأعتقد أن ذلك ليس محض مصادفة.

أنا على قناعة بأنه عليّ البدء بتغيير عاداتي. في ذهني انتعشت ذكرى أمر حدث قبل سنتين.

كنت في طريقي إلى البيت الريفي. انتقلت من الطريق الرئيسي إلى طريق فرعي أضيق. أمامي في وسط الطريق كانت تسير سيارة شحن. حاولت تجاوزها من اليسار وقمت بزيادة السرعة حتى ١٢٠- ١٣٠- كم/ سا وفي هذه اللحظات أخذت الشاحنة تنتقل إلى اليسار. ضغطت بقوة على المكابح إلا أنني فهمت فجأة بأن الفرامل قد تعطلت وأخذنا وبسرعة كبيرة نتجه للاصطدام بالشاحنة والأمر الذي أنقذنا هو إصراري على النضال من أجل الحياة حتى اللحظة الأخيرة. بقي لديّ ثانية واحدة أو اثنتين. تركت الفرامل وضغطت بقوة على البنزين وطارت السيارة إلى الأمام ونجونا من الاصطدام. كاد شرودي على الطريق أن يكلفني غالياً جداً. وأقسمت أن لا أقوم بذلك أبداً فيما بعد.

بالمناسبة أنا دائماً كنت أرتكب خطأً آخر. كنت أنتقل من مستوى سرعة إلى آخر على المنعطفات. بعد تلك الحادثة أخذت قبل المنعطفات أنتقل إلى السرعة الثالثة أو الرابعة وبشكل يسمح لي بالسيطرة على السيارة.

أحد أسوأ عاداتي هي التذمر والاستياء وأنني لا أغفر هفوات الآخرين. كل ذلك هو شكل من أشكال الرغبة في السيطرة على الناس وتوجيههم. ما السبب الذي لا يسمح لي بالتخلي عن هذه العادة؟

ماذا يعني قيادة وتوجيه شخص آخر؟ هذا يعني إيجاد الحل الوسط بين رغباته ورغباتي.

سابقاً كنت أتذمر كثيراً إذا لم ينفذ أحد ما عمله كما يجب. طريقة تفكيري كانت كالتالي: الإنسان الموظف يأخذ أجراً معيناً لقاء عمله لذلك عليه تنفيذ هذا العمل بدقة وأمانة وإذا لم يقم بذلك فهو إنسان غير محترم. إذن هو إنسان سيئ يستحق الذم والإدانة.

حاولت أن أبحث في هذه الطريقة وأن أقوم بتغييرها.

أولاً- يجب فهم أن الإنسان لن يعمل بالدرجة الأولى من أجلي. إنه يعمل من أجل حياته ورغباته. وإذا لم آخذ أنا هذا الأمر بعين الاعتبار، وإذا حاولت إخضاع هذا الموظف بنسبة مئة بالمئة فلا شك بأن خلافاً سيحدث بيني وبينه.

ثانياً- أنا أثق به، الثقة بأحد في الحقيقة تعني بأنني أضع مسؤولياتي على كتفي شخص آخر وبالتالي أبدأ الارتباط به. وكلما زادت الثقة كلما قوي الارتباط وازداد. وبالتالي ثقتي الزائدة كانت في الحقيقة تعني غالباً كسلاً عادياً وعدم الرغبة في الإدارة الصحيحة وكيف؟ لا يجوز التدقيق في الأمور البسيطة التافهة والتعلق بها. في الإدارة يجب التدقيق في الأمور الأساسية والمهمة.

عند تربية الأطفال لا تحاول مراقبة كل حركاتهم وأفعالهم.

الإنسان تقوده عاداته، والأمور التي اعتاد عليها، وهذا يعني أنه إذا تم تكوين اتجاه صحيح لدى الطفل فإن أسباب التذمر لدينا ستختفي. لقد حاولت تحليل جوهر المشكلة مع الأطفال، وفي نهاية الأمر جمعتهم وقلت لهم: - لكي لا تبرز المشكلات بيننا عليك القيام دائماً بأمرين، الأول: حب واحترام الأب والأم والعناية بهما.

ثانياً: إذا طلب أحدهما أمراً ما منكم عليكم تنفيذه فوراً.

بعد ذلك أصبحت حياتنا تجري بشكل أسهل من السابق. وأخذنا نفهم بعضنا بعضاً.

في بعض الأحيان يجب إجمال كل الرغبات والمتطلبات في عدة مبادئ رئيسية مهمة، عند ذلك أي مشكلة ستكون عبارة عن دافع نحو التطور وليس سبباً في هدر الطاقة عبر التذمر والغضب.

لقد تذكرت حادثة جرت معي منذ فترة قصيرة.

كان عليّ مع شريكي تنفيذ بعض الأمور في العمل وبسبب أحد الأخطاء التي ارتكبتها أصاب الضرر شريكي. عند لقائنا لحل المشكلة اتهمني الرجل بأنني السبب، أخذت أنا أدافع عن نفسي ولكنني لاحظت بأنني كلما استبسلت في الدفاع كلما كانت تنازلاتي أكبر، لأنني كنت أفقد السيطرة على الوضع.

بعد هذه الحالة قمت بوضع عدة قواعد لنفسي:

١) لا تدافع عن نفسك بشكل عاطفي مندفع أي لا تجب على الاتهام باتهامات مماثلة.

٢) لا تتهم أحداً ولا تطلق اتهامات أو كلمات يمكن أن تخدش نفس أحد.

٣) حاول دائماً أن تكون مثالاً للطف وأن يكون كلامك لبقاً.

بعد عدة أيام اتصل الشخص نفسه وأخذ يكيل الاتهامات لي ولكن سلوكي هذه المرة كان مغايراً تماماً.

أنت تكيل الكلمات الجارحة لي. هل تعتقد أن ذلك يمكن أن يدعم علاقاتنا.

بعد ذلك كنت شديد اللطف معه وساعد ذلك على حل كل المسائل المعلقة بيننا.

حدثني أحد المرضى عن حادثة وقعت معه. جلس الرجل مع اثنين من أصدقائه بالقرب من إحدى الكنائس يحتسون الخمر. جاء رجال الشرطة وقال أحدهم: - هذا الرجل ثمل سنأخذه إلى القسم أما أنتما فتستطيعان المغادرة والذهاب.

عادة في مثل هذه الحالة الخلاص يتم بدفع مبلغ بسيط لرجال الشرطة. ولكن في هذه المرة رفض الشبان دفع أي مبلغ من المال. عادة أنا أكون عدوانياً في مثل هذه الحالات إلا أنني هذه المرة تماسكت وقلت لرجل الشرطة: - هل لديكم أصدقاء.

- أجل ولكن ما علاقة ذلك بما يحدث الآن؟

- هل كنت ستتخلى عن صديقك في وقت الأزمة لو عُرض عليك ذلك.

- صمت الجميع فترة قصيرة بعد ذلك تركونا وشأننا وذهبوا.

كيف تفسر هذه الحادثة؟

- على المستوى البشري لا يمكن أبداً أن تتطابق مصالح الناس بشكل كامل. وكلما حاولنا أن نقود أحداً ما وركزنا أكثر على ما هو بشري كلما ستظهر الإدانة بشكل أكبر. وملاحظة الربانية في الإنسان بشكل أكبر تسمح بظهور لغة مشتركة معه وتفاهم أكبر.

علينا أن نشاهد الربانية في الإنسان في الدرجة الأولى، وأن نحبها، عند ذلك فقط يمكن مساعدة ما هو بشري لديه.

يعود إلى ذاكرتي حديث غير قديم مع أحد معارفي من النساء:

- لا أدري هل سأقدر على تحمل كل ذلك؟. لدى حفيدي ظهر ورم في يده وبعد ثلاثة أيام سيؤخذ منه خزعة. ابنتي لم تقرأ كتبك. كيف علينا العمل؟ ما الذي يجب القيام به؟.

في السابق كنت سأركض على الفور وأقوم بتشخيص الطفل وأبحث في سبب ظهور الورم والذي مع زواله سيزول الورم. ولكن الآن كان سلوكي مختلفاً تماماً عن ذلك.

- لا حاجة لفحص الطفل- قلت لها.

- ما الذي يجب فعله إذن؟

- الفحص يكون له قيمة ومعنى، في حال بذل الشخص كل ما في وسعه لكي يتغير، وتعلم حقاً الحفاظ على الحب مهما كانت الظروف.

المشكلة يجب حلها أولاً على المستوى العام وبعد ذلك نبحث في التفاصيل. أما أنت عليك البدء من التفاصيل. أنت لا تفكرين في الحب بل في الوسيلة التي ستساعد باستئصال الورم. الوضع واضح ومفهوم حتى من دون أي تشخيص. انظري لقد قلت أنت الجملة التالية: «هل سأقدر على تحمل ذلك؟». وهذا يعني أنك حتى الآن في الوقت الحاضر لم تستوعبي

الوضع الذي سبب الضربة. هذا على الرغم من أنك قرأت كتبي وأطلعت على شرائط الفيديو. في هذه الحالة ما الذي يمكن قوله عن ابنتك؟.

كلما ابتعدنا عن الحب في الأوضاع الصعبة، كلما أعطتنا هذه الأوضاع المزيد من المشكلات وسببت لنا المزيد من المآسي.

هل كان عند ابنتك مشكلات مع زوجها.

- أجل، كانت هي متذمرة على الدوام.

-إذا لم نهتد نحن بالحب، سيكون اهتداؤنا على ما هو بشري.

وعند ذلك علينا أن نخلق نموذجاً- مثالاً للسلوك الصحيح نحتذي به: إما أن يكون وسطياً نستخلصه من العالم المحيط بنا وإما أن يكون مرتفعاً ومثالياً. كل ما يخرج وراء نطاق هذه النماذج يرفض من طرفنا ويخلق فينا شراسة وعدوانية داخلية أو خارجية. وكلما كان الحب لدينا أقل كلما كان دفاعنا عن النموذج الذي نحتذي به، أقوى وأعنف. ابنتك على مدى سنوات لم تكن تتقبل الوضع الذي يحيط بها. وهذا ما ندعوه عدم القبول لإذلال المصير.

الإرادة، المصير والقدر، المقدرة- كل ذلك مرتبط باليدين والقدمين.

لقد تراكمت السلبية عند الأم لفترة طويلة وأنفجر ذلك في الطفل على شكل ورم في اليد. مرة أخرى أكرر من أجل ولادة الطفل وحمايته يجب أن تمتلك الحب. والحب يمضي ويتلاشى عندما نبتعد نحن عما هو بشري. أنا الآن لن أقابل ابنتك ولكنني على الرغم من ذلك على ثقة أنها لم تستطع القبول بأخف وألطف طرق الابتعاد. وإذا كانت هي لم تقم بتعليم الطفل التطهر من خلال الناس، فإن رد فعله غير الصحيح على أحداث المستقبل ستتغطى مباشرة بالمرض.

وبما أن هذا الورم قد يكون سرطاناً فهذا يعني أن الأم لا تمتلك القدرة على المحافظة على الحب، ليس فقط في أبسط أحواله بل وفي الحالات القاسية عندما يجب علاج الأمراض والوقوف في وجه المآسي.

إذا كانت الأم تستطيع أن تتطهر فقط عن طريق الموت، هذا يعني أنها ستتابع العيش ولكن ابنها محكوم عليه إما بالموت وإما بالمرض العضال وإما بالعاهة.

بالطبع السبب هنا لا يكمن في الأم فقط- هنا تدخل أيضاً الحياة الماضية للطفل. إنها ورثة السلالة كلها. ولكن يرتبط ذلك مع الأم أشد ارتباط، وبالتالي التغيّر لدى الأم- يجب أن يكون أعظمياً.

مروا بأحداث حياتكم مرة أخرى استقوا الدروس وتعلموا أن تشكروا الرب على المشكلات التي حملها لكم القدر معه وعلى كل سوء سببه الناس لكم. علموا الطفل أن يراكم الحب ويخزنه في نفسه وسترون كيف سيشفى.

عليكم أن تستوعبوا بأن الدعاء للرب والحب- هو ليس أمراً مؤقتاً أو مرحلياً يجب القيام به في وقت الصعاب والأزمات، بل هو أمر دائم لا مشروط. وفقط في حال إدراككم لذلك ستحدث التغيرات العميقة فيكم.

يتابع القطار سيره وأتذكر أنا خلال ذلك مقاطع من حديث دار ونحن في سيارة «جيب» نقطع أحد الطرق الجبلية.

- أعطني أنت وسيلة تمكنني من نزع كل هذه الارتباطات بضربة واحدة- قال مرافقي.

- الأمر لديك طويل ومؤلم. عليك بالسماح ولا تندم على أي شيء ولا تخف.

- ألا توجد طريقة تطهر النفس بضربة واحدة وتتخلص من كل المعوقات.

أنا أعرف من الناحية النظرية، أنه يجب إجمال كل الارتباطات الإنسانية في واحدة وبعد ذلك الانتقال من الإنساني إلى الرباني. وإذا أصبحت الربانية أكثر حقيقة وواقعية من الإنساني عند ذلك ستتطهر الروح والنفس من كل الارتباطات.

- ولكن هذا طريق طويل. أنت تدعوني مرة أخرى إلى العذاب والألم. تدعوني إلى الزحف البطيء إلى الأمام. الأفضل أن تدلني على وسيلة تجعلني أقوم مرة واحدة وبشكل سريع.

- ولماذا علي أن أعطيك وسيلة أو أدلك عليها؟ إنها موجودة لديك.

- ما هي؟

- المسدس. بضربة واحدة يخلصك من كل شيء.

- أنا أكلمك بجدية.

- أنت تريد في غضون لحظات أن تُطهر نفسك. أي أن تتعلم كيف تسامح الناس وأن تصبح ألطف في طباعك وأن ترى الربانية في كل شيء وكل أمر. أحياناً تلزمنا سنوات لكي نتخلص من عادة ضارة وأنت تريد خلال لحظات أن تغير طباعك كلها. أنت ببساطة ستموت لو حدثت معك هذه التغيرات السريعة لأن احتياطي الحب لن يكفي لديك.

- في فترة يسوع المسيح كان الناس يتغيرون تماماً خلال لحظات.

- كان مستوى الحب لديه كافياً لكي يساعد الإنسان على التحول التام.

لأن الـ «أنا» الربانية لديه كانت أكثر واقعية من الـ «أنا» البشرية. نحن بالطبع لا نستطيع انتظار الظهور الثاني له. من الأفضل البدء الآن من توجهنا نحو الرب ونحو الحب. وبالطبع سيكون ذلك مؤلماً وبطيئاً إلا أنه سيكون مضموناً.

أفكاري تعود إلى الطفل المريض. عادة السرطان هو الشحن والتحميل السلبي للأطفال. وإذا كان الطفل مصاباً بالورم فهذا يعني بأن هناك مشكلات واضحة وقد تتعلق بمستقبل الأطفال أيضاً. على المستوى الرفيع تكون أحداث المستقبل قد وصلت إليه والمرور الصحيح لها يُساعد على ظهور أطفاله إلى الدنيا في المستقبل.

ولكن لديه بدلاً من الحب فقط الغضب الداخلي والإدانة.

يجب إخبار الجدة والأم بأن يركزوا اهتمامهن على الطفولة وسن المراهقة.

في تلك الفترة تتكون الطباع وتتوضع وتتشكل الانفعالات نحو العالم المحيط.

النضوج الجنسي، الحب، الزواج، الحمل- هنا يجب أن تكون كل الأمور شديدة النقاء والصفاء.

كم ذلك ممتع- كلمتُ نفسي.

لقد قرأت في الكتاب المقدس: إن يوم الحساب قادم وإن الرب سيحاسب الناس على ذنوبهم. وافتكرت بأن هذا سيحدث بالذات. إلا أنني انتبهت وتذكرت بأن نصوص الكتاب المقدس مجازية. في الواقع سيكون الأمر مشابهاً من حيث الجوهر إلا أنه سيكون مختلفاً من حيث الشكل. يوم الحساب حسب الكتاب المقدس- يجب أن يتم في السنين القريبة. أين هي الخطايا والذنوب التي اقترفناها. أين تراكمت؟ إنها موجودة في أطفالنا. دورياً أي مجموعة من الكائنات الحية تموت أو تنتقل إلى درجة أخرى. وهذا الجديد يسري ويتم عبر الأجيال القادمة المتغيرة.

وبالطبع نفس كل واحد يجب أن تحمل دفعة كبيرة من الحب- في هذا الأمر يكمن جوهر تطور البشرية- الاستعداد لمثل هذا الانتقال ولأجل ذلك- يجب أن ينهال البلاء من مستقبل الأطفال، على الأهل «الوالدين». كل أشكال الشراسة والعدوانية نحو الحب يجب أن تعود إلى الوالدين ويجب أن يصيبهما المرض. وكلما زاد توجه الوالدين نحو الرب كلما كان التطهر أسهل. التطهر يمكن أن يكون على شكل بلاء أو مرض أو موت الخ...

إحدى أهم القيم الإنسانية هي متابعة الحياة والاستمرار عبر الرغبة الجنسية. في القرون الوسطى جرى تخفيض الارتباط بذلك عن طريق الأوبئة والأمراض المخيفة مثل الزهري والسيلان والطاعون والكوليرا. الآن- لدينا الإيدز والعقم والمخدرات.

كلما كان الحب أقل كلما كان التطهر أكثر مأساوية على مستوى الكرة الأرضية. والآن كل إنسان عليه أن يقرر لنفسه؟. إلى أين سيذهب: نحو الحب أم نحو الإدانة.

حسب التشخيص فإن أول هيجان نحو التطهير سيبدأ في عام ٢٠٠٢، وبعد ذلك سيكون هناك فترة توقف. في عام ٢٠٠٨ سيبدأ هيجان أكبر وسيستمر حتى ٢٠٢٠ وهذا العبور سيكون مؤلماً للبعض وسهلاً للبعض الأخر وحتى غير ممكن للقسم الثالث من الناس.

كما نحن، هكذا سيكون مستقبلنا. من الممكن عدم النظر إلى الماضي والقلق بشأن الذنوب المرتكبة. من الممكن أن نتغير تماماً من الداخل وذلك بتغيير النظرة إلى حياة المستقبل وعند ذلك سيتغير المستقبل نفسه.

حسب التصورات الهندية الكلاسيكية عن الكارما، الإنسان محكوم عليه أن يدفع ثمن ما اقترفت يداه في يوم ما.

وفجأة يقول يسوع للمجرم المصلوب إلى جانبه: «أنت أمنت بالحب أنت شاهدت الـ «أنا» الربانية العائدة لي، ذنوبك تلاشت واختفت».

وبمقدار ما نؤمن بالحب بمقدار ما تتغير حياتنا الماضية والمستقبلية، في بعض الأحيان من أجل ذلك يجب هدر وإضاعة الرغبة والإرادة بل وحتى الحياة.

أنا الآن أتذكر مقالة قرأتها منذ فترة. في أمريكا قامت السلطات بحقن المجرمين المتهمين بالاغتصاب، بمادة تسبب العجز الجنسي.

البعض منهم كان مريضاً بالإيدز. وتبين إن الإيدز يختفي مع اختفاء القدرة والرغبة الجنسية. تابع العلماء تجربتهم وقاموا بحقن بعض المتطوعين من مرضى الإيدز بالمادة المذكورة. واختفى المرض الخبيث بعد ذلك.

في حقيقة الأمر قام العلماء بخداع المرضى ولم يحقنوهم بمادة تسبب العجز الجنسي بل ادعوا ذلك فقط ولكن على الرغم من هذا اختفى المرض.

لقد فحصت الكثير من اللوطين ومدمني المخدرات وكل مرة كنت أشاهد نفس الصورة- ارتباط ضخم بالرغبات وبالحياة.

ما السبب في أن الإيدز يصيب بالدرجة الأولى مدمني المخدرات واللوطين. لأن أهلهم وزوجاتهم أو أطفالهم كانوا يحملون في الوعي الباطني ارتباطاً عالياً زائد بالرغبات وبالحياة.

وبالطبع الإيدز والإدمان واللواط سرعان ما تختفي إذا كان المريض مستعداً بحق التخلي عن السعادة الإنسانية من أجل الحب والإيمان بالرب.

وإذا كانت الزوجة والأم على استعداد للعمل في هذا الاتجاه فالنجاة ستأتي بشكل أسرع وأسهل.

أنا أعود إلى مشكلاتي الذاتية. الشجرة تنمو وتكبر من بذرة صغيرة. وعلى الرغم من ذلك فالبذرة هي التي تحدد كلياً كيف ستكون الشجرة.

ممَ نمت وكبرت تشخيصاتي؟ في الدرجة الأولى من الرغبات في المحافظة على الحياة وعلى الصحة والعافية.

منذ فترة، وبناء على طلب صديق، تحدثت مع امرأة:

- عائلتي أخذت تتفسخ وساءت الصحة كثيراً. ألا تستطيع أن تخبرني ما الذي حدث؟

- ابنتك الكبرى يمكن أن تموت. إذلال الرغبة والعلاقات، والخيانة كل ذلك لا تستطيع هي القبول به داخلياً. أنت لم تعلميها القيام بذلك. تعلموا الآن ما دام الأوان لم يفت بعد.

الحديث دام دقيقة واحدة فقط ورغم ذلك أحسست بعده بوجعٍ في الرأس. وكان واضحاً أن ذلك ليس بسبب الإجهاد فقط.

في لحظة الحديث أنا كنت أُفكر في الوعي الباطني ليس في مساعدتها بالتوصل إلى الرب بل في كيفية تدعيم صحتها وحياتها.

أجل عليّ إعادة النظر في طريقة تعاملي مع المرض. وإلا فإنني سأفقد العافية والحياة. نتابع السير قُدماً.

لقد حاولت جاهداً أن أشرح في نظامي بأن المعرفة- هي قوة، والقوة هي قيادة. وكلما حاولت أكثر أن أفهم العالم المحيط كلما ازدادت رغبتي أكثر في قيادته. الأفكار يجب أن تتجمع في المشاعر والمشاعر يجب أن تتحول إلى حب. أي أن الدافع إلى أي عمل يجب أن ينطلق من الحب. ولكن عندي الكثير من أعمالي يدفعها المنطق والفهم والأفكار وهذا يعني أن التركيز على الإدارة والقيادة يكبر ويزداد وبالتالي يزداد الغرور والتعجرف ولذلك عليّ توقع الكثير من المشكلات.

نتابع الأمر. الوضع مع الأولاد ليس على ما يرام لديّ.

لقد كان عندي الكثير من الغيرة والغرور والتذمر أيام الشباب لذلك فإن أولادي مشحونون بما فيه الكفاية. بالإضافة إلى المعالجة الروحانية. منذ فترة سألني أحدهم: هل يمكن للمعالجة الروحانية أن تجلب الضرر لصاحبها.

- أجل يمكن.

الإنسان الذي طرح السؤال ماتت جدتاه بالسرطان، والاثنتان كانتا تمارسان الطب الروحاني.

بعد إحدى المحاضرات قالت امرأة من المحاضرات بأنها بعد عدة سنوات من ممارسة المعالجة الروحانية أصيبت بداء السكري.

وأنا أتذكر الآن قصة أخرى روتها فتاة في مطلع العمر:

- مارست العلاج بواسطة اليدين ولكن بعد فترة أصبت بمرض سرطان الدم. وأود القول أن طباعي أصبحت أكثر سوءاً خلال ممارستي العلاج هذا. بعد ذلك تركت وأقلعت عن ممارسة هذا العمل وأخذت أصلي للرب واختفى المرض.

منذ فترة أحد أصدقائي وهو طبيب روحاني مشهور أصيبت كليته واضطر لاستئصالها.

بالمناسبة، عن الكلى. كليتي تؤلمني. لا يزال تسرب الطاقة مستمراً. وهذا يرتبط بالدرجة الأولى مع الأولاد. هل من المعقول بأنني قمت خلال هذه الـ١٥ سنة بشحنهم إلى هذه الدرجة؟ ولكن من ناحية أخرى عندما فهمت بأنه علي التطور والسير إلى الأمام قمت بذلك ليس فقط بإنقاذ حياتي بل وبإنقاذ حياة أولادي.

إدراك الخطر أخذ يدفع بي إلى الأمام ويضعني دائماً على الطريق الصحيح ولكن على الرغم من كل ذلك هناك مشكلة ما تختمر ولن يساعدني الصلاة في الهروب منها. علي القيام بتغيير أمر ما ولكني حتى الآن لا أعرف ما الذي يجب تغييره.

علي خلال هذه الشهور القادمة تخطي الأمر البشري والإحساس بالحب الحقيقي. ما دامت المهمة قد طرحت فلا بد من وجود حل لها. الرب لا يكلف النفس إلا حسب طاقتها وقدرتها. المهم التغلب على الخوف من المستقبل وتخطي عدم الثقة بالذات.

«الجمال الأمريكي»

في إحدى المحاضرات سألني بعض الحاضرين: «هل أرسم أنا أي لوحات» ؟

قلت مجيباً إنه حتى الآن لا توجد لدي طاقة لإنتاج أعمال فنية.

كل الطاقة تذهب إلى استقبال الزوار «المرضى» وكتابة الكتب.

ولكن حتماً بعد الكتاب السابع سأقوم برسم بعض اللوحات. وعلى الفور تواردت إلى خاطري ذكريات عن لوحات قمت برسمها. طبعاً قد يبدو للبعض أن الأمر في غاية السهولة- يوجد لديك وقت فراغ إذن اجلس وارسم لوحة. ولكن ما الذي يحدث بالفعل؟ في البداية تأتي الفكرة كالبرق في الرأس، ويكون الزمن خلال ذلك يتدفق من المستقبل إلى الحاضر. من هناك كالومضات اللامعة تتراءى اللوحة القادمة. وهذا الأمر يصبح ممكناً بعد تكوّن وتشكل حالة معينة والإبقاء عليها لفترة طويلة.

نفس الفنان يجب تتهيأ لظهور اللوحة وعند ذلك يتم «التلقيح» من المستقبل كما هو الحال في عملية الحمل والإنجاب. ولكن هذه هي البداية فقط. الطفل لم يولد بعد.

من النقطة المنتفخة تبدأ الأجزاء بالظهور ويمتلئ المكان بالمواقع المادية. الشكل الذي أتى يعيش في زمن أخر يختلف عن الحاضر.

بعد ذلك يبدأ الزمن بالتدفق من الحاضر إلى المستقبل. ويأخذ الفنان الريشة ويبدأ بإظهار الموضوعات المادية المختلفة الأشكال والألوان وتعكس العلاقات المتبادلة بينها وبين العالم المحيط.

ومهما كانت الموضوعات مختلفة ومتنوعة فهي مترابطة بوحدة منذ البداية.

وهذه الوحدة والرابطة لا تتلاشى ولا تضيع مهما تطورت وتقدمت فردية وذاتية كل موضوع. والفنان مهما كان نوع اللوحة التي يرسمها ، سيقوم حتماً بعرض الكون المحيط.

وإذا رسم الطبيعة الصامتة اليوم ففيها يجب أن نشعر بالمجتمع الذي يعيش فيه الفنان والأرض التي يسير عليها ، والمجموعة الشمسية حيث تقع هذه الأرض، والمجرة التي فيها هذه المجموعة الشمسية وفي نهاية الأمر الوجود كله.

كلما كان الحب أكثر في نفس الفنان، كلما كانت ومضات خواطره أرفع وأسمى وبالتالي كلما كان مستوى اللوحة أكبر.

ولكن كلما كان الحب الذي علينا الشعور به، أكبر، كلما يجب أن يكون استعدادنا أكبر لتخطي جاذبية السعادة البشرية، أو إذا تكلمنا بلغة بسيطة كلما كان مستوى العذاب الذي يمكننا تحمله أكبر مع احتفاظنا بالحب، كلما كانت إمكاناتنا الإبداعية أكبر.

لذلك، اللوحة المرسومة من قبل فنان مبدع- هي ليس فقط رؤية واسعة للعالم متوضعة ومتركزة في حجم غير كبير. إنها دليل يشير ويشرح كيف يمكن الانتقال مما هو بشري إلى ما هو رباني.

الأفلام السينمائية عليها أن تفعل الشيء نفسه.

منذ فترة شاهدت فيلماً سينمائياً أثار ضجة كبيرة وحصل على خمس جوائز أوسكار. اسم الفيلم «الجمال الأمريكي» كان يُلمح إلى وجود قصة أمريكية جميلة في أساس الفيلم.

إلا أن الفيلم كان منذ بدايته غريباً.

البطل يتحدث عن نفسه بغرابة ويقول إن أيامه أصبحت معدودة. في الصباح، أول عمل يقوم به هذا البطل هو ممارسة العادة السرية في الحمام. الخلاف دائم بين الرجل وزوجته الغاضبة والمتذمرة دائماً. الابنة مبتعدة تماماً عن والديها والغضب يتملكها على الدوام عندما تشاهد والدها وهو يتحرش بزميلتها، وهي على استعداد لقتله بسبب ذلك. وليس فقط قتله بل هي فعلاً أخذت تبحث عن الوسيلة الأفضل لتنفيذ ذلك.

شقة فاخرة. عشاء على ضوء الشموع، ويلف الشذوذ كل أفراد هذه الأسرة.

إلى جانبهم يوجد جيران. قد يكون الوضع لديهم أفضل؟

لا. الوضع كما أتضح هناك أسوأ.

رب الأسرة عقيد في الجيش الأمريكي تسوده الرغبة بقتل ابنه بعد أن عرف بأنه دخل إلى غرفة الأب وعبث فيها وبذلك خرق حقوقه الشخصية وحقوق الملكية الخاصة.

إنه يكره ابنه لأنه يشك بتعاطيه للمخدرات. وهو يضطهد زوجته لدرجة أنها أصبحت كالعبدة في المنزل، عليها فقط الطبخ والأعمال المنزلية. وهذا المدافع عن القيم والأخلاق والنظام في حقيقة الأمر يحتفظ في منزله بشعار الصليب النازي المعقوف.

ابن العقيد هو الأسوأ بين شخصيات الفيلم كله. فهو ليس فقط مدمناً على المخدرات بل ويقوم بنشرها وتوزيعها أيضاً. وهو، بإصرار من الأب، قضى سنتين في إحدى المصحات العقلية «النفسانية» لذلك ترى أقرانه يخافون منه ويتحاشون الاصطدام معه.

الفيلم يستعرض عائلتين أمريكتين عاديتين ويبين الجو الذي يعيش في وسط المجتمع الأمريكي. خلاف دائم فراق مستمر بين الأطفال والأهل. التدهور والانحطاط في العلاقات الأسرية. العلاقة بين الزوج والزوجة تفتقد إلى كل ما هو إنساني، وهي على الأغلب علاقات عمل بين شركاء أكثر مما هي علاقات إنسانية بين شريكين في الحياة. كل يناضل من أجل موقعه تحت الشمس ويدافع عنه ضد الجميع. الوضع السائد في هاتين العائلتين هو وضع مرضي بحت وهو يشير إلى المنحى العام الذي يسير عليه المجتمع الأمريكي. وفقط شخصان في الفيلم يبدو عليهما الوئام والوفاق. - إنهما صديقان لوطيان يقومان كل صباح بممارسة رياضة الركض بالقرب من منزلي أبطال الفيلم.

مع سير أحداث الفيلم، يتضح أن الجميع يود قتل بطل الفيلم. ابنته الوحيدة التي لا ترى فيه أبا بل رجلاً لعوباً طائشاً.

زوجته التي تتعرض باستمرار لإهاناته.

جاره الذي حقد عليه بسبب اعتقاده بأنه دمر الثبات والسكون الذي كان يعيش فيه.

أين هي آلية الإقلاع التي ستطلق الأحداث التالية في الفيلم؟ على الرغم من مشاهدتي للفيلم لم أعثر عليها.

تعرف الأب إلى صديقة ابنته وهي فتاة شبقه طائشة، حديثها الدائم يتمحور حول الرجال والمزايا الجنسية لديهم وهي لا تخجل أبداً من التعرض إلى التفاصيل الجنسية الدقيقة.

وكانت تقول بصراحة بأنها لا تمانع بل وتود ممارسة الجنس مع الأب.

البطل يبذل جهده ليعجب صديقة ابنته ويترك العمل بعد أن يتخاصم مع مديره ويأخذ بابتزازه. بعد ذلك يقوم البطل بالتعرف على ابن العقيد ويبدأ بتعاطي المخدرات، من الواضح أن أمراً ما شديد الغرابة يحدث مع البطل. ولكن لا يبدو مفهوماً ولا واضحاً إلى أين سيقوده هذا الأمر.

ذات مرة وخلال لقائه مع ابن العقيد من أجل الحصول على جرعة مخدرات، يشاهد العقيد اللقاء ويعتقد بوجود علاقة جنسية بين الرجلين، فيقوم إثر ذلك بضرب ابنه ضرباً مبرحاً ويطرده من المنزل. بعد ذلك تتعقد أحداث الفيلم وتصبح صعبة الفهم، فالعقيد يذهب إلى بطل الفيلم ويقوم بتقبيله والتحرش به ويصرح باستعداده لإقامة علاقات جنسية شاذة معه.

البنت تقرر الهرب من المنزل والزوجة تتدرب على إطلاق النار لكي تقتل زوجها.

إذا كانت غاية المخرج هي استعراض القيم والأخلاق السائدة في المجتمع الأمريكي، فهذه أمور معروفة للجميع ولم يكن هناك حاجة لإنتاج فيلم جديد لتأكيدها، الصحف والمجلات والتلفزيون يومياً تنشر وتعرض عشرات الحوادث الحقيقة التي تدل على الانحطاط الهائل في المجتمع الأمريكي.

تابعت مشاهدة الشريط وأنا أفكر. إذا كان ولا بد من قتل بطل الفيلم، فلا بد من وجود سبب لذلك، أجل في سلوكه يجب أن يكون سبب القتل متخفياً أي «بذرة الدور» كما يقول ستانيسلافسكي «مخرج روسي شهير في بداية القرن الماضي- المترجم» ولكن البطل في سلوكه يشبه معظم الناس في أمريكا، فهو يتشاجر مع زوجته ويذلها، يود مضاجعة فتاة مراهقة، يقفز من عمله إلى آخر، يتعاطى المخدرات لكي يهرب من مشكلاته العائلية. أين السبب الداعي لقتله؟. لماذا موته حتمي كما ذكروا لنا في بداية الفيلم. ها هي النهاية تقترب. ابنته تترك المنزل بعد أن تشاجرت مع صديقتها، ويبقى الأب وجهاً لوجه مع هذه الصديقة والتي ظن بأنها خبيرة ومتمرسة في الأمور الجنسية رغم سنوات عمرها القليلة. ولكن فجأة يتضح له أن الفتاة «الصديقة» ابتدعت كل القصص عن مغامراتها الجنسية والتي كانت تفتخر بسردها على ابنته وأنها في حقيقة الأمر لا تزال عذراء.

البطل لم يعد يرى أمامه فتاة لعوباً مليئة بالشهوة، بل فتاة ضعيفة بريئة وعلى الفور تنكبح كل رغباته الجنسية ويتحول الرجل إلى أب حنون أخذ يقول لها «لا تخافي، كل شيء على ما يرام» ونحن لا ندري هل حدث احتكاك جنسي بينهما أم لا. وتظهر في هذه اللحظات زوجته وفي يدها مسدس مملوء بالرصاص ولكن على الرغم من ذلك لم تكن هي التي تقتله بل يقتله الجار العقيد.

النهاية لم تكن سعيدة بل كانت مليئة بالدم. لماذا قتل بطل الفيلم؟ والبطل رغم أنه قتل فقد تابع الحديث عن موضوع موته. أي أن حياته انقطعت ورغم ذلك فهو يتابع العيش. لماذا أصر المخرج على عرض ذلك؟

هذا الفيلم له قيمة تربوية لأمريكا وللمجتمع الأمريكي.

مرت فترة من الوقت وفهمت أنا أن الأمر بالفعل كذلك القصد كان تربوياً.

سابقاً في نهاية كل شارع عام مهم كان هناك معبد. والإنسان وهو يسير في الشارع يتلقى دائماً تذكيراً بوجود الرب وهذا الأمر يساعده على التقدم والتطور.

في نهاية أهم شارع في نيويورك وهو «وول ستريت» لا يوجد دار عبادة بل يوجد تمثال ضخم من البرونز للثور.

إنه العجل الذهبي الذي يقدسه شارع وول ستريت. المال- هو ليس فقط سعادة ورخاء مادي، بل هو في الدرجة الأولى تحقيق الرغبات ووقاية وحماية للحياة.

ما الذي تقدسه البشرية الحديثة، وبماذا تراها تحلم؟ بالطبع بالحياة الناجحة الرغيدة وبتحقيق الرغبات. وأمريكا هي القائدة في هذا المجال.

ما هو الجمال؟ إنه أحاسيس ورغبات.

في ماذا يتلخص جوهر الحلم الأمريكي؟ إنه يتلخص في الثروة التي تمكن الإنسان من تحقيق كل رغباته وتجعل حياته مريحة رغيدة. وبما أنه في أساس الرغبة، تكمن عملية استمرار الحياة، أي الرغبة الجنسية فالجمال حسب المفهوم الأمريكي يجب أن يكون في الدرجة الأولى، جنسياً.

للتوصل إلى النجاح في الحياة، يجب أن تكون هناك قائداً، يجب أن تكون قوياً، متميزاً لا تشبه الآخرين، يجب أن تكون منتصراً، لا يجوز أبداً أن تكون ضحية.

أكبر إهانه في أمريكا لأي إنسان هي أن تصفه بأنه «فاشل».

في كل جسم يوجد برنامج وراثي وهو الذي يحدد تطوره التالي.

هذا البرنامج بالنسبة للمجتمع هو نظام القيم والأخلاق والعادات والتقاليد التي يهتدي بها هذا المجتمع وهي تنتقل من الكبار إلى الصغار والشباب.

وكما يرى الشباب والجيل الصاعد، العالم المحيط، بهذا الشكل بالذات سيكون مستقبل هذا العالم.

الأطفال هم العدسة المكبرة لآبائهم وأمهاتهم. وبالطبع أي برنامج موجود في الأهل، يقوى ويشتد في الأولاد عشرات المرات ويجلب معه التطور أو الانحطاط.

الفيلم يلقي الضوء على نظام الأخلاق والقيم السائدة في وسط الشباب الأمريكي وذلك بتحليله لأهم المبادئ التي تقوم عليها هذه القيم والأخلاق.

المبدأ الأساسي والأهم- هو المال. من أجل المال يمكن القيام بأي شيء. مضاجعة من لا يعجبك، والتخلي عن أي أحاسيس حب أو رقة. للحصول على كمية كبيرة من المال على الإنسان أن يتميز عن الآخرين وليس مهماً أن تقتل أحداً من أجل ذلك أو تقوم بفضيحة جنسية أو غير ذلك. المهم هو جذب الانتباه إلى نفسك. عند ذلك ستأتي الشهرة والشهرة ستجلب معها المال «مونيكا ليفينسكي وهي فتاة عادية جداً لا تتميز بأي

مواهب، أصبحت مشهورة بعد فضيحتها مع الرئيس كلينتون، وجلبت لها الفضيحة، الشهرة ومن ثم المال- المترجم-»

على الإنسان هناك أن يكون وقحاً، متمرداً وصلباً. عليه أن يزيح أي شيء يقف في طريقه وبأي وسيلة كانت.

هذه هي الأسس الموروثة التي تقع في أساس تكون الشباب الأمريكي. ما الذي سيكون وراء ذلك التطور أم الانحطاط؟ الفيلم يستعرض ذلك.

نقطة الانعطاف الرئيسية في الشريط تحدث عندما يقع بطل الفيلم في حب الفتاة الصغيرة. ما الذي سيختاره. الحب أم الأحاسيس؟ في البداية نرى أن البطل نفسه يندفع نحو الحب. نراه مملوءاً بشعور رفيع. إلا أن ما سمعه منها وما استقاه من أحاديثها، غير وبدل كل اتجاهاته. وأصبح الهدف المطلق له هو رغبته الجنسية ومن أجل تحقيق هذا الهدف، ستكون أي وسيلة مقبولة. أصبحت الخيانة ممكنة وأصبح الابتزاز ممكناً.

ما سبب حاجته إلى المال؟ السبب هو رغبته بتحقيق رغباته. قام الرجل بشراء سيارة فاخرة جديدة كان يحلم دائماً باقتنائها.

ونحن نلاحظ أنه كلما ازداد ارتباطه برغباته وبحياته أكثر، كلما أصبح الرجل أكثر وأشد شراسة وعدوانية داخلياً وخارجياً. وعندما يزيد هذا الارتباط الداخلي عن حد معين. ولو أن هذه العملية كانت تسير ببطء كانت ستكون كالتالي: في البداية سيحدث انهيار الرغبات أي ستنهار العائلة وستنهار الصحة والعافية وستتقلص القدرات. بعد ذلك سينهار المصير وسيتعرض البطل لضربات مادية يتبعها الفشل والإحباط، وسيستمر الأمر كذلك حتى يقوم الرجل بتعديل وإصلاح أسس عقيدته المتخربه وهو سيحصل على النجاة فقط عندما ينتبه للحب ويتوجه إليه وعندها سيشعر بأن أحاسيسه ورغباته الجنسية هي ثانوية بل وحتى حياته هي ثانوية.

ولكن هنا الأحاسيس التي سيطرت عليه كانت قوية جداً، ولذلك سارت العملية بسرعة وكانت أحاسيسه تدفعه بشدة إلى الحياة والرغبة وتبعده عن الحب. لقد عبر الرجل الخط الأحمر إلا أنه لا يزال يجهل ذلك. أمر البطل محتوم لا محالة ولا بد أن يقوم أحد بقتله: إما زوجته أو جاره أو ابنته أو حتى سيارة عابرة مصادفة.

وفي هذه اللحظات وعندما يشاهد أمامه فتاة ضعيفة، يفهم البطل بأن الفتاة هي داخلياً مختلفة تماماً عما كان يتصوره هو. هي فقط حاولت أن تبدو بذلك الشكل وأن تطابق في أفعالها الواقع والحلم الأمريكي والجمال الأمريكي... إذن تحطمت وتلاشت خيانة البطل وتعذيبه وإذلاله لأقربائه بل وحتى تقديسه لرغبته الجنسية.

البطل يتوجه مرة أخرى نحو الحب ويهمل الرغبات، إنها تصبح أمراً ثانوياً بالنسبة له. الجنس والحياة يصبحان في المرتبة الثانية. لقد توقف وانكبح انحطاطه. الآن انتقل هو إلى طريق أخر. لقد فهم أن الطريق الجديد يقوده إلى النجاة.

الوعي يبحث عن النجاة ولكن الانفعالات الداخلية العميقة لا تزال مندفعة بشدة تحت تأثير قوة العطالة ولا مجال لإيقافها. إذن لا بد أن يقوم أحد ما بقتله- إما ابنته أو زوجته أو جاره. ما السبب في ذلك؟ السبب هو أن التركيز على الحياة الناجحة وعلى الرغبات يمتلك أساساً إيديولوجياً. ما هو مغزى الفاشية؟ إنها تقديس الحياة والرغبات. إنها البحث عن السعادة الحقيقية لمجموعة من الناس عن طريق تدمير الآخرين.

أي تدمير كل الشعوب الغريبة والإبقاء على شعب واحد.

إنها الرغبة في إبقاء أمة نقية عرقياً ذات قيم نقية وتقاليد وعادات حازمة قاسية. وفقط عند ذلك يمكن السير والوصول إلى المستقبل المضيء.

العقيد أراد أن تكون حياته نقية جداً. وهذا التوجه اصطدم عملياً بالحلم الأمريكي. لذلك تراه يكره المدمنين على المخدرات واللوطين وتراه سراً يعشق الفاشية والنازية. ولكن فجأة تنهار أحلامه لأن ابنه يصبح لوطياً ومدمناً على المخدرات. إذن، حياة ورغبات العقيد أصيبت بضربة قاضية وتحطمت. إلا أنه بقيت فيه عملية التشبث والارتباط بالرغبة وعلى قدر ضخم جداً. ونراه خارجياً يحاول الهرب إلى المعسكر المقابل، يحاول أن يصبح لوطياً يحاول أن يغير خارجياً شكل تركيزه على الرغبات. إلا أن الأمر ينتهي بشكل مأساوي بالنسبة له. في المعسكر المقابل رفضوه ولم يقبلوا به. العودة إلى الوراء لم تعد ممكنة وهذا يعني بأن عليه إما أن يقتل نفسه أو أن يقتل أحداً آخر. الفاشية تدعو دائماً إلى قتل الآخرين لذلك نراه يقرر قتل جاره.

ما هي نهاية الشريط؟

البطل يتحدث من «وراء الستار» عن حياته وعن موته. إنها خواطره الثانية.

في البداية شعور الحب طغى على التمسك بالرغبات، أما ألان فشعور الحب طغى على التمسك بالحياة. لقد تحطمت وتلاشت الرغبات والحياة وأما الحب فقد بقي خالداً وبطل الفيلم يشرح ويسرد علينا تجربته الحياتية وكذلك تجربة ما بعد الموت، ويساعدنا في ذلك أن نحس ونشعر كيف هو العيش الصحيح وما هي السعادة الحقيقية.

كما هو معروف كل عمل فني عبقري يقوم بضغط الزمان والمكان في نقطة. وعند ضغط المكان يبرز هذا العمل عبر ذاته كل الوجود، وأما عند ضغط الزمن فإنه يبرز الماضي والحاضر والمستقبل.

هذا الفيلم يساعد المجتمع الأمريكي ليس فقط أن يشاهد نفسه من جميع الجوانب بل وأن يشاهد مستقبله الممكن.

أمريكا تذكرنا بالبطل الأساسي للشريط السينمائي وهو الذي بدأ في آخر لحظات حياته يفهم خطأ وتواضع رؤيته ومفهومه للحياة وللعالم المحيط. ولكن هذا الإدراك بالنسبة لأمريكا قد يأتي متأخراً جداً لأن أمريكا تعتبر القائد الأيديولوجي حالياً لأغلب دول العالم «فيها فقط تجري العمليات نفسها والأمور التي تحدث في كل مكان ولكن بشكل أسرع».

علينا جميعاً أن نتغير ولكن متى سندرك ضرورة ذلك ومتى سنشعر بأننا على الطريق الصحيح فهذا الأمر يتعلق بنا فقط.

هذا الفيلم يتوغل في الحياة وفيه نرى أن السلوك والعقيدة يمكن أن تؤدي إلى المرض والموت إذا كانت خاطئة. والأسباب موضحة إلى حد كبير هناك. في الدرجة الأولى الأمر يتعلق بالعلاقة غير الصحيحة مع المرأة حيث تسود الرؤيا البشرية هناك على الرؤيا الربانية.

الرجل إذا كان يرى في المرأة مجرد أنثى وإذا كانت المشاعر والأحاسيس الجنسية هي الهدف لديه- فإن ذلك سيؤدي حتماً إلى انهيار الصحة والحياة. وبطل القصة يرتكب الخطأ الأساسي وبعده تتوالي الأخطاء الأخرى. لا يجوز إهانة وإذلال المرأة ولا يجوز الغضب والزعل لأتفه الأمور. لا يجوز الحقد والانتقام، لا تجوز الإدانة والاتهام، والأهم من كل ذلك لا يجوز أبداً محاولة الهرب من المشكلات عن طريق إدمان الخمر والمخدرات. لا يجوز أبداً بيع المقربين وخيانتهم. الإنسان عليه دائماً أن يهدي دفعة من الحب والحنان إلى المقربين منه بل وحتى إلى العالم المحيط به. عليك دائماً أن تقوم بتفعيل الحب في نفوس من يحيط به.

وكلما كان الحب الذي نقدمه أكبر، ولا نطلب مقابله شيئاً، كلما كان تعلقنا بالقيم المادية وبالعالم المحيط أقل.

رقصة التانغو مع الزمن

ديسمبر «كانون الأول» عام ٢٠٠٠ ميلادي.

دخلت إلى المطبخ ونظرت إلى ساعة الحائط وكان عقرب الثواني متوقفاً لا يتحرك ولاحظت زوجتي ذلك أيضاً وقالت:

- البارحة توقفت الساعة وعلى الرغم من أنني بدلت البطارية إلا أنها لا تعمل. يجب إصلاحها.

نزعت الساعة عن الحائط وقمت وبشكل لا شعوري بتشخيص ما حدث وأتضح أن سبب توقف الساعة مرتبط بي أنا. وعلى الفور أخذت عقارب الساعة بالحركة ولكنني على الرغم من ذلك شعرت بأن أمراً ما ليس على ما يرام. نظرت إلى الساعة وأصابني الذهول. عقرب الثواني يسير في الاتجاه المعاكس. وتابع السير على هذا المنوال نحو نصف دقيقة ثم توقف وكأنه عاد إلى رشده وعاد إلى السير في الاتجاه الطبيعي المعهود.

- ما هذا الذي يحصل؟- سألت زوجتي بتعجب.

- هذا يعني أن لدّي مشكلات مع الزمن الأمورفني «كلمة إغريقية مركبة A تعني النفي و Morphe تعني الشكل وهي تشير إلى ما هو غير متبلور أو عديم الشكل- المترجم».

بعد هذه الكلمات أخذت عقارب الساعة تسير كما يجب. عدت للغوص في أفكاري، بالفعل أنا أبدو بشكل غير جيد في الزمن الأمورفني. عليّ العمل مع ذاتي بشكل جدي.

«إنه لأمر مثير» - فكرت في ذاتي. الاختبارات تسير ببطء لدرجة أن الأمر أصبح مملاً ولدي رغبة بترك كل شيء.

إذا دخلت إلى المستوى الجديد بشكل أسرع مما هو مطلوب فإن التطهير سيتم بشكل أكبر وأسرع وهو قد يؤدي إلى فقدان الحياة.

عليّ أن أجد إيقاع عمل عادي مناسب لا يختلط الأسف مع الخوف ولأجل ذلك يجب أن لا نستعجل الزمن.

في العام الماضي التقيت مع صديق في فرنسة وبينما كنا نتجول في متحف اللوفر قال الرجل: - بما أن السعادة الحسية مرتبطة مع الزمن فإن العدوانية نحو الزمن تربطنا من الأساس.

أي ليس فقط الغيرة والزعل والإدانة، ليس فقط الخوف من المستقبل والأسف على الماضي، تصور إذا تأخرت أنا على موعد ما فإنني أقلق كثيراً وهذا بالطبع أيضاً نوع من أنواع العدوانية نحو الزمن. وإذا كنت أحلم بأمر ما وأريد بشدة تقريب تلك اللحظة التي يحدث فيها ذلك- هذا أيضاً عدوانية نحو الزمن. وإذا أنا لم ألحق في عمل أمر ما فإنني آخذ بمشاجرة نفسي واتهامها- وهذا أيضاً يؤدي بنا إلى المشكلات.

- هذا أمر ممتع ومثير يجب البحث في ذلك. ولكن بشكل عام محاولة قيادة سرعة مرور الزمن- لا يمكن اعتباره تجاوز أو إخلال بشيء ما. التجاوز يحدث عندما الدافع وراء ذلك ينتقل من الحب إلى السعادة البشرية. وعند ذلك يصبح الحلم هو الشغل الشاغل.

وأما ما يخص الخوف والقلق والأسف فهي بالطبع تزيد من الارتباط بالوقت ومن الارتباط بالسعادة الحسية.

من خلال أبحاثي واختباري خرجت بالعلاقات التالية:

أجسامنا مرتبطة بالمستوى المادي وأما أرواحنا فمرتبطة بالمكان وأما أنفسنا فمرتبطة بالزمن.

قد لا يكون هذا النموذج دقيقاً إلا أنه يعمل بشكل جيد. وبالتدريج أخذ مفهوم النفس ينقسم إلى الرغبة والإرادة والحياة.

وبما أن كل الرغبات تؤدي في نهاية الأمر إلى استمرار الحياة، فإن تخطي وتجاوز الرغبات يرتبط بتخطي الارتباط بالحياة.

إذن الحياة تولد الرغبات وهي بالتالي الأولى.

ولكن البحث التالي بين ووضح بأن الرغبة هي في المقام الأول بالنسبة للحياة.

تعالوا نسير بالتسلسل.

من السهل القول، لننتقل من الأنا البشرية إلى الأنا الربانية. ولكن لماذا هذا الأمر صعب التحقيق؟

الأمر يبدو بسيطاً للغاية، في البدء عليك أن تفك كل التشبثات والارتباطات وأن تُعدل وضع النفس وتهذيبها ومن ثم تطهير الأولاد. كل ما هو إنساني نظيف ونقي إذن الطريق مفتوح وبقي فقط السير والعبور من خلالها. ولكن في الحقيقة تبحث وتبحث عن الطريق ولكنك تعود إلى الأمر الإنساني.

بما أن السعادة الأساسية- هي السعادة الحسية، فهي بالذات ما يجب علينا أن نتخطاه ونجتازه لكي نشعر ونحس بالأنا الربانية الخالدة العائدة لنا.

السعادة الحسية ترتبط بشكل مباشر بالزمن وبالتالي علينا اجتياز وتخطي الارتباط بالزمن. ولكن كيف يمكنني القيام بذلك، إذا كنت أجهل ولا أعرف ما هو الزمن.

ما الذي أعرفه أنا حتى هذا اليوم. أنا أعرف أن الزمن غير متجانس وأنه يملك طبقات عديدة. ولكن كيف ترتبط هذه الطبقات مع بعضها بعضاً ومما تتألف كل منها، أنا لا أعرف بعد.

لقد كنت واثقاً بأنني مع بدء الدراسة الجدية لأعماق السعادة الحسية فإنني سأدخل إلى طبقات جديدة للزمن وسأتمكن من وصفها وتفسيرها. إلا أنه لم يحدث أي شيء من هذا. لا يهم ذلك.

أنا أتابع العمل قدماً.

مرت فترة معينة، فهمت بعدها لماذا لا يمكن العبور من الأمر الإنساني إلى الرباني. أتضح أن ذلك كان مرتبطاً بتركيبة الزمن.

في أي عملية تجري في الكون وفي الوجود، العبور من حالة إلى أخرى فيها يتم عبر نقطة. ولكي تنتقل الحالة البشرية إلى حالة أخرى قريبة من الربانية عليها أن تنضغط في نقطة.

لنحاول أن نقاطع خطين مستقيمين، في البداية الحقل الفاصل بينهما يصغر ويتقلص ومن ثم يتحول على نقطة.

من النقطة ينطلق تطور واتساع العملية التالية.

قانون نفي النفي. النقطة هي نفي للعملية السابقة. حسب لغة اختباراتي وتجاربي، أسس السعادة البشرية في نهاية الأمر يجب أن تتلخص في مفهوم واحد. عند ذلك سيتوقف البشري وسيصبح ممكناً رؤية واقعية الرباني. ولكن ذلك لم يتحقق بعد عندي. الرغبة والإرادة كانتا تتسابان الواحدة في الأخرى ولكنهما لم تتحدا. الغيرة كانت تنساب في العجرفة والتكبر وبالعكس. ولكن رغم ذلك لم تتشكل وحدة متكاملة.

الحمد لله تمكنت أنا أخيراً أن أجمع كل الأمور في ثلاثة مفاهيم وأصبح من السهل عليّ أن أفسر وأشرح ذلك لزواري.

- في البداية قوموا بمعالجة موضوع التكبر والتعجرف، ومن ثم انتقلوا عبر الحياة وحافظوا خلال ذلك على الحب، وتقبلوا الفشل والإحباط الذي أصاب إرادتكم وأثّر في قدرتكم على القيادة والإدارة.

ولدى شعوركم ببعض الراحة والتحسن انتقلوا إلى موضوع الغيرة. التخريب في العلاقات وفشلها، الخيانة، إذلال الرغبات، إذلال وإهانة أسس رغباتكم، الرغبة في

الحصول على أطفال وخلق وتكوين عائلة، الرغبة الجنسية... إلخ... وعندما تتحررون من كل ذلك، انتقلوا إلى الحياة. تعلموا المحافظة على الحب حتى عندما تمرضون أو تحسون باقتراب الموت أو عندما يهم أحد بقتلكم. ومهما كان الذل والإهانة كبيرين في حياتكم حافظوا على الحب. وحاولوا الإحساس بوجود الحب في أنفسكم وأولويته بالنسبة للحياة والرغبات والإرادة.

- عليكم بالصلاة من أجل أولادكم. أنت صحيح ومعافى أطلب العافية والصحة لأطفالك.

من حيث المبدأ هذه المعلومات كافية لكي تشفى من مرض مزمن عضال. وعملياً أنا كنت مسروراً من نتائج اختباراتي وأبحاثي ومن نتائج شفاء المرضى. ولكن والحق يقال أخذ التعب يصيبني في الفترة الأخيرة. على مدى عشر سنوات أنا أعمل في وتيرة قاسية وأحس الآن بضرورة التوقف والبدء في عمل ما جديد أخر.

فقط ثلاثة ارتباطات ولكن في الحقيقة لم أتمكن أنا من حل مشكلة الشيخوخة. «الشيخوخة ترتبط مع سير الزمن» - فكرت في ذاتي- ودورياً نشهد عمليات استعادة الشباب. عندما يعشق الإنسان، يعود شبابه إليه. ولكن إذا تحول الحب إلى شغف وشهوة فإنه على العكس يهرم ويشيخ بسرعة أكبر. الحب يدير الزمن إلى الوراء وأما الشهوة فإنها تدفعه بسرعة إلى الأمام.

أتذكر حادثة قرأت عنها منذ فترة. سيدة في إيطاليا تعالجت وأصبحت أكثر شباباً وجمالاً ولكن بعد ذلك بدأت لديها مشكلة الخروج ليلاً وهي نائمة. ذهبت السيدة إلى المعالج الباراسيكولوجي فقام بمعالجتها إلا أنها بعد ذلك فقدت الجمال والشباب وتكرر الأمر مرة أخرى، ذهبت السيدة وتعالجت وعادت نضرة شابة جميلة إلا أنها كانت تتبول في فراشها وهي نائمة. بعد عدة محاولات، بصقت السيدة على الجمال وعلى الشباب وقررت أن تعيش حياتها العادية.

ما الذي حدث هنا؟. الشيخوخة وعدم الجمال يكبحان ويحاصران التشبث بالحياة وبالرغبات وعندما تتحسن الطبقة الخارجية يزداد الارتباط الداخلي بالسعادة الداخلية ويتخطى الحد الخطير، وعلى الفور تتحول العدوانية التي أثيرت إلى برنامج تدمير الذات. ما الذي كان يمكن أن يحدث فيما بعد؟ إما تسريع في عملية الهرم والشيخوخة والتي لا يقدر أي علاج أو معالج على إيقافها وإما المرض الذي كان سيشوه الجسم والوجه، وإما ضياع البصر والنظر وإما بروز أورام خبيثة.

وإذا كان تقدم برنامج التدمير الذاتي يسير بشكل أبطأ فهل كان سيضرب الأطفال من الأبناء والأحفاد. وكانت عواقب علميات التجميل هذه ستكون وخيمة أكثر.

ولكن ما دام الأمر يحدث على المستوى السطحي فإنه مع الوقت كانت المشكلات ستزداد.

ولكن نحن نعرف أن بعض الناس تكبر وتشيخ بشكل سريع والبعض الأخر بشكل أقل وأبطأ. أنا لا أتحدث عن عدم الموت والخلود. ولكن لا شك بأن هناك آليات يمكن أن تساعد في إبطاء وكبح عملية الكبر والشيخوخة السريعة، وكل مرة كانت تقابلني مشكلة الغيرة أي التركيز على الرغبات وعلى الحياة وما أن كنا نقوم بنزع هذه التعلق والارتباط حتى كان المريض يتعافى ويشفى وكان يستعيد نظره وإذا كان لديه ورم فإن هذا الورم يختفي. وبالطبع كانت تتحسن الأمور العائلية لديه وتتحسن حياته المعاشية ولكن رغم ذلك كله لم يكن أحد من هؤلاء المرضى يستعيد شبابه أو يصبح أكثر جمالاً.

كل محاولاتي التي قمت بها لحل مشكلة الشيخوخة واسترجاع الشباب كانت تتعرض للفشل.

في حياتي كانت كل رغبة من رغباتي تتحقق. لقد حصلت بالفعل على كل ما كنت أرغب وأريد، ولكن على ما يبدو أنني تأخرت كثيراً في بحثي ومتابعتي لموضوع الشيخوخة واستعادة الشباب، وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد أحد استطاع أن يحل هذه المشكلة. ولكن هذه الكلمات هي تبرير ضعيف لفشلي. ما الذي يمكن القيام به في مثل هذه الحالة؟

بالطبع لا يجوز الاكتئاب واليأس وعلى الإنسان أن يسير قدماً إلى الأمام.

قبل سنة من الآن وخلال محاولتي البحث عن سبب مرض لدى أحد المرضى، قامت يدي وبشكل لا إرادي بالانتقال من منطقة البحث، حيث تكمن الحياة، الإرادة والرغبات. فقلت لنفسي: «يا إلهي.. ! إنه طريق جديد بلا شك». ولم أعرف بماذا اصطدمت يداي ولم أستطع أن أحصل على أي معلومات عن هذه التركيبة الجديدة وفشلت كل محاولاتي في اختراق الحد الدفاعي لهذه التركيبة. عند ذلك حاولت القيام بتصنيف هذه التركيبة الجديدة وقلت لنفسي: «من الممكن أن هذه التشكيلية الجديدة تقع في عالم من العوالم». ولكن النتيجة كانت غير متوقعة تماماً. لم تكن هذه التركيبة موجودة ولا في أي عالم من هذه العوالم. أي أنها لم تكن من هذا الكون. عندها قررت مع نفسي بأنها تنتمي إلى كون أخر. وأنا الآن لن أقوم بإرهاق القارئ بالتفاصيل ولكن أود الإشارة بأنه عندما حاولت أنا البحث وإيجاد الفارق بين كوننا وذلك الكون كانت النتيجة بالنسبة لي مذهلة.

الفارق الأساسي أن الزمن هناك يسير في الاتجاه المعاكس. أجل الزمن هناك يسير إلى الوراء.

وبعد تلك الحادثة لم أتمكن أنا وعلى الرغم من محاولاتي العديدة لمس هذه الكون من جديد ولذلك تركته وشأنه في نهاية الأمر، ولكنني خلال ذلك تعرفت بالتدريج على وسيط في هذا الأمر.

لقد عثرت على تركيبة يسير فيها الزمن في اتجاهات مختلفة.

إذن هناك كوننا والذي فيه يتحرك الزمن من الماضي إلى المستقبل وهناك كون أخر فيه يسير الزمن باتجاه معاكس ويوجد كون أعلى وفيه يتحد هذان الزمنان ويسيران في ذات الوقت في اتجاهات مختلفة.

والمذهل أن العمل مع الكون الأعلى، حيث اختلط الزمن، كان أسهل وأفضل وأكثر فعالية من العمل مع التركيبة حيث الزمن يسير باتجاه معاكس. بعد ذلك كنت خلال عمليات التشخيص أتوغل أكثر وأكثر في تركيبات ذات زمن «أمورفني» «عديم الشكل» وأخذت بالتدريج أشير إلى تركيبات الأكوان بحروف مختصرة:

«ز.ع» «زمن عادي» و «ز.أ» «زمن أمورفني».

في الفترة الأخيرة وعندما كنت أبحث بماذا كانت متعلقة نفس المريض، يدي وهي تعبر منطقة الرغبات، وبعد مرورها في منطقة الحياة، قامت بشكل مفاجئ بالانتقال من الزمن العادي إلى الزمن الأمورفني.

وهذا يعني أن جذور الرغبات والحياة موجودة في الزمن الأمورفني. وسبب ذلك فرحاً عظيماً في نفسي.

لقد قامت العوامل الثلاثة- الرغبة والإرادة والحياة، بالانصهار في أمر واحد وهو الرغبة. وهذا يعني أنه الآن أصبح اجتياز الأمر الإنساني البشري أسهل بكثير من السابق. أصبحت إمكانية القيام بذلك أكبر بكثير. وفي حال تمكننا بشكل حقيقي التعامل مع كل الحدث على مستوى الزمن الأمورفني، يصبح بالإمكان شفاء ومعالجة أي مرض كان.

فيما بعد عليّ استيعاب كل هذه المعلومات. وأخذت في الشهور التالية وخلال فحصي للمرضى بالدخول إلى جذور مشكلاتهم: الارتباط والتعلق بالرغبات. ولكن فجأة حصلت مفاجأة بشكل غير متوقع، فإلى جانب الرغبات ظهرت تركيبة أخرى وبالتدريج فهمت أنا بأنها- الإرادة.

من تركيبات الزمن العادي الطبيعي أخذت جذور الرغبات والإرادة تنتقل إلى الزمن الأمورفني. إلا أن مفاهيم «الحياة» بقيت في الزمن العادي. وبدأت أفكر ما السبب في ذلك؟.

وفجأة فهمت أن الزمن الأمورفني هو مستوى رفيع جداً لا وجود للموت فيه. هناك لا يوجد فارق بين الطبيعة الحية وغير الحية.

ومن جديد لم أتمكن أنا من جمع أسباب الذنوب والخطايا في أمر واحد.. لقد بقي سببان هما- الغيرة والتعجرف، الرغبة والقيادة أي الإرادة. وهذا يعني بأن الرغبة ظهرت قبل الحياة وفكرت في نفسي: «بالمناسبة، إذا كان كل الوجود في أساسه يعود إلى اثنين من القيم إذن كان الكتاب المقدس محقاً عندما عزى كل شيء إلى خطيئتين أساسيتين.

الأولى- تقديس الرغبات والابتعاد عن الحب والرب من أجل الرغبة الجنسية. الرغبة في الحصول على الأطفال واستمرار الحياة أي أنها الخطيئة الأولى لأدم وحواء.

الخطيئة الثانية. هي قصة الملاك الذي تحول إلى شيطان عندما جعل من إرادته ورغبته في القيادة، أعلى من حبه للرب.

عشر سنين من العمل ذهبت لكي اقتنع بصحة ما جاء في الكتاب المقدس. عن فحوى وجوهر الإنسان. إلا أنني والحق يقال أصبحت أفهم بشكل أعمق كل ما جاء في الكتاب المقدس.

بالمناسبة «مونادا» التي تُرسم في الشرق أي التأثير المتبادل للبدايتين المذكرة والمؤنثة أيضاً تعكس الاتحاد الديالكتيكي لأهم تركيبات الكون «مونادا- هي الوحدة الأولية، اللا منقسمة الخالدة العديمة الموت والتي كونها الرب.[1]

مضى أكثر من ألفي سنة ونحن فقط الآن أخذنا شيئاً فشيئاً نستوعب ما جاء في الكتاب المقدس.

منذ فترة قمت بمراقبة أرواح بالأموات وفهمت ما هي الجنة والنار «جهنم». الروح بعد الموت تترك ببطء البنى المرتبطة بالحياة، وبعد أربعين يوماً تبدأ بالدخول إلى طبقة العالم الأخر وبعد البقاء هناك لفترة ما تقوم بالتحول وتنتقل إلى عوالم أخرى. وكلما كان الحب أكثر كلما كانت دورة الانتقال أعظم. هناك في العوالم الأخرى الزمن مضغوط والمستقبل يشاهد بوضوح.

وكلما كانت كمية العوالم التي يتم عبورها أكبر كلما كانت أكبر الإمكانات والمقدرة التي سيمتلكها الشخص لدى ولادته من جديد.

١- خلق العالم هو عبارة عن مجموعة لا حصر لها من المونادات هي التي تخلق أشياء مادية لا حصر لها- المترجم

لقد رأيت مرات عديدة الروح المثقلة بالبقع السوداء من الكراهية والحسد وعدم الرغبة في الحياة وهي لا تستطيع الدخول على العوالم الأخرى. ولذلك هذا الإنسان خلال ولادته من جديد سيكون متواضع الإمكانات وضعيف الصحة ومهتز القدر.

الجنة- هي إمكانية روحنا في التطور المنسجم بعد الموت وقيامها بالتأثير المتبادل مع كل بنيات وتركيبات الوجود. عادة التصورات عن جهنم والجنة يتم حصرها بمفاهيم بشرية بعيدة عن الربانية. الجنة حسب تصور الناس هي التحقيق الكامل لكل الرغبات ووجود عيش رغيد ثابت بعد الموت.

أما جهنم- فهي تحطيم كامل لكل الأحلام والرغبات وعذاب دائم وبالتالي إذلال وأهانه دائمة للحياة.

بالمناسبة منذ فترة توصلت أنا إلى قناعة بأن تسمية زمن أمورفني هي تسمية غير مناسبة لأن شعاع الزمن فيه لا يسير بشكل عشوائي في اتجاهات مختلفة بل في طبقتين متعاكستين.

ولكنني على الرغم من ذلك سأحافظ على هذه التسمية لتسهيل العمل فيما بعد. كذلك الأمر كنت سابقاً أقول للجميع: «أنا أحبك ولكنني فهمت فيما بعد بأنه في الدرجة الأولى يجب أن نحب الربانية في الإنسان ولذلك أخذت أقول للجميع: «أنا أحب الرب فيك». مرت فترة وعدت أقول من جديد: «أنا أحبك» وأقصد خلال ذلك بأنني أحب الأنا الربانية والخالدة في نفسي وفي الإنسان الأخر.

أنا لم أحل مشكلة الشيخوخة والهرم إلا أن تصوراتي عن الزمن أصبحت أعمق وأصبحت أفهم العالم وأمسه بشكل أدق وأعمق.

إذا أردنا فهم العالم وقمنا خلال ذلك بالابتعاد عنه لكي نتسلق أعلى وأعلى فإننا عاجلاً أو أجلاً سنصطدم بنقطة ما ونتوقف. أما لو أننا أخذنا نسير وراء الحب فهو الذي سيساعدنا بالصعود إلى أي علو من الفهم والمعرفة لكل الوجود.

ندوة البحث والنقاش

أخيراً حلت نهاية الألف سنة. يجب إجمال النتائج، البحث فيها وتعميم المفيد منها.

كلما كان الماضي مفهوماً أكثر، كلما كان من الأسهل التعامل مع المستقبل.

قبل الندوة قررت استقبال بعض الزوار. لأن التأثير المتبادل على مستوى الوعي الباطني بين حقلي وحقول الزوار يساعدني على التعمق في بحوثي وأبحاثي. كانت الفترة المقررة للاستقبال هي ساعتان إلا أنها امتدت إلى ست ساعات وأود أن أشير إلى سيدتين كان حديثهما مميزاً ومختلفاً.

قالت الأولى: - أنا سعيدة برؤيتك. ومن حيث المبدأ كان ذلك هو السبب الرئيس لزيارتي، ولكنني أود أيضاً الإشارة إلى موضوع أخر يقلقني. هل كان قراري صحيحاً؟

في البداية كنت متسلطة على زوجي الأول بشكل كامل وكنت أديره بشكل مطلق وعلى ما يبدو أن ذلك كان السبب الرئيس في موته.

لذلك قررت أن أتعامل مع الزوج الثاني بشكل مغاير تماماً وقلت لنفسي سأخضع له أنا تماماً وفي كل الأمور.

وكان لدى الرجل نواقص كثيرة ولكنني تغاضيت عنها كلها ولم أنتقده أبداً ولم أبد أي تذمر. الرجل كان مريضاً وتطلب عناية خاصة وقمت أنا بكل ذلك وتحملت الصعوبات كلها بسرور. ولكنه على الرغم من ذلك هجرني إلى امرأة أخرى. لم أحاول منعه من ذلك ولم أحاول قتل الحب في نفسه، وتركته يذهب إلى المرأة التي عشق وأحب.

إنه الآن سعيد وقد أنجبا طفلاً. أود السؤال هل كنت أنا محقة فيما فعلت؟.

- من الصعب الإجابة على هذا السؤال. عادة يجب أن يناضل الإنسان من أجل من يحب ويحاول خلال ذلك وفي الدرجة الأولى أن يغيّر نفسه في أمور معينة ما.

أنت بشكل عام كنت محقة في تصرفك ولكنني على الرغم من ذلك لا أقدر حتى الآن على فهم ما حدث.

نظرت السيدة إلي بأسف وقالت: - أود القول بأنني سعيدة برؤيتك وهذا الأمر يكفيني. ولا داعي للغوص في أموري ومشكلاتي.

- انتظري يا سيدة، لديك شيء ما ليس على ما يرام.

- أنا لم أتخلَّ عن الحب. أنا لا أزال أحب زوجي.

- هل تستطيعين الانتظار. حاولي العمل مع نفسك. قد يتضح الأمر بالنسبة لنا.

نظرت المرأة نظرة فيها استغراب ونهضت وغادرت.

دخلت بعدها سيدة أخرى وكانت مضطربة وتطلب الأمر بعض الوقت لتهدأ السيدة وتستكين. نظرت إليها، كان وجهها يحمل أثار قلق واضطراب واضحة.

- أنا منذ أيام المراهقة لدى مشكلات مع الرجال- قالت السيدة وأضافت- كنت دائماً عزيزة النفس وشعوري ينجرح بسرعة ولم أكن أقدر على المسامحة والغفران. وذات يوم وقعت في الحب وكان كل شيء حولي رائعاً. كنت أحبه حتى العشق وكان يبدو أنه يبادلني الشعور ذاته.

واقترب موعد الزفاف. لقد كنت أسعد إنسانة في الدنيا. ولكن فجأة اختفى الرجل وغاب عدة أيام لا أعلم عنه شيئاً وكدت أفقد عقلي نتيجة ذلك. وفقط بعد مرور أسبوع اتصل هاتفياً وكأن شيئاً لم يكن، وعرض عليّ اللقاء. تشاجرت معه وألقيت بالسماعة جانباً. بعد مرور فترة من الوقت استعدت هدوئي وأصبحت على استعداد أن أسامحه. اتصل الرجل وقال إنه كان كل هذه الفترة مع فتاة أخرى ولكنه على الرغم من ذلك لا يزال يحبني.

عاد واختفى واتصل بعد ذلك من مدينة أخرى وقال إنه تزوج تلك الفتاة ولكنه لا يزال يحبني.

قلت له إذا كنت فعلاً تحبني طلق هذه المرأة وعد إليَّ قبل أن يصبح لديكما أولاد وتصبح الأمور أكثر تعقيداً.

أخذ يتهرب ويكذب مرة بعد مرة وقال إن زوجته لا يمكن أن تنجب أطفالاً وإنها كانت مومساً عندما تعرف بها، وإنها مدمنة الآن على الخمر. وعاد إلى الاختفاء ومن ثم الاتصال وهكذا حتى عرفت أنه رزق بطفل.

إنه لا يزال يعذبني حتى هذا اليوم ويتصل بي دورياً ويعترف لي بالحب. أرجوك ساعدني في حل هذه المشكلة وفسر لي ما الذي يحدث بالفعل؟.

- أود أن أقول لك بأن النساء في سلالتك، يعرفن كيف يحببن إلا أنهن لم يتعلمن العذاب ولم يعتدن عليه.

نحن عندما نشعر ونحس بالحب، فإننا عبر هذا الإحساس نصل إلى أكثر تركيبات الوجود السامية النبيلة. ولكن لمس هذه التركيبات مميت إذا لم تكن النفس نقية طاهرة، ولهذا السبب ترى أن الكثير من الناس يكون شعور الحب الحقيقي مغلقاً وإذا حصل وأحس الإنسان بهذا الشعور، فإنه سيقوم ولو لفترة ما بتنقية نفسه من كل ما هو بشري. أي أنه يجب على الإنسان أن يتعلم المحافظة على الحب عندما تتدمر علاقاته مع من يحب أي عندما تضيع رغباتك وتتلاشى وعندما يتم إهانتك كامرأة، عندما تتحطم حياتك وآمالك بامتلاك أطفال وتشكيل عائلة. إذا حافظت على الحب ولم تقومي بالبحث عن المذنب، فقط عند ذلك يمكنك الحصول على سعادة إنسانية وبالقدر الذي يحدده حبك.

ويجدر القول بأننا حسب القدر والكمية التي نحصل فيها على ما هو إنساني، فإننا نضيّع ونفقد نفس هذا القدر.

في الحب تكمن قيم إنسانية ضخمة- إنه المستقبل القادم، إنها الإمكانية الضخمة لأبنائنا وأحفادنا بل وحتى إمكاناتنا نحن في الحيوات القادمة، وإذا حافظنا على هذا الحب ولم نبتعد عنه فإننا نضمن بذلك المستقبل لأنفسنا ولأبنائنا.

هذا الثراء الفاحش يمكن أن يسبب الارتباط ويجلب معه الموت. النجاة فقط هي عن طريق التوجه نحو الحب الرباني، أي المحافظة على الحب عندما يتدمر كل شيء تحول إليه هذا الحب: مستقبل الأولاد، العائلة، العلاقة مع من تحب.

الموت كان يمكن أن يطهرك أو المرض العضال ولكن القدر احتار لك ألطف طريق وهو التطهر عبر شخص آخر ولكنك ترفضين قبول ذلك بإصرار.

- ولكن ما السبب في كلامه دائماً معي عن الحب، لماذا يقوم الرجل بالكذب علي؟

- إنه لا يكذب، النفس من دون الحب هي عبارة عن عذاب وأنت لن تقدري على تحمل ذلك. إنه باعترافه لك بالحب يساعدك على المحافظة على الحب في نفسك ويساعدك على التطهر الذي يعرضه عليك الرب.

- ولكن لماذا قام هو بتعذيبي إلى هذا الحد؟

- عليك أن تدركي بأن الرجل لا ذنب له. فقط حالتك الداخلية هي التي تحدد ما يحدث معك. عليك الجلوس والتفكير ومحاولة العمل، حاولي رؤية إرادة الرب في كل ما يحدث معك، حاولي المحافظة على الحب مهما كانت الظروف.

نهضت السيدة وخرجت. الآن ستعود السيدة التي هجرها زوجها، أنا أرى أن في هذه المرأة يشتد برنامج التدمير الذاتي إلى حد مميت. الآن بلغ هذا البرنامج ثماني مرات أكبر مما كان عليه لدى حضورها الأول.

ها هي تدخل وتبدأ الحديث. وبدأت أنا أفهم ما الذي حدث. عند المجيء إلى العيادة هنا، على المرء أن يتخلى عن إرادته وأن يبتعد عن رغباته وتعلقه بحياته. وكلما كانت سرعة مجرى العمليات هنا في العيادة أكبر، كلما كان التوجه غير الصحيح أخطر. هذه السيدة لم تتخلَّ عن حبها للتسلط وهي الآن تجلس وتحاول قيادتي أنا، وتقوم بالإيحاء لي بما عليّ القول لها. في البدء تسلطت على زوجها الأول وقتلته بذلك ومن ثم اعتبرت بأنها أغلقت هذا الموضوع تماماً بانبطاحها أمام زوجها الثاني. ولكن في الحقيقة هي فقط لم تعد تضغط على زوجها وأخذت تضغط على نفسها وتتسلط على ذاتها.

لقد بدا لها أنها غيّرت الوضع سطحياً ولكن في الحقيقة داخلياً لا تزال هي تتذمر وكان هذا التذمر يتراكم، ولما بلغ حداً خطراً على حياة زوجها أحس هذا الرجل حدسياً بذلك وانتقل إلى المرأة غيرها.

- أنت تستطيعين التخلي عن الحب ولكن لا تقدرين أن تتركي التسلط والرغبة في إدارة شؤون الآخرين. إن تركيزك على الإرادة والقيادة ازداد عدة مرات خلال فترة غيابك القصيرة عني وهذا الأمر يحمل عواقب جدية لك. أنت في وضع حرج جداً حاولي أن تفهمي ذلك.

- ألا يزال لدي أمل.

- ما دمت هنا معي فلا يزال هناك أمل.

- ما الذي عليّ القيام به؟

- حاولي التخلي عن الإرادة والتسلط، أهملي الحياة وحافظي فقط على الحب نحو الرب.

ظهرت الدموع في عيون السيدة وقالت: - أعتقد أنني بدأت أفهم ما الذي حدث.

- اجلسي وفكري في الأمر مرة أخرى.

دخلت السيدة الثانية وبدا لي أن الأمر بسيط للغاية.

لدى السيدة الأولى يجري تقديس الإرادة وأما لدى السيدة الثانية فيجري تقديس الرغبة.

في السابق عندما أشرح لأي إنسان سبب وطريقة تخطي الوضع الذي هو فيه، كان الجميع يفهمني وكان يحدث بعد ذلك تغيير إيجابي في وضع الصحة والمصير لديهم. ولكنني فهمت فيما بعد بأن الإرادة والرغبة متلازمتان وأن إحداهما تنساب في الأخرى، وأن التعجرف تبدله الغيرة والعكس صحيح أيضاً، وأنه يجب تخطي هذين الأمرين. ولكن الأمر هنا مع السيدتين يسير ببطء وصعوبة لا توصف. إذن لا شك بأن هناك سبباً ما يغذي هذا التشبث لديهما. ولكي أستطيع أن أقنع السيدتين كان عليّ أن أدخل عن طريق الوعي الباطني إلى جذور المشكلة وأن أعرض نفسي خلال ذلك لزيادة كبيرة في الجهد. ومرة أخرى لم يعمل كما يجب المنحى الميكانيكي «الآلي» الذي انتهجته والذي عادة أقوم فيه بنزع التشبث بالرغبة ومن ثم التشبث بالإرادة ويشفى الإنسان بعد ذلك. لماذا هذه الجلسة كانت ثقيلة وصعبة. فكرت في هذا الأمر وقلت لنفسي «لا شك بأن أمراً ما سيحدث خلال حلقة البحث». بالمناسبة في الشهور الأخيرة لاحظت منحى جديداً جيداً. سابقاً كنت أقوم قبل افتتاح حلقة البحث بفحص الصالة أو كنت أشاهد فرقاً واضحاً في حالة الصالة قبل المحاضرات وبعدها. الحالة كانت تتحسن إلى مستوى أرفع وإلى فترة أطول. قبل سنة لاحظت التالي:

في اليوم الأول يأتي الناس إلى المحاضرة وهم مهيؤون لذلك وعلى علم بفحوى المحاضرات. في اليوم الثاني يأتي أناس جدد وبعض من كان في اليوم السابق، ويجدر القول بأن حقل المشاهدين في اليوم الثاني أفضل من حقل المشاهدين في اليوم الأول. وقد فسرت أنا ذلك بأن الحاضرين يجري بينهم احتكاك روحي ويتم خلاله تبادل للمعلومات وتحدث تغيرات تقوم المحاضرة بتثبيتها.

في تشرين الثاني عام ٢٠٠٠ قدمت محاضرة في مدينة بطرس بورغ وجرى كل شيء كما ذكرت.

في اليوم الأول لم تكن الطاقة على المستوى المطلوب، ولكن في اليوم التالي كانت رائعة. بعد أسبوع أخذت ألقي المحاضرات في موسكو. وكنت أنظر إلى حقل المشاهدين في الصالة ولا أفهم ما الذي حدث، كان الحقل نظيفاً تماماً والسبب في ذلك هو أنا. كيف يمكن تفسير ذلك.

سابقاً كان التغيير ممكناً من خلال التماس المباشر والعمل مع المعلومات. والآن عندما أعمل على مستويات أكثر سمواً، يبدأ الأمر بتطهير الصالة، وفقط بعد ذلك الاحتكاك والعمل. لقد تبادل السبب مكانه مع النتيجة. وما كان على المستوى

الخارجي سبباً أصبح على المستوى الداخلي الرفيع نتيجة. أمر مثير للغاية. سابقاً كنت أشعر بالتعب بعد المحاضرة أما الآن فأشعر بالإرهاق والتعب قبل بدء المحاضرة.

بالمناسبة قبل المحاضرة حدث أمر غريب. عادة أنا أقوم قبل المحاضرة بفحص الصالة وانزع تلك البرامج التي يمكن أن تسبب الضرر لي وللحضور. أخطر البرامج التي ظهرت أمامي كانت الخوف من الشيخوخة والتقدم في السن والكآبة بسبب ذلك. أنا لم أكن أود التعرض لموضوع الشيخوخة. ولكن ولسبب ما أتضح أن الخوف من الشيخوخة والخوف من المستقبل، الكآبة وعدم الثقة بالنفس كانت هي الأكثر خطراً.

طبعاً كل شيء واضح مع الكآبة. لقد شرحت سابقاً لكل زواري بأن الذنب والخطيئة الأساسية للإنسان ينطلق ويعود أساسه إلى الذنب الأول لـ آدم وحواء وهو التخلي عن الحب نحو الرب من أجل الحياة واستمرارها. ولكن من الناحية الكرونولوجية لم يكن هذا هو الذنب الأول بل الثاني. الأول كان جريمة الملاك الذي انقلب إلى شيطان. لقد تخطى الحب من أجل الإرادة والقيادة. لماذا أصبحت الإرادة وحب التسلط والقيادة بالنسبة له هي الهدف الأعلى؟

السبب يكمن في أنه نسي أصوله الربانية. إذن كل منا يحمل في ذاته هذا الذنب وهذه الخطيئة، أي إمكانية هدر وفقدان الأنا الربانية.

متى ننسى نحن بأننا في طبيعتنا ربانيون وأننا نحمل أثراً من الرب في أرواحنا وأنفسنا؟ إننا ننسى ذلك عندما نكون وبعمق غير راضين عن أنفسنا. وإذا انتقل عدم الرضا عن النفس هذا إلى المستويات العميقة فهذا يؤدي إلى عدوانية مباشرة نحو ما هو رباني ومقدس ويؤدي مباشرة إلى موتنا. وعند ذلك ولكي نبقى على قيد الحياة نقوم بالتستر وراء الأنا البشرية العائدة لنا. هذه العدوانية تقوم بتدميرنا ولكنها لا تقتلنا مباشرة. ومن أجل العودة إلى الرب والقدسية، لا يجوز لنا أن نحس ونشعر بعدم رضا عميق عن أنفسنا وأن نغضب على أنفسنا. نحن ربانيون في طبيعتنا. نحن على اتحاد دائم مع الرب بواسطة الحب ولذلك نحن لا نملك أي حق بالتعدي على الأنا الربانية العائدة لنا.

ننتقل إلى الخوف من المستقبل هنا يظهر موضوع الرغبة الذي يعود أساسه إلى الذنب الأول. كل رغباتنا متوجهة إلى المستقبل وكلما كان تمسكنا بالرغبات أقوى كلما كان خوفنا من ضياعها أكبر.

وبما أن الرغبة مرتبطة بالمستقبل فإن التمسك بها هو الذي يولد الخوف من المستقبل.

الخوف من المستقبل يدفعنا إلى التفكير السيئ عن الناس ونصبح نخشى الخيانة والخداع، وكلما كان خوفنا من المستقبل أكبر كلما تعلقنا به أقوى وكلما أخذنا نفقده بشكل أكبر وهذا الأمر يدفعنا نحو الأمراض ونحو الموت.

إذن أصبح مفهوماً الخوف من المستقبل والكآبة. إنها تبدو وكأنها أسس التكبر والغيرة. ولكن ما علاقة الشيخوخة بكل ذلك؟ لا يزال الأمر غير مفهوم. الوعي والإدراك يعودان بي مرة أخرى إلى موضوع الإرادة والرغبة. «الغرب هو الغرب والشرق هو الشرق. وهما لن يتحدا أبداً» - هذا ما قاله كيبلينغ ذات يوم:

أزمة العالم الحديث- هي في الدرجة الأولى أزمة نمطين من التفكير، نمط غربي ونمط شرقي. إنهما يدخلان الواحد في الأخر ولكن إذا تم الاتحاد وبشكل سريع فإن أحدهما يقتل الأخر، وتجري عملية تعديل. «لا يوجد أناس، توجد أفكار». هكذا قالوا في الشرق.

إذا لم تتحد هاتان الفكرتان في وحدة ديالكتية مشكلة شيئاً ما جديداً فإنهما ستموتان. هذا الاتحاد بدأ قبل عدة آلاف من السنين. إن تعدد الأرباب سمح لبعضها بالسير في طريق المثالية والبعض الأخر في طريق المادية. هذان النظامان المتعاكسان تمكنا من الاتحاد فقط في النظام الديني الذي دعا إلى وحدانية الخالق. أول ديانة دعت إلى ذلك كانت اليهودية وحتى لا يتم الانحدار إلى الوراء ظهر في الدين الكثير من القواعد والنظم التي نظمت السلوك والحياة اليومية.

تغير الزمن وتغير الناس وبعض القواعد أصبحت قديمة وظهرت إلى السطح معلومات جديدة. ظهرت الديانة المسيحية وحققت قفزة كبيرة إلى الأمام ولم تعد القواعد الصارمة والطقوس المهيبة هي الوسيلة المثلى للتواصل مع الرب، بل بالدرجة الأولى الحب حب الرب الذي يحمله الناس في أنفسهم. الحب نحو الرب الذي يجب أن يظهر أي أمر بشري نقوم به. الحب نحو الرب الذي نراه نحن في كل جزء من العالم المحيط بنا.

لقد ساعدت واقعية الحب الرباني على التقليل من الارتباط بأسس السعادة البشرية. لقد وحد هذا الحب ما كان سابقاً غير موحد. لقد وحد واقعية الروح الذي ينفي المادة وواقعية المادة التي لا تعترف بالروح. وقد يبدو لمن يقرأ العهد الجديد أن العديد من تعابير يسوع تبدو

متناقضة. هذا التناقض السطحي يبدو لمن لا يملك الحب في روحه وفي نفسه. عندما تكون النفس مفعمة بالحب، تصبح الأمور التي تبدو متناقضة، واضحة وذات معنى عميق. ولكن حتى يتمكن المرء من معرفة العالم على هذا الشكل وبهذا العمق عليه أن يتعلم أن يتحمل العذاب والألم الذي يسببه فراق أسس السعادة البشرية وأن يحافظ خلال ذلك على الحب الرباني الموجود فيه.

بعد مرور عدة مئات من السنين انقسمت المسيحية إلى فرعين: ومرة أخرى تمت العودة إلى الشرق والغرب.

الكاثوليكية وسواد المنحى المادي على الروحي والكنيسة القويمة الأرثوذكسية وسواد المنحى الروحي فيها على المادي.

بعد ذلك ظهر الإسلام حيث الوضوح التام لسواد المنحى الروحي على المنحى المادي.

الآن على الشرق والغرب أن يتحدا في نوعية جديدة ولكن حتى يتم ذلك، تستمر المشكلات بين الطرفين حيث يتناقض العلم مع الدين وتتناقض الديمقراطية الغربية مع الاستبداد الشرقي.

أفكاري تعود مرة أخرى إلى المحاضرات التي ستجري في يوم الغد. في كل إنسان وفي كل دولة تجري عمليات متشابهة. إنها ازدياد الارتباط بالرغبات والإرادة. ولكن الانتقال من الغيرة إلى التكبر والتعجرف وبالعكس والذي كان يعمل سابقاً توقف الآن عن العمل، لقد استنفذ كل إمكاناته.

أنا أتذكر كيف كنت سابقاً أحصر كل المشكلات بموضوع الغيرة أو التكبر والتعجرف، وكيف كنت أشرح للمريض كيف عليه التخلص من ذلك وبالفعل كان يشفى بعد ذلك. ولكن، والحق يقال، كانت هناك حالات نادرة يعود فيها المريض وقد ازدادت لديه الغيرة والتعجرف وكنت أقول لمثل هؤلاء المرضى:

- الطب في حالتكم هذه عاجز ولا حول له ولا قوة وأمامكم فقط طريق واحد وهو التوجه إلى الرب، وإذا وأصبح الحب نحو الرب لديكم أكبر وأكثر واقعية وحقيقة من رغباتكم وإرادتكم فإن النجاة من نصيبكم.

أنا الآن أفكر في مشكلاتي التي لا أجد حلاً لها. طبعاً تحسن وضع الكلى لديّ ولكن ليس إلى النهاية. وأود القول إن أزمة الكلى لدي قد ازدادت قبل المحاضرات، وبالإضافة إلى أوجاع مفاجئة في منطقة الرئة اليمنى هناك حيث اعتقدوا أن لدي أوراماً. عليّ البحث في هذا الأمر وتقصي الحقيقة فيما يحدث هناك.

أنا أفتح القوانين التي عبرها تتطور النفس البشرية واكتشف العلاقة والرابطة بين الأمراض والسلوك، والطباع والعقيدة. والحمد لله يشفى الكثيرون من المرضى حتى من دون تدخل من قبلي.

ثانياً- أنا رجل كسول ولذلك ولو أن كل شيء كان لدي على ما يرام، قد يكون من الممكن أنني كنت أسير الآن إلى الأمام أكثر، ولكن ببطء أكبر، وهكذا يمكن القول بأنه وبسبب التعثر الكارمي لدي وبالإضافة إلى أنني أخذت الكثير من المشكلات من المرضى ونقلتها إلى نفسي، فإنني وبسبب كل ذلك أسير في الصفوف الأولى، ولكي أنقذ نفسي عليّ السير قدماً إلى الأمام.

هناك في الأعلى كل الأمور معروفة منذ زمن بعيد، وكل الحلول موضوعة منذ زمن بعيد. ومهما حدث وفي أي حال من الأحوال يجب أن تخدم كل الأمور والأحداث أمراً واحداً وهو زيادة الحب نحو الرب.

في السابق كنت أعتقد بأن الفلسفة هي أمر لا يحتوي على أي خطورة ولكن أتضح أن هذا القول غير صحيح.

إمكانية التعميم ترتبط مع الانتقال إلى المستويات الرفيعة حيث الزمن والمكان ينضغطان. ويجدر القول إن الوصول على هذه المستويات قد يؤدي إلى المرض إذا كان الحب في النفس ليس بالقدر الكافي.

أنا وسطياً أتحمل ليس أكثر من ١٣٠٠ وحدة من خيانة الأصدقاء أو الموت من مرض عضال أو الإصابة بعاهة ما.

طبعاً التعامل مع مستويات أعلى، لا يمكن لمقدار الحب الموجود لدي أن يتحمله. ما هو الآن مستوى التحمل لدي قبل المحاضرات، في حال ظهور مشكلات خطيرة هناك. أنا أحاول حساب ذلك ويصيبني الذهول. يا للهول ٧٠٠٠. إن العمل لمدة يومين أو ثلاثة أيام في مثل هذه الظروف يمكن أن يؤدي إلى الموت. ولكن والحق يقال هذه الظروف استمرت نحو الساعة ومن ثم اختفت.

لا شك بأنني في حلقة البحث غداً سأتعرض لمشكلات جدية حيث يكون مستوى التحمل فيها يزيد عن ٧٠٠٠ وأن أحداً ما يهيئني لهذا الوضع شيئاً فشيئاً.

ومن الممتع أن نعرف الأمور السيئة في الحياة التي يمكن أن تتطابق مع هذا الأمر وما الذي يمكن أن يكون أكثر إيلاماً من المرض والموت.

أحاول حساب هذا الشيء ويصيبني الذهول لأنني اكتشف وجود شيء يسبب الألم أكثر من الموت. إنه العلاقة بين الرجل والمرأة. هنا مستوى الوجع والعذاب يمكن أن يزيد حتى ١٠٠٠٠ وحدة.

الروح يمكن أن تتعذب أكثر بكثير من الجسد وهي تستطيع تحمل العذاب أكثر من الجسد بكثير. وكلما كان حبك للشخص الآخر أكبر كلما كانت كمية العذاب التي يمكن أن تتحملها أكبر وكلما كان العذاب الذي يجلبه لك هذا الحب أعظم. يطرح العلماء سؤالاً محيراً على الدوام:

«هل من الممكن معرفة الكون والوجود بشكل كامل؟» الحقيقة التي كانت تبدو بالأمس صلبة، يمكن اليوم أن تتهاوى وتتلاشى في لحظة.

لقد أتضح بأن القوانين التي نكتشفها والتصورات التي نكوّنها عن العالم المحيط إنما هي مطابقة لمستوى التطور الذي وصل إليه الإنسان، ومستوى إمكاناته ومقدرته على التعامل ومستوى الحب الذي يحمله في روحه ونفسه. نحن نتغير ونتطور فتتطور الدنيا من حولنا. أي مختصر القول: ما دام الإنسان يتطور ويقترب مما هو رباني ستظل صورة العالم الذي حوله تتغير باستمرار. ولكن يجدر القول أن القوانين المكتشفة سابقاً لا تندثر بل تصبح جزءاً من الجديدة التي تأخذ مكانها في الصورة الجديدة للعالم.

الآن قبل المحاضرات استطعت أن أجمع كل القيم الإنسانية في موضوعين: موضوع الرغبة وموضوع الإرادة. بالإضافة إلى ذلك إلى جانب بنية الزمن الأمورفني، أخذت أحس إلى جانبه بوجود بنية أخرى ولندعوها X. وفيها أخذ الموضوعان يتحدان. بالطبع يجب البحث والعمل في هذه البنية فيما بعد.

إن الهروب والتستر الميكانيكي من الارتباط بالرغبة والإرادة يمكن أن يسمح بعلاج وشفاء الكثير من الأمراض. ولكن السلبيات التي كانت تغذيها ستؤدي عاجلاً أم أجلاً إلى مشكلات جديدة.

أحد الدوافع التي أدت بي نحو فهم ذلك كان حالة حدثت خلال زيارة سيدة جاءت طلباً لمساعدتي في حل مشكلة جدية مع ابنتها:

- ابنتك غير قادرة على قبول التطهر لا عبر الناس ولا عبر المرض ولا عبر المشكلات والمآسي.

إنها لا تقدر على المحافظة على الحب ولو بمقدار ٥٪ بعد أن تعرضت للخيانة وأغضبها الناس الآخرين. إن التركيز على الإرادة والقيادة لدى ابنتك هو على مستوى عظيم. إنه يزيد بعشر مرات عن الحد الحرج الخطر. وكل ذلك قدم إليها من طرفك أنت بالذات. بالمناسبة مستوى مسامحة الناس أيضاً لديك في مستواه الأدنى.

- عندما كان عمري ١٧ سنة تحادثت مع بعض الرهبان في مدينة زاغورسك «مدينة فيها معابد وأديرة مسيحية ضخمة تقع بالقرب من موسكو- المترجم». وقد قدموا لي نصائح لا أزال حتى الآن أسير على هداها.

لقد قرأت كل كتبك وساعدني ذلك في تحسين صحتي وحياتي.

حسب اختباراتك أنا لدي تعجرف كبير لا أحسن معاملة الناس ومسامحتهم، ولم أتعلم حتى الآن المحافظة على الهدوء والسكينة والخلق الحسن في الظروف الطارئة وعند هبوط المشكلات على رأسي. وأنت الآن تضيف إلى كل ذلك القول بأن وضع ابنتي هو مرعب. أود أن أؤكد لك بأنني أحسن العمل مع نفسي على الرغم من أن اختبارك يؤكد بأن وضعي مأساوي.

- لنر صحة ذلك.

وأخذت أفحص تركيزها على الرغبات والإرادة. النتيجة مذهلة. التشبث والتمسك بالرغبات ١٠٪ وبالإرادة ٥٪ أي إن الأرقام أفضل من أرقام الوضع العادي، ولذلك أمورها يجب أن تكون في أفضل الأحوال. ولكن الفحص يدفعني نحو استنتاج وهو ضرورة البحث عن حلقة جديدة. وبعد بحث صعب أخذت أقول لها ببطء.

- لا أدري ما السبب ولكن لديك تركيز هائل على القيم والأخلاق. إن العدل بالنسبة لك أهم من الحب.

أنت بإمكانك تحمل تحطم الأماني والرغبات والمحافظة خلال ذلك على الحب.

أنت يمكنك تحمل الإهانة والذل ولكنك لا تستطيعين تحمل الخيانة وكذلك تحمل المس بالقيم الدينية.

بالنسبة للحب يجب أن تكون كل الأمور الأخرى ثانوية القيم الإنسانية مهما كانت مهمة لا يجوز تقديسها وما أن نقوم بذلك حتى تبدأ عملية التخلي عن الحب.

في أساس الوعي الجماعي توجد مفاهيم القيم والأخلاق. من دون كل ذلك لا يمكن للحضارة الإنسانية أن تتطور وأن تسير إلى الأمام. القيم والأخلاق تساعدنا على العيش والنجاة ليس فقط الآن بل وفي المستقبل.

الحب هو الذي يشكل القواعد الأخلاقية وهي بدورها تشكل الوعي والفكر الجماعي. وإذا قمنا على الدوام بالاستناد إلى القواعد الأخلاقية وأهملنا الحب فإن الحب وفي لحظة ما سيختفي وتظل القواعد الأخلاقية.

والمسيحية بالذات هي التي بينت بأن الحب هو أعلى من أي قوانين وقيم إنسانية.

- على ما يبدو أنت على حق- قالت السيدة- أنا دائماً كنت على متمسكاً بشدة شديد بقيم العدالة.

- أي أنت تعتبرين بأن العالم يجب أن يقوده الوعي والإدراك وليس الحب.

- قد يكون الأمر كذلك. على ما يبدو أن الإدراك لدي كان دائماً يسبق الحب.

بعدها دخلت سيدة أخرى وعرضت عليّ صورة رجل تحبه: - إنه مسلم، لا يقطع صلاة ولا صياماً وينفذ كل متطلبات السنة والشريعة، ولكن من المؤسف أن ليس لدينا أطفال وحياتنا العائلية أخذت تنهار بسبب ذلك.

بدأت باختبار الأمر وأتضح لي أن الارتباط بالرغبات والإرادة هو في حدوده الدنيا، إلا أن التركيز على القيم والأخلاق هو في أعظم حدوده. الرجل نقي الآن، إلا أن تياراً سلبياً يأتي إليه من المستقبل بشكل مستمر.

الارتباط بالقيم والأخلاق يقوم بتحطيم وتخريب بنية المستقبل لديه. هنا الارتباط يجري مع طبقات الزمن التي هي خلف الزمن الأمورفني. لا شك بأن الأمر مرتبط مع تركيبات X وهي تركيبات قيادة الزمن حيث كل الأمور تتوحد في واحدة. مرة أخرى نخرج إلى الزمن المتعدد الطبقات. بالمناسبة، أحد الأسباب الممكنة لمشكلاتي المعلقة- هي على ما يبدو التوغل في الزمن.

أنا أتذكر مقطعاً حدث معي في المزرعة، كان الحديث يمس الزمن.

- السعادة الحسية ترتبط مع الزمن- قلت أنا شارحاً لمحدثي- وهذا يعني أنه يجب تخطي واجتياز الارتباط بالزمن، من الضروري تشكيل وخلق نماذج للزمن.

بعد نقاش قمت بطرح نماذج يمكن أن يكون لها تأثير متبادل مع الزمن. الزمن يسير كل الوجود. من الزمن يولد المكان والمواد. من الزمن تولد الطاقة. يستمر النقاش وفجأة أشعر بخطر قادم. لقد بدأت لدينا حالة تشوه في الحقول الطاقية تزيد عن الأمر المسموح به وتصل إلى الحد المميت.

- علينا التوقف فوراً عن أي حديث عن الزمن. نحن غير مستعدين للخوض في هذا الموضوع. التمسك بالقيادة ازداد بعشرات المرات عن الحد المسموح به. إن ذلك سيجلب المشكلات لنا على ما يبدو. ولكن الأمر اقتصر فقط ولحسن الحظ على عطل في السيارة.

أود أن أذكر أن السيد هوكينغ تعرض لمرض خطير بعد أن حاول البحث في المسائل المتعلقة بالزمن.

السيد كوزريف الذي بحث في مسائل الزمن وتوصل إلى أن الطاقة التي تغذي النجوم هي الزمن، قبع في سجون ستالين وأما مساعده الذي عمل معه في هذا الموضوع فقد مات بعده مباشرة ولم يقم بعد ذلك أحد بمتابعة هذه الأبحاث.

العالم الكبير انشتاين قام بإتلاف كل كتاباته المتعلقة بالتجربة التي قام بها في فيلاديفيا والتي أتضح له خلالها بأنه ومن خلال إدارة الحقل المغناطيسي يمكن للإنسان أن يقود المكان والزمان. الطبقات الأساسية للزمن، على ما يبدو، ترتبط بالمستقبل. ولكن التوغل إلى هناك، محدود جداً ومحفوف بالمخاطر. بالمناسبة أود القول بأن أحفادنا أيضاً مرتبطون مع المستقبل، وهذا يعني بأن العدوانية نحو الأبناء والأحفاد إنما هي عدوانية نحو المستقبل. أنا أحاول أن أحسب ما الذي يضر بالأبناء أكثر من غيره وبالتالي لا يسمح لنا بالاحتكاك بالمستقبل.

أولاً- عدم الرضا عن النفس، عدم الثقة بالنفس، الكآبة وعدم الرغبة في الحياة!

ثانياً- الخوف من المستقبل، القلق الزائد على المستقبل.

ثالثاً- ازدراء لبعض الناس في ما يخص القيم والأخلاق.

رابعاً- بما أن الحب هو الذي يقود الزمن فهذا يعني وطبقات المستقبل أيضاً ولذلك أي ابتعاد عن الحب هو في الحقيقة عدوانية نحو المستقبل.

وهكذا نرى بأن كل المصادر غير المغلقة للمشكلات أتحدت منذ البداية في موضوعين: موضوع تطهير الأبناء وموضوع تطهير البنى والتركيبات المرتبطة بالمستقبل. وكل هذه الموضوعات تتحول إلى موضوع واحد وهو خلق الانسجام في تركيبات المستقبل ذلك لأن آلية تطهير أطفال المستقبل أتضح أنها ليست متطابقة «متماثلة».

الآن أعود إلى موضوع حلقة البحث والمحاضرات وأقول إن الأمور هناك سارت على ما يرام وإنني حصلت هناك على معلومات جديدة قيّمة. طبعاً الضغط والجهد هناك عظيمان

لدرجة أنني اعتقدت أنني غير قادر على تحمل اليوم الثالث الجهد كان أكبر مما توقعت. كان عليّ مراجعة علاقتي مع العمل.

لقد وعدت بفحص الجميع هناك. إلا أن أحوال العديد من الناس هناك تحسنت حتى من دون فحص من قبلي. عند ذلك أخذت أبحث فيما كان هناك سابقاً وأي مشكلات يمكن أن تكون في المستقبل.

ولكن لم يكن من الواجب القيام بذلك. عليّ أنا بالدرجة الأولى أن أفكر كيف يمكنني مساعدة الإنسان في المحافظة على الحب ورؤية الإرادة الربانية في كل أمر يحدث معه. عندما تتجه نحو الرب لا تلتفت إلى الوراء ولا تحاول حساب المقدار الذي قطعته أو المقدار الذي تبقى. عندما فهمت أنا كل ذلك ارتاحت نفسي كثيراً. ومر اليوم الثالث بشكل طبيعي.

أحد الحاضرين طرح عليّ سؤالاً ممتعاً: - في البداية عندما تحدثت أنت عن تركيبات الزمن العكسي والزمن الأمورفني، أنا لم أفهم بأن الحديث يدور عن الماضي والحاضر والمستقبل. والآن أنت تتحدث عن الزمن العكسي وتقول بأن الزمن العكسي- كون ووجود آخر.

جوابي كان هو أنني حتى الآن أعتبر بأن الزمن العكسي مرتبط بواقع ما أخر ووجود ما أخر. وبعد ذلك فكرت كثيراً في هذا الموضوع وفهمت بأن المستقبل- هو بالذات الكون والوجود الأخر حيث الزمن يسير باتجاه عكسي. ولكن هذا الموضوع لا يزال يحتاج إلى عمل كثير.

يوم العيادة

حضرت لزيارتي سيدة وقالت لي: - في محاضرتك وعندما تقوم أنت بالشرح يبدو كل شيء سهلاً وبسيطاً ولكن في الحقيقة والحياة يتضح أن كل شيء صعب ومعقد.

لكي يكون كل شيء بسيطاً وواضحاً، كان عليّ القيام بعمل كبير جداً.

إنني أغبط المنجمين لأنهم يحصلون على المعلومات جاهزة.

أنا عندما أشاهد مشكلة أقوم بالفحص والتحليل ولم أحصل أبداً على جواب جاهز. دائماً ١٥- ٢٠ نموذج فحص واختبار وكل مرة جواب جديد وفي بعض الأحيان يكون أحد الأجوبة يتناقص مع الآخر. كل مرة وعليّ أن أفكر بالأمر وأخرج بتعميم واحد. الآن الكثير من الأمور والقضايا جرى تشذيبها إلى حد أن الحلول أصبحت تأتي بشكل تلقائي ولكن ما إن تصل إلى موضوع جديد حتى تبرز أمامك عشرات النماذج وتبدأ عملية التعميم المؤلمة.

من حيث المبدأ كل الأمراض تعود إلى موضوع الرغبة والإرادة، وكذلك يوجد منحنى ثالث هو السلبية والتي تلقى على الأبناء.

وبما أن أطفالنا هم بالفعل مستقبلنا فإن تقديس المستقبل والعدوانية نحوه، العدوانية نحو الحب ومحاولة هز ثباته- كل ذلك لا يسمح بتحسين أمور الأبناء.

أنا أتذكر مرة أخرى عبارة قالها السيد المسيح: «لا تفكروا بيوم الغد، عيشوا كالطيور، الرب سيعطيكم».

هذه العبارة توضح لنا عدم ضرورة التركيز على المستقبل والاتكال على إرادة الرب. من الرغبة نحن ننتقل إلى الحب. واليوم أصبح الارتباط بالرغبة أكثر خطراً من السابق.

مشكلات النظر، السمع، الموت السابق لأوانه، العقم، العناية، انفصام الشخصية، السرطان، البواسير، أمراض القلب، الإدمان على المخدرات- كل ذلك يعود في أساسه إلى تقديس الرغبات.

الأم تدين زوجها وتغار عليه، وأما ابنهما فمدمن على المخدرات. ومن الصعب أن نشرح لهذه السيدة بأن عدم المقدرة على المحافظة على الحياة عندما تتعرض الرغبات للفشل والخراب يؤدي إلى عواقب وخيمة لدى أطفالها.

وترد إلى خاطري حادثة جرت منذ فترة قريبة.

أنا أنظر في عيون سيدة وأحدثها بهدوء وببطء:

- منذ عدة شهور ابنك مريض. التهاب الأذن- سببه الغيرة وعلى الرغم من ذلك أنت لا تزالين مصرة وتقولين بأعلى صوتك: «لن أترك الأمر يمر بسلام» وتتابعين الشجار مع زوجك. عليك يا سيدة تشذيب سلوكك وعند ذلك سيشفى ابنك، وسيتغير سلوك زوجك.

أنا أريد أن أتابع الكلام وأزيد في الإقناع ولكنني أتوقف في الوقت المناسب. كلما كان إصراري في عملية الإقناع كبيراً كلما زاد الانتقال من الاهتداء بالحب إلى السير على طريق المحافظة على الحياة. لقد لاحظت أنني عندما أود المساعدة في توجيه الإنسان إلى طريق حب الرب، لا يوجد أي زيادة في الجهد عليّ ولكن ما أن أحاول إنقاذ حياة ما أو تظهر لدي رغبة في مساعدة أحد ما بالتخلص من المرض، على الفور يزداد الضغط عليّ بشدة. وإذا لم أتمكن أنا من توحيد كل القيم وبعد ذلك تحويلها نحو الحب إلى الرب فسيكون من الصعب شفائي.

يدخل زائر ويقطع حبل أفكاري.

- ما الذي أتي بك إلى هنا؟

- أنا زميلك في المهنة. أنا طبيب نفسي- قال رجل في متوسط العمر- وأعمل منذ فترة طويلة والنتائج كانت جيدة.

زرت العديد من الدول وعملت فيها وهناك كانت النتائج أيضاً جيدة. ولكن في الفترة الأخيرة أصبت مرتين بجلطة دماغية «Insultus» واحدة وراء الأخرى. وأنا واثق أن الأمر لن ينتهي عند هذا الحد. أجبني فقط ما السبب؟

- الأمر بسيط. لديك الارتباط بالرغبة يزيد عن الحد الخطر بدرجة كبيرة بل وحتى أنك ألقيت بهذا الارتباط على الأطفال.

وأصبح الأمر يهدد حياتهم.

ابتسم الرجل وقال: - أنا أستطيع دائماً الحد من رغباتي ولم أشعر بالغيرة أبداً. ولم أرتكب أبداً أي خطيئة أو ذنب ضد الحب.

- المهم هو أنك نسيت حب الرب وهذه هي الجريمة الكبرى ضد الحب. أنت عندما كنت تعمل كنت تركز على الصحة والحياة.

- ولكن كل الأطباء زملائي يفعلون الأمر نفسه.

- أنت أكثر ذكاء ومهارة ولذلك سلوكك يجب أن يكون أكثر صحة ودقة. في المنطق البشري الذكاء والمهارة هما اللذان يصنعان الإنسان ويمنحانه سبل العيش، أما في

obeikandl.com

المنطق الرباني فالحب هو الذي يقدم كل ذلك. وكلما كان الإنسان أكثر ذكاء كلما كان ابتعاده عن الحب يشكل خطراً أكبر عليه.

منذ فترة حضر لزيارتي طبيب نفسي أخر وكان أخصائيا بالمشكلات العائلية.

- نحن حققنا نتائج جيدة في الاستشارات العائلية ولكن والحق يقال لدي ولدى زملائي ابتدأت منذ نصف سنة المشكلات العائلية وانتهى بعضها بالطلاق. والغريب أنني شديد اللطافة والحب نحو زبائني.

- هل تذكرت حب الرب خلال عملك مع المرضى.

- لا. ولكنني دائماً أطلب العون من السماء.

- أي. أنت كنت تركز على العلاقة مع من يقدر على مساعدتك. ارتباط. علاقة. رغبة- هذا كله موضوع واحد.

- ما الذي يمكن القيام به في وضعي هذا؟.

- أنا أعتقد بأنه يجب إعادة النظر في العلاقة مع موضوع تقديم الاستشارات للناس.

أول ما عليك أن تقرره لنفسك: أنا أساعد ليس في تدعيم الأسرة ولا في تقوية الصحة وتحسين ودعم الحياة بل أساعد في تجميع الحب نحو الرب في النفس. إن ذلك يساعد على زيادة اللطف والمقدرة على حب الناس على الرغم من كل نواقصهم، والمقدرة على تقبل أي وضع والمحافظة خلال ذلك على الحب، المقدرة على الحد من الرغبات وتقييد الإرادة وهذا بالذات يؤدي إلى عودة الأمور في العائلة إلى وضعها الطبيعي ويحسن الصحة ويطيل العمر.

هل شاهدت الفيلم الفرنسي «الإنسان الذي يستعجل».

- لا أذكر. - أجاب الرجل.

- الفيلم عن إنسان ذكي جداً ناجح في حياته العملية، لديه المال الكثير. يتعرف على نساء جميلات. في إحدى المرات يسافر إلى البندقية في إيطاليا مع فتاة جميلة ويقطن في فندق فخم، ولكن ما أن يحل المساء حتى يتلقى اتصالا هاتفياً من العمل يطلبون الحضور فوراً. يضطر الرجل ترك الفتاة وحيدة والمغادرة. في نهاية الأمر يتعرض الرجل لأزمة قلبية ويموت وهو في عز شبابه.

لا شك بأن موضوع الفيلم مأخوذ من الحياة اليومية.

ما الذي يحدث بالفعل على المستوى الرفيع؟ الذي يسرع ويستعجل ويريد إرضاء رغباته بسرعة- هو في الحقيقة يقوم بدفع الزمن إلى الأمام وهذا في الواقع عدوانية نحو الزمن. الرغبة تصبح هدفاً.

ويبدأ سباق محموم من رغبة إلى أخرى. وبما أن الرغبة تنصب على الحياة. إذن التالي هو ضياع الرغبة وبالتالي ضياع الحياة.

ضياع الرغبة يمكن أن يكون على شكل فشل في تنفيذ خطة معينة أو اضطراب في العلاقات العائلية أو انخفاض القدرة الجنسية أو مشكلات مع البنكرياس أو القلب أو النظر. ويصبح الإنسان أكثر غيرة وأكثر غضباً. وفجأة على سبيل المثال يتم اكتشاف بأن الشخص عقيم لا يمكن أن ينجب أولاداً. إنه دائماً يستعجل الأمور ويسابق الزمن. إنه يتناول طعامه بسرعة وبشراهة وبعد فترة تبدأ المشكلات لديه في الجهاز البولي. وهو لا يتكهن أبداً أن السبب يكمن في أمر أخر.

لذلك عندما نريد مساعدة أحد يجب الاستعجال فقط على المستوى الخارجي.

داخلياً لا يجوز الاستعجال أبداً. داخلياً نحن يمكن أن نعتمد على الإرادة الربانية وأن نحاول بالدرجة الأولى إنقاذ الحب وليس إنقاذ الحياة.

وفقط عند ذلك تصبح المعونة الخارجية فعالة بشكل صحيح.

- قمت باستعادة حياتك مرة أخرى في خيالك- قلت أنا للرجل- وهناك حيث ستجد فقط الرغبة في الصحة والحياة. حاول هذه المرة أن ترى فيها الحب نحو الرب. أو حتى قم بالتوجه إلى الرب واطلب الغفران والسماح على ذنبك، والذي يتلخص بأنك عندما كنت تساعد الناس كنت تهتم بالدرجة الأولى بالجسد، أي إنك كنت تهتم بإنقاذ الصحة والحياة في الوقت الذي كان فيه عليك أن تحاول إنقاذ الحب في النفس والروح، لو عملت على إنقاذ الأنا الربانية ولو قمت بذلك لساعدت أيضاً في إنقاذ الصحة وأنقذت الأنا البشرية.

في الفترة الأخيرة أصبحت ألاحظ ظهور المشكلات المختلفة لدى الأطباء الروحانيين والأطباء النفسيين، الإنسان إذا كان في الحياة السابقة مؤمناً، فإنه عندها سيهتم ويعتني ظاهرياً بالصحة والحياة لدى زبائنه ومرضاه، وسيقوم وبشكل حدسي بترتيب الأولويات الحياتية بشكل صحيح، وبالتالي سيكون الضرر المحتمل الذي يمكن أن يجلبه لنفسه ولمن يحيط به أقل بكثير. وأيضاً أود أن أشير بأنه إذا كان أهل الطبيب المعالج مؤمنين ولطفاء النفس فإن عمله سيسير على ما يرام أما إذا كانوا غيورين، سريعي الغضب، ملحدين فإن ممارسة المعالجة لمثل هذا الإنسان يكمن فيها خطر شديد عليه.

أنا نفسي لاحظت منذ فترة طويلة أن العلاج لا يكون ناجحاً ومفيداً إذا لم يحاول المريض نفسه مساعدة نفسه، وكنت دائماً أكرر: «ليبق المرض في هذا الشخص، إذا كان الشفاء سيضر بروحه وبالحب نحو الرب» عندما نعالج جسم الإنسان فهذا أمرٌ

ومستوى معين، وأما عندما نقوم بعلاج نفسه وروحه ونحاول بذلك الغوص فيها فإن ذلك أشد خطراً.

وعلى المعالج الروحاني أن يعلم وأن يضع لنفسه حدوداً في إمكانية تدخله لمساعدة إنسان آخر، وإذا لم يقم المريض نفسه بقطع الخطوات الأولى نحو الحب والغفران فإن ممارسة علاج مثل هذا الإنسان هي عملية خطرة بالفعل.

ما المقصود بالسماح والغفران؟ إنه بالدرجة الأولى القبول بالتخريب والضياع الذي يحدث في السعادة البشرية الموجودة لدينا من أجل الحصول على الحب نحو الرب. إنه الاستعداد التام للسير نحو الرب والانتقال إلى جانبه، هذا الانتقال والعبور مملوء بالعذاب ولكن من دونه تصبح أي مساعدة عديمة الفائدة.

جذور السعادة الإنسانية ترتبط بالمستقبل. وعندما نقوم نحن روحياً بالتأثير على إنسان آخر فإننا بذلك نقوم بالتدخل والتأثير في تركيبات المستقبل.

وإذا كنا نحن خلال الحياة نحس بالخوف والقلق على المستقبل ونشعر بالكآبة وعدم الثقة بالنفس وعدم الرغبة في الحياة وكنا نظن بالناس سوءاً، ونتحدث عنهم بالسوء فإن ارتباط بتركيبات المستقبل يكون مرتفعاً وبالتالي ممارسة العلاج الروحاني سيحمل في طياته الخطر الشديد.

بعد هذه الكلمات غادرني الرجل ودخل سيد آخر وكان عليه وقبل دخوله إلى غرفتي أن يكتب كل أسئلته على ورقة. «هذه طريقة جديدة في نمط عملي، يكتب المريض جميع أسئلته على ورقة مسبقاً وذلك من أجل المحافظة على الوقت».

- ليس لدي أي أسئلة. أرجو فقط البحث في أولادي وفحصي أنا.

- أمورك ليست سيئة. فقط أنت لم تتخط موضوع الإدارة والقيادة وكذلك القيم والأخلاق والمتطلبات العالية نحو الناس.

والمشكلة نفسها في الأولاد ولكن بشكل زائد. يوجد هنا عمل كبير يجب القيام به. بالمناسبة ما هي المشكلة التي أتت بك إلى هنا؟

- إنني مصاب بمرض سرطان الدم «اللوكيميا» منذ سنتين.

منذ فترة حضرت محاضرة لك في مدينة بطرسبورغ وهناك شعرت بالتحسن وبالفعل أثبت الفحص الطبي وجود هذا التحسن.

- هل تدري أنت أن اللوكيميا- هي التعجرف والغرور. وعندما يتعلم أطفالك حب الناس وتقبل جميع عيوبهم، وعندما يقومون بتقبل ضربات القدر بروح هادئة، وعندما لا يقف الماضي

والحاضر عائقين أمام رؤيتهم لكل ما هو رباني. عند ذلك ستتلاشى كل المشكلات التي لديك.

ابتسم الرجل- أجل أنا فهمت ذلك والآن سبب قدومي هو أنني أود معرفة هل أسير أنا في الطريق الصحيح أم لا؟

خرج الرجل بعد ذلك وجلست أنتظر مكالمة هاتفية أو اثنتين.

إحداها من سيدة أصيب حفيدها البالغ ستة عشر عاماً بورم في يده.

الورم في اليد- هو التعجرف والمقدرة. الفتى لا يستطيع أبداً أن يتحمل الفشل أو الحالات الحياتية الصعبة.

أمه حاولت قراءة كتابي الأول إلا أن ذلك لم يأت بالفائدة، وعندما حاولت مشاهدة شريط الفيديو انقطع التيار الكهربائي في كل البناية، عند ذلك فهمت الجدة وأدركت أن ابنتها لا تزال غير مستعدة لاستيعاب المعلومات وقامت الجدة بمحاولة أخرى، أعطت ابنتها الكتاب الخامس. عن طريق السؤال والجواب يتم استيعاب المعلومات بشكل أسرع وأسهل، وبالفعل حصل تقدم وقرأت الأم الكتاب الأول. لقد بدأت الأم مع ذاتها وأصبحت مستعدة لرؤية كل ما هو رباني حولها.

بالمناسبة ما الذي كان من الممكن أن يحدث لو أنني منذ فترة بدأت الفحوصات والاختبارات، عندما كانت الأم لا تزال غير مستعدة للقيام بالخطوة الأولى الصعبة نحو تغيير الذات. كان الأمر سيجلب لي حملاً كبيراً جداً ولم يكن ليتكون ويتشكل لدى الأم دافع للتوجه نحو الحب ونحو الرب، ومن دون هذا الدافع لا يمكن مساعدة الفتى بأي حال من الأحوال. وهنا أنا أتذكر مقولتي السابقة- إذا لم يرغب الإنسان في أن ينهض من حالة الركوع ومع ذلك فإن أحداً ما يحاول مساعدته القيام بذلك، فهذا الفعل جريمة. أما إذا كان فعلاً يريد النهوض ولكنه لم يقم ولا بمحاولة من أجل ذلك فإن محاولة مساعدته هي غباء. ولكن إذا كان الإنسان فعلاً راغباً بالنهوض وحاول ولم يفلح في ذلك وحاول مرة أخرى ولم يفلح. هنا مساعدته أمر واجب وهي لا تجلب الضرر له ولا لمن يحاول مساعدته.

غالباً ما يزورني الناس طلباً للمساعدة ولكنهم يضعون كل الأمل والرجاء على أكتافي وهم بذلك يقومون بإغلاق الطريق أمام أنفسهم نحو الشفاء.

رن جرس الهاتف. على الخط الجدة: - التحاليل أوضحت أن الورم ليس خبيثاً. الأطباء في حيرة ولا يستطيعون تفسير ما حدث. المهم أن العلاج الكيميائي لم يعد ضرورياً.

- حسناً. لتتابع أمه العمل قدما مع ذاتها. في الدرجة الأولى عليكن انتزاع الكآبة وعدم الرضا عن النفس لأن ذلك يحجب رؤية إرادة الرب في كل شيء.

السيدة الأخرى التي أنتظر مكالمتها لديها مرض ميلانوم «ورم سحامي». هذه السيدة قمت سابقاً بفحصها، هناك كان موضوع الارتباط الشديد بالرغبات ووجود الغيرة والزعل من الأقرباء ويجري خلال ذلك شحن الأجيال القادمة لها بالبلاء.

وما أن بدأ الأحفاد يبتعدون عن الحب حتى ظهر الورم لدى الجدة.

لقد شرحت لها في المرة السابقة: - ميلانوم- هو الغيرة وهو عدم المقدرة على مسامحة الناس الأقرباء. إنه تعبير شديد من الرغبة.

- بالفعل هناك بعض من أقربائي الذين سببوا لي غضباً جدياً.

لقد سامحتهم أنا ولكن لا أريد أبداً رؤيتهم. هل في ذلك خلل ما؟

-أنت تحاولين خداع نفسك. إذا كنت فعلاً قد قررت تغيير نفسك فعليك تغيير نفسك حتى النهاية. التغيير يجب أن يكون داخلياً وليس سطحياً وإلا ستتراكم داخلنا كل السلبيات وسيحصل الانفجار عاجلاً أم أجلاً. أود القول أنه لا يزال لديك زعل نحو الرجال.

أيام الشباب كنت قد تعرضت للإهانة والإذلال من قبلهم، حيث أهانوا القيم والأخلاق أمامك. لقد أغضبوك كامرأة لدرجة أنك لم تعودي وقتها ترغبين في الحياة والعيش. لقد كنت مملوءة بالغضب والإدانة.

- أجل أنا أذكر تلك اللحظات. هل بإمكاني طرح بعض الأسئلة التي قد تكون مرتبطة مع حالتي؟

- أجل تفضلي. تعالي لنحاول.

- لماذا تخاف حفيدتي البقاء وحيدة وتصر على السير دائماً وراء أمها؟

- إنها مرتبطة ومتشبثة بالعلاقات وتخاف أن تفقدها- إنه موضوع الغيرة والرغبة وهو أمر معروف بالنسبة لك.

- لماذا هي تغار من الطفل الآخر وعلى الرغم من أنها تحبه أيضاً؟

- الجواب هو نفسه. لأن الرغبة والعلاقات هي أهم شيء بالنسبة لها. نقطة الارتكاز لديها هي الرغبات وليس الحب.

- لماذا أصبح صهري شرساً وعدوانياً في معاملته لابنته.

- لأن الطفلة لا تزال في مرحلة التشكل. إن غيرتها وتعلقها بالرغبات أخذ ينتقل إلى الأم وبالتالي يزداد مستوى العدوانية في الوعي الباطني. في هذه الحالات يصبح الزوج خارجياً على قدر كبير من العدوانية إنه يبدأ بالشرب والسهر أو حتى يُطلق الأم أو يمرض.. الخ...

- لماذا حفيدتي دائماً متذمرة ومنزعجة وتصر على رأيها؟

- الجواب هو نفسه. إنها لا تستطيع كبح رغباتها. أود القول بأن الارتباط التام بالرغبة هو الذي يولد الجريمة والمجرمين. الإنسان يصبح مستعداً للقتل والاغتصاب من أجل تحقيق مطالبه ورغباته.

بالمناسبة هل تدرين لماذا يقوم المساجين بقتل المجرمين المحكوم عليهم بجرائم اغتصاب؟ السبب هو أن عدم كبح الرغبة الجنسية يؤدي إلى تعلق بأي رغبة من الرغبات ويولد الأفكار والأفعال الإجرامية.

الحالة الداخلية للإنسان تنتقل إلى الآخرين لأنه كما نعرف أن انفعالاتنا ترتبط بالزمان والمكان.

إنسان واحد يمكن أن يطهر أرواح البشر من حوله وإنسان أخر يمكنه أن يلوث النفوس والأرواح من حوله.

ما أن نبدأ بالخضوع لرغباتنا حتى يولد في أنفسنا مجرم كامن يمكن أن ينتقل فيما بعد إلى العمل الفعال.

- بمَ يمكن تفسير الضعف خلال فترة العادة الشهرية لدى النساء.

- الضعف والألم خلال الحيض - هي إذلال الرغبة والحياة.

إن أي مشكلة في موضوع العادة الشهرية هي عبارة عن مؤشر لارتباط شديد بالرغبات.

وطرحت السيدة عدة أسئلة وأجبتها عليها. قد يكون من الضروري كتابة الكتاب الثامن وأيضاً على شكل أسئلة وأجوبة.

بعد فترة اتصلت السيدة نفسها التي كان حفيدها مريضاً وقالت: - الورم تقريباً اختفى. أنا لا أزال أتابع العمل مع نفسي.

- أنت لا تزالين غير قادرة على المحافظة على الحب نحو الشخص الذي أزعجك وخانك. من أجل ذلك عليك أن تتعلمي النظر إلى الأمر من المنطق الرباني. بما أننا بشر ولا نزال بشراً إذن سيبقى لدينا نواقص. نحن لا يمكن أن نكون مثاليين. علينا أن نتعلم حب البشرية غير

المكتملة، وأن نحب الناس رغم كل عيوبهم ونواقصهم. ولأجل ذلك علينا أن نتذكر بأننا جميعاً ربانون في أصولنا ولا نزال نتابع حمل الرب في نفوسنا وأرواحنا. وإذا قام أمر بشري ما بإزعاجنا علينا أن نتابع الحب الرباني. نحن جميعاً أطفال أمام الرب.

يرن جرس الهاتف. على الخط السيدة التي افتكرتها منذ لحظات: - أنا أشكرك جداً. لقد اختفى الورم تماماً أموري كلها على ما يرام.

- ليست كلها على ما يرام- قلت لها مجيباً- لقد بقيت آثار من المشكلات، فمثلاً لدى أحفادك، لا يزال موضوع التحسس الشديد من الناس، وكذلك موضوع القيم والأخلاق، بالإضافة إلى موضوع الكآبة وعدم الرغبة في العيش، عدم الثقة في النفس، في الوقت الحاضر وفي المستقبل كل هذه المشكلات تبدو بوضوح.

عدم الثقة والخوف من المستقبل والقلق الشديد عليه- أيضاً ستظهر لديهم مع مرور الوقت. وسيتم عبر كل ذلك التعلق أيضاً بالرغبات، ولكن ليس في الحاضر بل في المستقبل. عبر الحب فقط يمكن التخلص من ذلك ليس في الحاضر فقط بل وفي المستقبل أيضاً.

- أود طرح بعض الأسئلة. ما السبب في البدانة والسمنة التي لديّ؟ أنا لا أستطيع الامتناع عن الأكل. لدي رغبة دائمة في تناول الطعام وإذا لم أتناول الطعام يمكن أن أفقد الوعي.

في الفترة الأخيرة أحس بوهن وضعف شديدين، ضيق في الأوعية الدموية، وجع في القلب. ما السبب في ذلك؟

- لقد تحدثت عن ذلك معك قبل لحظات.

الورم اختفى ولكن الارتباط بالرغبات بقي على حاله موجوداً. سابقاً كل الأمور كانت تنصب على الورم، أما الآن فأخذت تنتشر إلى أماكن مختلفة. وكلما كان ارتباطنا أقوى بالرغبات كلما كان صعباً علينا الامتناع عن الأكل أو ممارسة الجنس.

الضعف والوجع في القلب- هو الزعل من الآخرين ومن الذات عندما يتم إذلال الرغبات والحياة.

اختفاء الورم هو فقط مرحلة من المراحل اللازمة لتحسين الروح والنفس وليس فقط بالنسبة لك بل ولأبنائك وأحفادك أيضاً.

- شكراً جزيلاً لك. تعال لزيارتي في سيبيريا.

- بكل سرور.

بعد ذلك جلست وتذكرت قوليّ في المحاضرات: - انتهت تشخيصاتي منذ الآن وبعد. بقي فقط موضوعان- الإرادة والرغبة، أأمل أن أقوم في القريب العاجل بضمها في سبب واحد. بعد الآن التشخيص والبحث في الأسباب سيضر العملية ليس أكثر. ولو أنني قمت بعد الآن بالقول أن أموركم على ما يرام، سيؤدي ذلك إلى توقفكم عن العمل.. أما قولي بأن أموركم سيئة فسيؤدي إلى الإحباط والكآبة لديكم وبالتالي عدم الرغبة في العمل. لذلك سيتقلص التشخيص ولن أقوم بنبش الأمور البشرية. يجب أن نتعلم رؤية الربانية في كل الظواهر والأمور. لقد خطر في بالي المعالجون الروحانيون الآخرون، وتمنيت أن يأخذوا هم أيضاً بطريقتي ولكن بشكل ماهر وبإتقان.

طريقتي في الدرجة الأولى تقوم على رؤية المستويات الرفيعة المرتبطة مع الروح الإنسانية ومع مصير الإنسان وقدره.

أما إذا لم يستطع المعالج الروحاني رؤية نتائج وعواقب عمله، وقام فقط بمحاولة تقليد إرشاداتي بشكل سطحي فلا شك أن مشكلات جدية ستظهر مع الزمن لديه ولدى زبائنه.

منذ فترة صدر كتاب طبيب بسكولوجي فرنسي شهير. عنوان الكتاب «قل لي أين الألم لديك وسأقدم لك السبب». وفي الكتاب يربط المؤلف، المرض والمشكلات بالطباع المميزة للإنسان وبعجرفته وتكبره وقدرته على الغضب والكآبة.

قبل عامين تحدثت مع بروفسور حدثني عن محاولات علاج المرضى في أمريكا عن طريق الغفران والسماح وطرح مثالين على ذلك.

المثال الأول عن أم طردت ابنتها من المنزل. البنت لم تستطع أن تغفر ذلك لأمها. بعد فترة أصابتها أكزيما جلدية حادة لم تشف منها إلا بعد أن سامحت أمها.

المثال الثاني: رجل عاد مع زوجته من أمريكا الجنوبية. وقبل بدء رحلة العودة دس الرجل بعض المخدرات في حقيبة زوجته وحكم على السيدة بعد ذلك بـ ٨ سنوات سجن. بعد خروجها من السجن بدأت لديها أورام في الثدي ولم تستطع أن تتخلص منها إلا بعد أن سامحت زوجها وغفرت له فعلته.

السبب يمكن الكشف عنه بسهولة إذا كان المرض مرتبطاً بشكل مباشر مع فعل للإنسان تم منذ فترة غير بعيدة. ولكن إذا كان ذلك يعود إلى الأبوين أو أبعد من ذلك أو كان السبب مرض المجتمع أو البشرية فلن يفيد السماح هنا ولن ينفع الغفران.

الإدمان على المخدرات وانتشار اللواط- هي أمراض أصابت عقيدة المجتمع كله ولذلك العلاج يجب أن يمس المجتمع كله ويشمله. يقطع سلسلة أفكاري رنين جرس الهاتف.

سيدة زارتني عدة مرات وكانت مريضة بالربو. في البداية شاهدت النموذج الكلاسيكي المعروف وهو التعجرف. مرت السيدة بالوضع كله واستطاعت أن تحسن ذاتها. خرجنا نحو الأسس- تقديس الرغبات والحياة. العلاقات في العائلة ومع الأطفال ومع الحبيب.

تابعت السيدة العمل مع هذه الموضوعات.

الآن هناك مشكلات لدى زوجها مع الكلى. قمت بالفحص والتشخيص: في الزمن غير الاعتيادي الأمور لديها نقية. في الزمن الأمورفني أيضاً الأمور نقية. يا له من عمل رائع!. في الزمن المعاكس- هناك برنامج ضخم جداً في تدمير الذات على مستوى القيم والأخلاق. هناك بالذات تكمن جذور التعلق بالرغبات. وأخذ هذا الأمر يتحول في الأبناء والأحفاد إلى زعل وغضب على الأقرباء وظهور الغيرة والمرض.

- لا زلت يا سيدة غاضبة على زوجك ولكن على مستوى عميق جداً.

- ثق تماماً. لقد عملت بشكل جبار مع نفسي.

- أجل عملك رائع جداً. ولكن بعض الجذور بقيت حتى الآن. عليك أن تتعلمي حب الناس على الرغم من كل العيوب والنواقص فيهم. عليك أن تري إرادة الرب في كل الأمور. كل ذلك سيساعدك على تجنب واجتياز الارتباط بالمستقبل. مادام هذا الارتباط لم يتم اجتيازه سيظل يجلب لنا الغيرة والتكبر.

- أود طرح بعض الأسئلة. لديّ ألم شديد في أسفل الظهر وبدأت في الفترة الأخيرة أتوقع الموت. بمَ يرتبط ذلك؟

- عندما كان عمري ١٢ سنة وقعت من ارتفاع مترين على ظهري وسبَّب ذلك ألماً فظيعاً في الظهر ومن ثم اختفى الوجع مع الأيام. بعد مرور سنتين عاد الوجع وهكذا استمر يغيب ويعود. ذات مرة قام مدلك ماهر بتدليك موضع الألم فاختفى إلا أن الكلى مرضت بشكل مؤلم جداً. قمت بالعمل مع نفسي والصلاة، ارتاحت الكلى وعاد وجع الظهر وهكذا وأخيراً فهمت بأن في الأساس يقع موضوع الرغبة والزعل من النساء.

ومنذ فترة فهمت بأن علاقتي مع المستقبل غير صحيحة وبأنني لم اجتز بعد الارتباط بالطبقات الرقيقة من الزمن. وكل ذلك ينطبق عليك أنت أيضاً.

- حسناً. ولدي هجر زوجته منذ فترة إلا أن الطلاق بينهما عسير، ما السبب في ذلك؟

- السبب هو ذاته المذكور أعلاه. التعلق بالرغبات يؤدي إلى الفشل في العلاقات الأسرية أيضاً.

- ابنتي نظرها سيئ.

- الموضوع هو نفسه- الغيرة والرغبات.

- ما السبب في انتكاس حالة كلى زوجي؟

- من أبنائك وأحفادك يجري تيار التركيز على أسس السعادة الإنسانية. يزداد الارتباط بهذه الأسس وتزداد العدوانية نحو زوجك. وهو بحد ذاته غاضب على النساء. أنت «تتلاسنين» معه، كل ذلك يؤدي إلى سوء في حالته الصحية.

حاولي تحسين نفسك وساعدي أبناءك وأحفادك وعبر كل ذلك يمكنك مساعدة زوجك.

- شكراً جزيلاً. الآن أعتقد أنني فهمت كل شيء.

انتهى وقت العيادة ولكنني أتذكر حديثاً مع سيدة لم تساعدها زيارتي على التخلص من مشكلاتها. السيدة قالت: - أحس بنفسي بشكل سيئ جداً. وكأنني أفقد عقلي.

- كم كتاباً قرأت من كتبي. ؟

- خمسة كتب.

- ولماذا لم تقرئي الكتاب السادس؟

-لم أستطع قراءته. لقد طردوني من العمل وبدأت لدي مشكلات كبيرة وحاولت أن أعمل مع نفسي وبدأت قراءة الكتاب السادس ولكن الأمور ازدادت سوءاً.

- أنت قرأت الكتب الخمسة ولكنك لم ترغبي بحق العمل مع نفسك ولم ترغبي بالتغيير بحق. وبعد أن طُردت من العمل بدأت الكآبة لديك وبرنامج تدمير الذات، أي أنك ابتعدت عن الحب نحو الرب. وما دام الحب نحو الرب معدوماً في نفسك فأنت بالطبع لن تقدري على قراءة كتاب عن الحب الإلهي الرباني. ومادمت لم تقدري قراءة الكتاب فلا فائدة من حضورك إلى هنا. عليك أن تبدئي بجد بالعمل على نفسك.

المريض يقع في خطأ عندما يعتقد بأنه ما أن حضر إلى زيارتي وبدأ بالصلاة سيشفى على الفور. كلما كان أمله بالشفاء كبيراً وأخذ يصلي لذلك ويقدس ذلك، وكلما اقترب من هدفه المنشود كلما ابتعد الشفاء عنه.

إذا حصلنا على الصحة التي كنا نأملها فإن التركيز على المستقبل سيزداد عشرات ومئات المرات. وهذا يعني أن حب الرب والصلاة أصبحا وسيلة ذات قوة كبيرة.

فيما بعد علينا أن نترك كل ما يسبب ابتعادنا عن الرب. إذن سنفقد المستقبل. وهذا يعني الموت إما لنا وإما لأبنائنا.

لذلك على الإنسان عندما يصلي أن ينسى أماله ومخاوفه وأن يتوجه ويتعلق فقط بالرب.

العمل مع الذات

إنها نهاية عام ٢٠٠٠م. لقد اختمرت في ذهني عدة قضايا نظرية. على ما يبدو أن منظومتي اقتربت من نهايتها.

كل القيم يمكن إيصالها إلى نقطتين:

١- موضوع الرغبة والتي حددتها أنا على أنها الغيرة.

٢- موضوع المصير، الإرادة، المقدرة والتي حددتها أنا على أنها التعجرف والغرور.

الإنسان عندما يعمل مع ذاته يقوم بإغلاق التعلق والارتباط مع هذه الأسس وهو بعد أن يشذب نفسه يقوم عبر ذاته بتطهير نفوس وأرواح السلالة التي ستأتي بعده. ومن حيث المبدأ هذا الأمر يجب أن يكون كافياً لعلاج وشفاء أي مرض. ولكن ما السبب إذن في أن الكلى لديّ لا تزال مريضة، لا شك بأن موضوع الرغبة لم يغلق بعد. أي أن الغيرة والتكبر لا يزالان غير مغلقتان لديّ ومن الواضح أن السبب لا يكمن أبداً في قلة عملي مع ذاتي.

أنا أعرف أنه حتى أكثر المشكلات الصحية تعقيداً، تختفي خلال عدة أيام إذا توصلت بشكل دقيق إلى سببها. إذن هناك أمر ما لم أستطع الوصول إليه. لقد حاولت مرات عديدة الوصول إلى سبب مشكلاتي العالقة. من هذه الأمر واضح، إنها مشكلات أبنائي. كذلك منذ الطفولة والفتوة كنت أنا دائماً شديد التذمر والإدانة وإلى حد لا يطاق ولا سيما إذا كان الأمر يخص الخيانة. أما من جهة تطهير الأبناء يجب الامتناع عن تناول الكحول لفترة ٢٠- ٣٠ يوماً وفي هذه الفترة يجب ألا يكون هناك أي صدمات نفسية، وأفضل طريق للتوصل إلى ذلك هو الانعزال والصمت، بالإضافة إلى حمية قاسية في الطعام والتخلي عن أي خطط ومشاريع كانت. ولكنني أرى نفسي عدة سنين أعيش في حالة من الفوضى والعجلة.

لنتابع السير قدماً: الكلى إذا كان فيها أي مشكلات تراها تتأثر بالعلاقات غير الصحيحة «رد الفعل غير الصحيح» نحو الحالات التي تسبب الأوجاع والمشكلات دورياً تراهم

يرمون نحويّ حالات مختلفة منها ما يمس التغيير الحاد في المصير وهي أمور لم أكن أستطيع تحملها سابقاً.

في السنتين الأخيرتين رمى القدر على رأسي عدة مفاجآت. طبعاً في عقلي وتفكيري قبلت بكل هذه الأمور ولكن أحاسيسي كانت تُصر على سحبي إلى الوراء. في الحقيقة كنت أنا على ثقة بأن هذه الأمور سيصيبها النسيان مع مرور الوقت ولكن الذي حصل أنها ازدادت قوة وعمقاً.

طبعاً هناك أمر مهم آخر وهو زيادة الضغط الفيزيائي عليّ، وكما هو معروف زيادة الجهد والحمل النفسي يمكن أن تظهر آثاره بعد مرور عدة سنين.

طبعاً يمكن أن نجتاز كل الخطوط الحمراء دون أن ندرك ذلك. وأنا كنت دائماً اسمح بمثل هذه الزيادة في الجهد خلال فترة العيادة ومقابلة المرضى لدرجة أنني كنت في بعض الأحيان، أحس بتعب شديد وضيق في النفس على مدى عدة أيام بعد ذلك.

بالإضافة إلى أن التدخل في قدر ومصير إنسان آخر يمكن في الكثير من الحالات أن يزيد ارتباطي بالقدر والإرادة وحب القيادة. ولذلك أخذت في الفترة الأخيرة أحس بألم أكثر من السابق عندما يكون هناك أي مشكلات في موضوع القدر والمصير.

وهذا يعني ازدياد في التذمر والتقييم السلبي للناس وللعالم المحيط، ومن ثم وكنتيجة يظهر برنامج التدمير الذاتي والذي عادة يصيب كل نظام المجاري البولية ويسبب الأمراض هناك.

وأود القول أن الرب وحده فقط يستطيع تغيير القدر والمصير، ونحن فقط نستطيع أن نغيّر أنفسنا ونشكل بذلك الإطار اللازم والمساعد على تخطي المرض وبالتالي المساعد على تغيير المصير.

ولكن دائماً علينا أن ندرك أن الكلمة الأخيرة والحاسمة في ذلك هي كلمة الرب.

إذا وضع الإنسان حبه للسيطرة والقيادة أعلى من الحب، يبدأ عنده ما يسمى في الكتاب المقدس، العجرفة والسير وراء الشيطان، وعدم فهم ذلك يؤدي إلى أن المريض يسرع إلى المشعوذين وهم كثر في أيامنا هذه ويطلب منهم العون في تعديل وتصحيح مصيره وقدره. ويصرف المال الكثير ولا يحصل بالطبع على أي نتيجة.

مختصر الحديث أود القول بأن موضوع المصير لم أفهمه أنا حتى النهاية في بعض الأحيان أقوم أنا بتحريض الأمور إلى درجة الغليان وأحاول خلال ذلك هل ظهر شيء جديد.

في نهاية عام ٢٠٠٠ خلال إلقاء المحاضرات كان الضغط ضخماً جداً وبخلاف ما تصورت أنا. بعد انقضاء اليوم التالي جلست وفكرت:

«غداً عليّ أن أقوم بفحص ما تبقى من الحضور. لقد استهلك فحص المجموعة الأولى كل قواي. وأنا في الحقيقة لا أدري ما الذي سيحصل معي لو أنني استمريت بالعمل على هذا المنوال».

وأنا كنت أدرك أن هذا الأمر يحمل الخطر الكبير ليّ. وقمت في الصباح الباكر باستعراض كل النماذج الممكنة ولكن لم يقدم أي من هذه النماذج، الراحة والهدوء.

شعور الهدوء والراحة جاء فقط بعد مرور ساعتين، خلال التعامل مع المجموعة التالية. لقد قررت التركيز أكثر ليس على الارتباط البشري ومشكلاته بل على شعور اللطف والدماثة والحب والتوجه نحو الرب. وعلى الفور أحسست بشعور بالراحة.

وقد قلت خلال المحاضرة ما يلي: لقد انتهت تشخيصاتي التي اعتدتم عليها. لن أقوم أنا بعد الآن في البحث في موضوعات تشبثكم وتعلقكم. أنا فقط سأقوم بمساعدتكم على الوصول إلى الإحساس بالحب الرباني. ارفضوا أي شيء يمكن أن يعيقكم عن ذلك. لن نقوم بعد الآن بالغوص والنبش في الأوساخ البشرية فقط سنقوم بالتمتع بالحب الإلهي الرباني.

وبالفعل حصل لدي انتقال داخلي ولكن في الوقت نفسه برزت إلى السطح بعض الأمور الغريبة. بعد المحاضرات بدأ لدى بعض الحضور ازدياد وتسارع في عملية الهرم والشيخوخة وعلى العكس لدى البعض الأخر استعادة سريعة للشباب. ولدى بعض الحضور بدأت مشكلات واضطرابات في ساعات اليد.

لقد لمست أنا موضوع الزمن وبالأخص تلك الطبقة التي توحد في ذاتها أمرين متعاكسين متضادين.

الإرادة والرغبة، الغيرة والتعجرف. إنها البداية المذكرة والبداية المؤنثة.

قبيل المحاضرة اتصلت سيدة من معارفي وقالت لي إن الساعات في شقتها أصابها خلل مجهول السبب.

- هل أخذت تسرع في سيرها.

- لا. منذ يومين والساعة تسير في الاتجاه المعاكس.

- وكيف كان سلوك عقرب الثواني؟

- ولماذا أنت تسأل عن عقرب الثواني؟

- عقارب الساعة والدقائق يمكن أن تسير في الاتجاه المعاكس أما عقرب الثواني فهو لا يسير إلى الوراء.

هكذا الساعة مصنوعة.

- ولكن عقرب الثواني أيضاً أخذ يسير في الاتجاه المعاكس. في البداية كل الساعات في المنزل توقفت. بعد ذلك أخذت تسير إلى الوراء. الآن وأنا أتحدث معك عقرب الثواني يسير خمس ثوانٍ إلى الأمام وخمس ثوانٍ إلى الخلف.

- حسناً. سأحاول التوصل إلى السر في ذلك.

هذه الحادثة لم تكن الوحيدة. قبل عدة أشهر، في موسكو وفي الصالة التي كنت استقبل فيها أخذت الساعة تسير إلى الخلف.

لا شك بأن الاحتكاك مع الطبقات العميقة للزمن أخذ يقوى. بالمناسبة السيدة التي اتصلت بي قالت فيما بعد بأن ساعتها عادت إلى رشدها وأخذت تسير كالمعتاد إلا أن السيدة نفسها أخذت تستعيد شبابها:

- أحس بأنني فتاة صبية وشكلي الخارجي تغيّر وأصبحت أبدو أكثر شباباً.

بدأت لدي أوجاع في الظهر من جديد. قلت لنفسي قد يكون هناك عملية تكون للحصى في الكلى أو ورم.

ذهبت إلى المشفى لإجراء التحاليل والفحوصات وبعد ذلك قالت لي الممرضة: - قلت بأنه كان لديك في الكلية اليمنى حصوة قطرها ١ سم. وأما اليسرى فهي نظيفة؟

- أجل.

- الآن لديك فقط في كل كلية حصوة قطرها خمسة مليمترات.

- ألا يوجد أورام.

-لا.

إذن الحصاة الكبيرة في الكلية اليمنى قد تلاشت بالفعل والآن هناك عملية تشكل جديدة في الكليتين.

من حيث المبدأ الجسم يقدر على تفتيت الحصى خلال عدة ساعات ولفظها خارجاً ولكن يجب أن تكون الطبقات الروحية الداخلية لديه خلال ذلك نقية. ولكن لديّ الآن هناك على ما يبدو قضية غير قابلة للحل وهي التي تعطي برنامج التدمير الذاتي وعملية تكوّن الحصى إنما تحاول كبح ذلك وإيقافه «إيقاف التدمير الذاتي». ولكن المجد للرب فأنا كنت أتوقع الأمر أسوأ من ذلك بكثير. إنني مسرور من نتائج الفحص في المشفى. بقي فقط العمل مع الذات بشكل جيد.

بشكل عام المرض هو عبارة عن مقدمة وتلميح يدعو إلى التوجه نحو الرب ويساعد على القيام بذلك.

ما هي الإرسالية المرسلة إليّ والتي جاءت على شكل وجع في الكلى؟. أنا لم أعثر على الجواب إلا أن أحوالي تحسنت كثيراً جداً عن السابق. وأنا أشعر الآن بنفسي بحالة صحية جيدة وهو أهم ما كان يشغل بالي. ولكن على الرغم من ذلك عليّ متابعة محاولة فهم ما حدث.

المرض والموت لا يأتيان أبداً بشكل مفاجئ «رغم أن ذلك قد يبدو للوهلة الأولى» دائماً هناك إشارات تسبقهما وتدل على قدومهما ولكن عادة نحن لا نفهم هذه الإشارات أو لا نعيرها أي اهتمام.

لقد حدثني أحد معارفي بهذه القصة:

«منذ فترة فتحت مخزناً آخر للبيع وسلمته لشخص أعرفه. وبعد مرور بعض الوقت أخذت ألاحظ بأن الربح يتناقص وينتاقص حتى وصل إلى الصفر. جئت إلى الشاب وتحادثت معه بجدية واتهمته بالسرقة هل تعرف بما أجابني؟ لقد قال بالحرف الواحد:

«أنا أحبك كثيراً ولأجلك مستعد بالتضحية بحياتي ولكن من أجل المال أنا مستعد لبيع أمي في السوق».

بالطبع بعد كلماته هذه تركته يذهب وشأنه وأغلقت المخزن».

الآن حديثنا أيضاً يدور حول المال. حاولت أنا مساعدة صديق مادياً وعرضت عليه أن نقوم وأصدقائنا بتأسيس عمل ما. وفجأة أجابني بأنه يود العمل معي فقط أما بقية الأصدقاء فليذهبوا إلى الجحيم.

أصابني الخجل ولم أقل له بأن كلامه مليء بالوقاحة وأنني لا أرضى أبداً بذلك. عندما يخجل الإنسان ويصيبه الحياء هذا أيضاً يعني ويشير إلى التشبث بالقيم والأخلاق.

إن طرح الإنسان لموقفه مباشرة وبشكل صريح هو في الحقيقة إمكانية لحل القضية مباشرة ولكنني بدأت أتذرع وأتململ. لقد خفت وخشيت رد الفعل الخارجي. لا يزال في روحي وفي نفسي الحب قليلاً ولذلك أنا حتى الآن لم أعتد على طرح رأيي بقسوة وصلابة على العالم الخارجي.

- ما بك تشيح بنظرك عني. ما الذي يقلقك. أخبرني بصراحة؟

- بصراحة الموضوع موضوع قيم وأخلاق. لا يجوز رمي الأصدقاء جانباً.

- ما الذي يهمك أكثر العمل أم الصداقة؟

- الصداقة طبعاً.

هز الرجل كتفيه مستغرباً وغادر على الفور.

طبعاً في السابق كنت سأعود إلى هذه القصة مرات ومرات وأتهم نفسي كل مرة بالخطأ والذنب، أما الآن فلم يحدث ذلك. لقد أصبحت أصمد بشكل طبيعي أمام اختبارات الحياة ولكنني لا أدري لماذا أخذ الناس المحيطون بي يسلكون سلوكاً غير أخلاقي ووقح الآن بالذات؟ لا شك أن السبب يكمن فيّ أنا. إنني أحس بتيار قوي من الإخفاق والفشل. قد يكون الأمر يكمن في أن موضوع إدانة الناس. مستوى القيم والأخلاق، قد وصل عندي إلى الخط الأحمر؟ وإن ذلك قد سبب في إقلاع آلية التطهير؟ بالمناسبة أنا منذ فترة طويلة لم أحصل على إيحاءات بشكل مباشر.

خلال سنتين فقط عبارة واحدة: «دع الناس وشأنهم ولا تدين أحداً، ذلك قد يعرض الأطفال للموت».

لماذا إدانة الناس تسبب الضرر الشديد للأطفال. لا أدري يجب البحث في ذلك.

أنا أعود مرة أخرى إلى موضوع الطاقة. إذا كانت الطاقة معدومة فإن الارتباط بالأمور البشرية يزداد كثيراً- وحتى لو كان سلوكك صحيحاً فإن الارتباط سيزداد ولكن ببطء.

في هذه اللحظات أنا أحس بوجود أمر ما يستهلك الطاقة التي بحوزتي ولا أستطيع فعل أي شيء إزاء ذلك.

ولكن ذلك لا يمنع ممارسة الحياة اليومية. أنا وصديقي نتوجه إلى شبه جزيرة القرم. سافرنا بالقطار إلى موسكو ومن ثم انتقلنا إلى قطار آخر متجه إلى القرم. في القطار لم أعد أشعر بالألم في الكلى ولكن وضعي العام غريب، لذلك قمت بتشخيص حالي ورأيت أنه ليس على ما يرام.

- تعال لنفحص مستوى الأشخاص هنا بما فيهم أنا وأنت فيما يخص الطاقة.

وبدأت الفحص: - لدى هذا الإنسان منحى إيجابي ولكنه قليل. أما الشخص الثاني فمستوى الطاقة لديه السلبي، لا شك بوجود مشكلات في البنكرياس والمجاري البولية لديه. هنا على الفور يظهر موضوع الغضب من النساء وموضوع الغيرة والرغبة. أما الثالث فهو في طريقه إلى الموت لا محالة. فقدان الطاقة لديه وصل إلى حد أخذ جدياً يهدد حياته.

- الثالث هو أنت- قال صديقي.

- الأمر مفهوم- أجبته بهدوء.

علينا البحث عن السبب ولكن النوم تغلب علينا بعد مرور ساعتين استيقظت أنا بسبب وجع قوي في أسفل البطن. استلقيت ولم أتحرك وأنا أتامل بأن الوجع سيختفي.

إلا أن الوجع كان يزداد ووصل إلى حد بدأت معه يداي ترتعشان وغطاني العرق البارد.

«علي الخروج إلى الممر- فكرت في نفسي- قد يصبح الأمر أحسن».

ارتديت ملابسي وخرجت. شعرت بالغثيان وعدم صفاء في الرأس. ولم أعد أفهم ما الذي يحدث معي. بعد ذلك فهمت أنني طريح الأرض وقد عدت إلى وعيي بعد أن فقدته منذ قليل.

عدت إلى قمرتنا في القطار ولكن حالي لم تتحسن، أخذت أشعر بأن صوتي يضيع شيئاً فشيء ففكرت في نفسي: «هكذا يأتي الموت عادة». استدعيت صديقي وسردت وصيتي.

- تذكر ما عليك أن تفعل في المقام الأول بعد موتي.

وسردت عليه بعض الأمور. استمر الوضع على هذا المنوال نحو الساعة بعد ذلك حصل التحسن. خرجنا من المحطة وعدنا إلى موسكو. أجل لقد فهمت أن رحلتي إلى القرم قد انتهت حتى قبل أن أصل إلى هناك.

بعد عدة ساعات قمت بزيارة أخصائي بالكلى وأمراض المجاري البولية. وبعد فحص طويل قال الرجل: لا يوجد لديك التهاب في البروستاتة.

والحصيات ليست السبب. أنا لا أدري ما سبب فقدانك للوعي كل المؤشرات طبيعية لديك. ولكن فحص الدماغ يشير إلى وجود اضطراب وظيفي في جذع الدماغ.

جذع الدماغ هو المسؤول عن الحركة والتنفس والهضم وتنظيم عمل القلب... الخ وإذا أصابه أمر جدي فلن يقدر أحد على إنقاذك حتى إذا كنت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

- حسناً ما هو السبب في رأيك؟

- هناك على ما يبدو زيادة كبيرة في الجهد.

بعد عدة أيام الراحة حاولت البحث في سبب ما حدث.

قد يكون ذلك إشارة من السماء تشير عليّ بضرورة إيقاف البحوث والفحوص والتشخيصات. إن كل الأمور تشير إلى ذلك. ولكن ما الذي عليّ القيام به؟ على ما يبدو أنه بعد الانتهاء من الكتاب السابع عليّ أن أعلن بأنه الكتاب الأخير ومن ثم وبالتدريج التخلي عن العمل في هذا المجال.

هذه الأفكار تجلب الراحة إلى نفسي. بعد طباعة الكتاب عليّ البدء بحياة جديدة. قد أخسر مادياً بعض الشيء ولكنني سأربح بالتأكيد على المستوى النفسي والروحي. أنا أقدر على رسم لوحات جميلة وهذا ما أرغبه بالفعل.

اليوم أنا في طريقي إلى الريف. أود مشاهدة بيت ريفي معروض للبيع. نحن ثلاثة في السيارة التي أقودها أنا بحذر وهدوء. بعد قليل هناك منعطف إلى طريق فرعي. قبل التقاطع ضغطت على الفارمل بشدة. من اليسار سارت بأتجاهنا سيارة شحن ضخمة. السرعة عملياً لم تتغير وكما في التصوير السينمائي البطيء أخذت أشاهد اقتراب السيارة الضخمة.

بعد ثانية ستكون الشاحنة أمامنا. أحسست بفقداني للوعي للحظة ما ومن ثم عدت إلى رشدي. لقد حدث الاصطدام ولكن أنقذتنا مخدات الأمان. المجد للر ب. الجميع أحياء ولم يتأذ أحد بشكل جدي.

بماذا كان ذلك مرتبطاً؟ أحاول تحليل ذلك ولكنني لا أفهم. بعد ذلك تذكرت أنني مع الانتهاء من الكتاب الثاني كنت قد تعرضت لحادث سير مماثل وفي تلك المرة أيضاً نجا الجميع وبالذات بعد ذلك الحادث في عام ١٩٩٥م توصلت إلى موضوع تقديس الروحانية.

الروحانية، النبالة، القيم والمثل العليا، المستقبل- التشبث بها أمر أكثر خطورة من التشبث بالأمور المادية.

ما الذي يحدث الآن وعلى أي معلومات سأحصل بعد الحادث؟

حالياً لا يوجد جواب على ذلك.

في اليوم التالي عدت إلى مكان الحادث وأنا أحاول تحليل سبب ما حدث. الحادث جرى لأنني لم أشاهد الإشارة الطرقية «أفضلية المرور للغير».

بالإضافة إلى أنه بنحو ٢٠- ٢٥ متراً قبل الإشارة هناك مخزن وقد خرج منه في تلك اللحظات مجموعة من الناس التي لفتت اهتمامي وألهتني عن الطريق.

أخذت أتذكر لحظات من حياتي العملية بدءاً من عام ١٩٩٠ م في ذلك الوقت شاهدت ولأول مرة التركيبات الكارمية.

في عام ١٩٩١ بدأت بكتابة الكتاب الأول وقبل ذلك بنصف سنة أقر الأطباء بوجود أورام سرطانية عندي. يا لها من متوالية مثيرة. قبل كل مرحلة جديدة من أبحاثي أتعرض أنا إلى ما يشبه تدمير الحياة السابقة بل والمستقبل أيضاً. لماذا عليّ أن اجتاز حالة ضياع المستقبل وفقدان الحياة.

لا شك بأن أي معلومات جديدة لا يمكن أن تمر إذا كان الارتباط بالحياة لا يزال قوياً جداً.

لنتابع البحث قدماً. إذا كان ذلك تحضيراً لأمر ما جديد أو تحذيراً فإنه في إطار التخريب الفيزيائي يجب أن يحدث على العكس تحسن في الحالة النفسية والبسكولوجية.

وبالفعل لقد مرت عدة أيام بعد الحادث وأنا الآن أشعر بأن إحساس الكآبة والاكتئاب قد اختفى تماماً. لقد ذكرت سابقاً في كتبي أن المشكلات والمرض تقوم في الحقيقة بمحاصرة برنامج التدمير الذاتي لدى الإنسان.

هنا نفس الآلية تعمل ولكن هناك شيء جديد. وهذا الجديد يمكن وصفه على الشكل التالي:

لقد تغير الشعور بالمستقبل لديّ. إنني أحس وكأن مستقبلاً جديداً قد ظهر. لقد تلاشى التذمر وإدانة الناس. واختفت الكآبة وعدم الثقة بالنفس. الطاقة أصبحت دائماً في القطاع الإيجابي. روحي أصبحت خفيفة.

إذن يمكن الاستنتاج بإنه ليحصل الإنسان على مستقبل جديد عليه أن يمر عبر مراحل الموت، يقترب منه أو حتى يلمسه بيده.

وبالفعل لكي يولد الحياة الجديدة يجب أن تتوقف الحياة القديمة السابقة. إنه قانون نفي النفي. الحياة السابقة تنضغط في نقطة وتلفظ خارجاً. بعد ذلك تظهر الحياة

الجديدة. إذا كان من الممكن أن تظهر فإنها تظهر بالفعل إذا كانت كمية الحب المتراكمة كافية.

في عام ١٩٩١ انتهى مستقبلي. وقد فهمت ذلك في حينه عندما علمت بتشخيص المرض. ما دام لا يوجد مستقبل إذن ليذهب إلى الجحيم.

توجهت نحو الكتاب المقدس حاولت أن أجد هناك ما يمكن أن يكون أهم من الحياة وأهم من المستقبل ووجدته.

إنه الحب المتوجه نحو الرب. لم يعد المستقبل مهماً بالنسبة لي وهذا يعني أنني لم أعد متعلقاً ومرتبطاً به. وأصبح حب الرب أهم عندي من المستقبل والحاضر والماضي. أهم من حياتي كلها ومن رغباتي ومصيري.

وعندما أصبح حب الرب هو الأهم بالنسبة لي وأصبح حقيقة وواقعاً بالنسبة لي وأما الحياة والمستقبل فأصبحت أموراً ثانوية عند ذلك وعبر الحب الرباني ظهر لدي مستقبل جديد وحياة جديدة.

من أجل التخلص من دون عذاب من الحياة السابقة يجب التخلي عن كل الروابط التي تربطنا معها. أكثر الروابط قوة مع الحياة السابقة هي الزعل والخطايا التي لم يكفر عنها ولم يسامح بها، وكذلك إدانة الناس والزعل وعدم الرضا بالقدر المرسوم والابتعاد عن طريق الرب.

تذكرت الآن حديثاً حول الحياة العائلية، حيث قال أحدهم بأن العائلة لا بد وأن تمر في أزمة عاصفة بعد انقضاء سبع سنين على تشكلها.

وإذا تمكن الزوجان من اجتياز هذه الأزمة بسلام فإن حياتهما ستكون سعيدة فيما بعد.

على ما يبدو أن الجسم الزمني لكل عائلة عمره سبع سنوات. وفي حال كان الزوجان عنيفين الطبع ومتذمرين في طبيعتهما فإن هذا الاحتياطي سيتم استهلاكه خلال عام أو اثنين. أما الدماثة في الخلق واللطف في السلوك والطيبة في المشاعر فستمدد على العكس هذا الزمن، ولكن عاجلاً أم أجلاً الأزمة ستحصل وهي ستكون إما على شكل مشكلات في القدر والمصير أو خيانة زوجية أو زعل وغضب من الشريك أو برودة في العلاقات... الخ.. وبما أن العائلة عادة تعتمد في قيامها على المرأة في الدرجة الأولى، والقدر عبر المذلة يدفع بالمرأة نحو الحب، فإن سلوك الزوجة خلال الأزمة هو الذي يحدد مقدرة العائلة على الاستمرار والسير نحو المستقبل.

الانسجام النفسي والروحي للمرأة والمقدرة على تحمل المذلة والمقدرة على السماح والغفران للزوج والمحافظة على الحب نحو الرب هي التي في مجموعها تسمح للعائلة بالنهوض من جديد، أجل هي التي تسمح بخلق جسم زمني جديد للعائلة وبالتالي تسمح لها بالعيش والوجود.

ما الذي يؤدي إلى تناقص احتياطي المستقبل، أي ما هو الأمر الذي يؤدي إلى استهلاك الجسم الزمني.

انخفاض الطاقة. هذا يمكن أن يؤدي إلى انخفاض عام في المناعة وهذا يعني ظهور أوبئة وأمراض جديدة وعلى المستوى العالمي.

إنه يؤدي إلى الإرهاق الشامل وإلى العقم وإلى انحطاط البنى والتركيبات العالية التطور: مثل انحطاط القيم والأخلاق وتدهور العلاقات العائلية.. الخ ومن الطبيعي أن يزداد الارتباط والتعلق بالسعادة الإنسانية والرغبات وبالإدراك والإرادة.

الارتباط بالرغبة إذا تخطى الخط الأحمر يمكن أن يوصلنا إلى حالة «سدوم» [1] ولكن على مستوى أكبر بكثير.

الارتباط والتعلق بالإرادة والإدراك يمكن أن يؤدي إلى زيادة الشراسة والعدوانية بين مجموعات من الناس أي أنه يمكن أن يؤدي إلى صراعات طائفية وقومية ويزيد من الإرهاب ويساعد على ظهور الجماعات الملحدة وأتباع الشيطان وغيرهم.

ما الذي يحدث مع الإنسان عندما يفقد جسمه الزمني ما لديه من احتياطيه الزمني؟. لكي يتم الحصول على الطاقة الناقصة «غير الكافية» يتم أخذها من الحاضر إذا لم تكن موجودة في المستقبل. وتبدأ في جسم الإنسان اضطرابات غير طبيعية «غير اعتيادية». تتعرض للأذى في الدرجة الأولى البنى والتركيبات العالية الطاقية ويتهشم المصير.

بعد ذلك تتعرض الوظائف العليا للتخرب: منها والنفسية «العصبية»، بعد ذلك تبدأ الأمراض الثقيلة وينتقل الخلل الوظيفي ويصبح خللاً عضوياً. وتسير عملية الشيخوخة بسرعة أكبر. وعندما تأخذ الطاقة القادمة من المستقبل بالنفاد فإنه في نهاية المطاف ومن أجل المحافظة على الطاقة يبدأ في البنى والتركيبات الرئيسية عمليات تفسخ وتلاشي لا رجوع فيه وتستمر حتى تصل إلى الموت. وهذا الأمر صحيح بالنسبة لفرد حي معين وكذلك بالنسبة لمجموعة من الناس صغيرة كانت أم كبيرة. أي أن هذه

١- إشارة إلى الأسطورة التوراتية عن مدينة الخطايا سدوم التي عاقبها الرب بالدمار- المترجم.

القوانين هي تعمل وتصلح لشخص واحد ولكل البشرية. إما إذا كان هناك كمية كافية متراكمة من الحب الرباني فإنه وفي لحظات التفسخ أو التلاشي «سواء كان مرضاً أو موتاً» تقوم كميات الحب هذه بإعطاء دفع تجديدي قوي هو عملياً حياة جديدة.

ولهذا السبب بالذات ترى أن ولادة أي فكرة عبقرية جديدة غالباً ما يرافقها مخاض عسير مملوء بالمشاق والعذاب الروحي والجسدي.

الكثير من العباقرة تراهم يمرضون بشدة قبل الاكتشاف أو الاختراع أو يمرون بمشكلات وحالات حياتية قاسية جداً. إنه مرة أخرى قانون نفي النفي. الحصول على الجديد يتم عن طريق رفض الماضي القديم والانفصال عنه.

obeikandl.com

الزمن

من الواضح أن أبحاثي واختباراتي ترتبط مع الزمن ارتباطاً مباشراً.

الورم السرطاني من وجهة النظر البيوطاقية هو عبارة عن أمر يشبه الثغرة السوداء. وعندما يؤثر المعالج الروحاني عليه بالطاقة- فإنه يلاحظ عادة تقلصاً في هذا الورم ولكن قوى شخص واحد سرعان ما تنفد. لذلك ذات مرة عرضت ما يلي: - نحن نعمل على مستوى الحقول الرفيعة، وعلى هذا المستوى يمكن الانزلاق في الزمن وهذا يعني بأنه يمكن التسرب إلى الماضي، إلى بداية المرض والقيام ضمن مجموعة من المعالجين الروحانين بالتأثير على المرض في بداية بداياته.

ولكن عرضي هذا لم يلق آذاناً صاغية ولم يُنفّذ. وقمت بالعمل هذا بمفردي وحققت نتائج جيدة في هذا المجال.

ومع مرور الوقت تحسنت فكرة التأثير على الماضي بهدف تعديل وتغيير الحاضر بعد ذلك لاحظت بعض الأمور المثيرة: إذا كان هناك عند الإنسان في حياته السابقة، يوجد اختلالات جدية، على سبيل المثال في موضوع الغيرة، فإن أبناءه حتى الجيل الثالث سيكون لديهم البرنامج نفسه. وأتضح أن الماضي والمستقبل مرتبطان ارتباطاً وثيقاً. ونحن بتأثيرنا على الماضي نغير ليس فقط الحاضر بل والمستقبل.

إن الكون هو وحدة واحدة متكاملة وأي حدث يجري في نقطة ما لا بد أن يؤثر في كل الكون في الزمان والمكان.

عندما بدأت أعمل مع البنى الكارمية الممتدة إلى خارج حدود حياة واحدة، أخذت ألحظ بأن سير الزمن أخذ يتغير. الزمن أخذ ينبض ومرة يتسارع في سيره ومرة أخرى يتباطأ.

وكان هناك لحظات استعادة النضارة والشباب أو على العكس كانت هناك لحظات تسارع في الشيخوخة. وبما أن البنى الكارمية كما أتضح مرتبطة مع الانفعالات فقد خرجت باستنتاج بأن انفعالاتنا مرتبطة بشكل غير منقطع مع البنى الزمنية. المرض كان نتيجة العدوانية المتراكمة في الوعي الباطني. وكانت العدوانية تظهر خلال وجود ارتباط وتعلق زائد بقيم أو مثل ما. في البداية كان ذلك أول الطبقات أي الطبقة أو

المستوى المادي. وقد تابعت عن كثب كيف أن الإصرار على السعادة ورفع قيمتها يؤدي إلى المرض.

بعد ذلك خرجت إلى المستوى الروحي والذي ربطته مع المكان. بعد ذلك خرجت إلى المستوى الانفعالي الحسي- الفعال، الذي حسب رأيي هو مرتبط بشدة مع الزمن. وأتضح أن أكثر القيم «النفائس» مستوى هي تلك التي كانت مرتبطة مع الزمن.

الارتباط بالسعادة الحسية وبالزمن هو الذي كان يولد كل المشكلات الأخرى.

الخوف من المستقبل، الأسف على الماضي، الاستعجال، الرغبة في تقريب المستقبل بسرعة أكبر. كل ذلك يقوي الارتباط بالسعادة الحسية أي الرغبة، الإدراك والإرادة الخ..

لقد لاحظت أن الأسف على الماضي أيضاً يؤدي إلى أمراض ثقيلة بما فيها الأورام. إلا أني لم أشك أبداً أن الاستعجال الدائم يمكن أن يؤدي إلى المرض وأن القلق على المستقبل والتركيز على الأماني والأحلام هو أمر شديد الخطورة.

على المستوى الرفيع يمكن القول بأن الحاضر والمستقبل والماضي هي عبارة عن وحدة واحدة متكاملة. بهذا الشكل وفقط يمكن تفسير وشرح هلوغرافية الكون في الزمان وتأثير أي حدث على الماضي والمستقبل. إلى المستوى الخارجي «الظاهري» الزمن منفصل «منقسم».

وسابقاً كنا نعرف أن الزمن يسير من الماضي إلى المستقبل فقط. ولكن، وبعد البحث والدراسة تبين أن الزمن وفي المستويات الرفيعة يسير في الاتجاه المعاكس وفي المستويات الأشد رقة. هذا الزمن واحد موحد، أي ليس له أي اتجاه. وكانت مفاجأة بالنسبة لي أن الزمن على كوكبنا يمكن أيضاً أن يكون مختلف الاتجاهات. في منطقة الهامالايا ينجر الزمن إلى المستقبل أما في أمريكا الجنوبية فينجر إلى الماضي. وعندما حاولت دراسة السبب أتضح أن نصف الكرة الأرضية الشمالي ولا سيما القطب. الشمالي مرتبط مع المستقبل أما النصف الجنوبي فهو مرتبط بالماضي. الأرض تمتلك تأثيراً متبادلاً مع تيارين من الزمن. أحدها ينساب من المستقبل والآخر من الماضي. ويقوم هذان التياران بهز الأرض ويجبرانها على الدوران.

بما أن أحاسيسنا وانفعالاتنا مرتبطة مع الزمن يمكن الخروج باستنتاج بأنه في طبقات الوعي الباطني أي في الطبقات العميقة لانفعالاتنا توجد معلومات ليس فقط عن كل الأحداث الكونية في الحاضر بل وفي الماضي والمستقبل.

العالم المادي بل ونفسها هالتنا «غلافنا» الجسدية ترتبط مع أحد تيارات الزمن الذي يسير من الماضي إلى المستقبل. أما الحسي الانفعالي فهو مرتبط مع المستقبل.

الطبقات السطحية للانفعالات وكذلك كل ما ندعوه نحن بالوعي والفكر تعتبر خلاصة لتيارين من الزمن ونتيجة للتأثير المتبادل بينهما.

كل عمليات التطور في الكون ترتبط بوحدة وصراع المتضادتين. أهم اثنتين من المتضادات- هما طبقتان من طبقات الزمن.

الحضارة الإنسانية أخذت تتطور بسرعة عندما ظهر نوعان من التفكير.

شرقي: وهو الذي يهتدي بالمستقبل لأن عقرب الزمن مقلوب إلى الوراء. وحيث كل شيء يصدر من نقطة ويتوزع على أقسام وعقد منفصلة.

غربي: حيث تجري عملية معاكسة حيث تتجمع أقسام وعقد منفصلة في وحدة واحدة متكاملة.

التفكير الشرقي هو هيروغليف مكتوب من اليمين إلى اليسار إنه سواد الروح على المادة، سواد المثالية والبداية المذكرة «الرجولية».

الغرب- هو قوانين مادية، إنها حروف تتوضع في كلمات وسطور إنه اهتداء وتحليل لأحداث الماضي.

الشرق- هو الحدس أما الغرب فهو التجربة.

يوجد سؤال مطروح وهو: إذا كان التطور بل وحتى أي اكتشاف قد جرى عند ملتقى العلوم والديانات، المادية والمثالية، الحدس والتجربة لماذا وعلى مدى التاريخ البشري لم تتوحد هذه المتناقضات في فترة زمنية قصيرة، بل كان ذلك يحصل فقط ببطء وكان أحدهما ينساب وينتقل إلى الآخر؟

على ما يبدو عندما تكون كمية الطاقة غير كافية تقوم المتناقضات بتدمير بعضها بعضاً وتجري عملية التعديل.

لننظر إلى حركة نواس «رقاص» الساعة. لديه وضعيتان: أقصى اليسار وأقصى اليمين. واحدة معاكسة للأخرى، واحدة تنتقل إلى الأخرى. ولكن إذا تتابع الأمر ولكن بسرعة ضخمة جداً فإن كل حركة النواس ستنصب بالنسبة لنا في حركة واحدة. وكأن التعاكس قد تلاشى واختفى على الرغم من أن هذا التعاكس لا يزال موجوداً. أما إذا حاولنا، وعلى المستويات المنخفضة للطاقة، أن نوحد هذا التعاكس فإن النواس وبكل بساطة سيتوقف عن الحركة وسيختفي التعاكس فعلاً.

التطور يعني فيما يعني التوحيد أو التوفيق بين المتناقضين العليا وهذا يعني أن التطور هو بالفعل انتقال إلى مستوى طاقة أعلى.

من أين تأتي هذه الطاقة؟ لنعد إلى الزمن هل تذكرون العبارة القائلة أن الزمن يعتبر أصل كل ما في الكون.

أي أن الزمن هو الذي يكون المكان والمادة وهذا يعني أن المكان والمادة هما تابعان للزمن.

الزمن هو السبب وأما المكان والمادة فهما النتيجة. وهذا يعني أن لكل الكون يجب أن يكون زمن واحد.

ولكن، وفجأة أصيبت هذه المقولة في صميمها وتحطمت في نهاية القرن الماضي عندما قام البرت مايكل سون وإدوارد مورلي بمقارنة قيمة سرعة الضوء المقاسة في اتجاه حركة الأرض مع قيمة سرعة الضوء المقاسة في الاتجاه العمودي. القيمتان كانتا متماثلتين تماماً.

بعد مرور ثمانية عشر عاماً رفض اينشتاين المفهوم السابق للزمن وهو مفهوم الزمن المطلق وطرح أمراً جديداً: سرعة الضوء يجب أن تكون واحدة بغض النظر عن سرعة من يقيسها واتجاه حركته.

الزمن أصبح مرتبطاً بالمكان والمادة. لقد أخذ يبطئ من حركته عند الكتل الكبيرة من المادة. والزمن أصبح يتباطأ عند زيادة سرعة المواقع المادية.

إذا كان الزمن يرتبط بكتلة المواقع المادية وبسرعتها فكيف يمكن أن يكون سبباً في كل شيء.

الزمن لم يعد قيمة ثابتة. حسناً. الثابت هو سرعة الضوء وفي الطبيعة لا يوجد ما يفوقها. ولكن عند ذلك لا يمكن للكون أن يكون مترابطاً وموجوداً في هذا الانسجام.

نعود إلى سرعة الضوء. من المعروف أن الفوتون لا يملك كتلة هدوء «سكون». ما الذي فيه ثابت؟ إذا لم يكن الزمن فلا بد أنه المكان أو المادة. ولكن وبما أن الفوتون لا يملك كتلة سكون فإنه يبدو شبيهاً بالأمواج أكثر منه بالأحياء الدقيقة المجهريه أي عند تمييزنا له علينا في الدرجة الأولى الانطلاق من خصائصه الطاقية. ولكن على الرغم من كل ذلك على ماذا نستند؟

نستنتج إذن أن الثابت الأساسي في الكون هو الطاقة؟

في هذه الحالة إذن ما هي الطاقة ومن أين أتت؟

يقول العلم الحديث إن أول دفقة من الطاقة برزت عند خلق الكون. طاقة انفجار ضخم أدت إلى ظهور الهليوم والهيدروجين، وبعد ذلك إلى التكثيف وإلى حركة أكثر اندفاعاً للأجسام الكونية. ونتيجة لذلك بدأت النجوم تشع وتضيء.

من أين تؤخذ الطاقة على كوكبنا الأرض؟ يقول العلماء بأن الأرض هي موقع سماوي أخذ يبرد. كل الحركة على سطح الأرض- هي في الأساس تحول لطاقة الشمس. أي ببساطة إن كل ما نراه في الطبيعة هو عمليات في طريقها إلى الخبو والانطفاء.

الطاقة من الشمس ستتناقص يوماً بعد يوم وحتى الطاقة المتواجدة في العمليات الكيميائية والفيزيائية النووية ستنفد يوماً ما.

القانون الثاني للترموديناميك يقول: في أي منظومة مغلقة، العشوائية تزداد مع الزمن.

إذن النظام الرفيع والعالي هو قبل كل شيء مستوى طاقة عالٍ.

أي أن كل شيء في العالم معرض للخراب، والطاقة العالية تنحو إلى السقوط نحو الصفر. النظام في العالم سيتحول إلى فوضى.

وماذا سيحدث مع الإنسان ومع الطبيعية الحية التي تتطور؟ لقد وجد العلماء مخرجاً من المأزق.

الكائنات الحية تزيد من التطعيم ولكن خلال ذلك يتم فرز الحرارة ولكن في الحقيقة نتيجة تبادل المواد وفي النتيجة العامة تبقى الفوضى أكبر.

الكون هو مثل الإنسان الذي يولد وهو مملوء بالطاقة والإمكانات ولكن بعد ذلك وشيئاً فشيئاً تراه يهرم ويشيخ ومن ثم يموت.

أعلى درجات النظام- هو البرنامج الذي يتم تنفيذه.

البرنامج والفكرة الموضوعة خلال ظهور الكون أخذت تستهلك وتدريجاً تتفسخ وتتلاشى ولا يجري عودة استرجاع فيها. لأنها لو استرجعت وتواصلت لكان يجب أن يتواجد مؤلف «صاحب» البرنامج الجديد.

العمليات التي تجري في النجوم والأجسام السماوية هي عبارة عن إنتاج واستهلاك للطاقة النووية وهي أيضاً تخبو بالتدريج ولكن نحن نذكر أن الإغريق القدماء قالوا: أعلى درجات النظام- هي الفوضى.

لذلك من الممكن النظر إلى العمليات نفسها من منظور أخر تماماً.

في المنظومة المغلقة يرتفع ويزداد مستوى الإنتروبيا أي عدم النظام، المنظومة تتخرب ويتجه عدم النظام نحو الفوضى أي نحو أعلى درجات عدم النظام.

ماذا تعني الفوضى بالنسبة لنا؟

إنها الحالة والوضع حيث تكون الرابطة والاتصال السببي- النتيجة منقطعة.

إنها عدم إمكانية التنبؤ بالأحداث وعدم ارتباط هذه الأحداث مع بعضها بعضاً. ولكن الكون لا يحتمل الفوضى ولا يحتويها، وما ندعوه نحن بالفوضى هو في حقيقة الأمر أمر أعلى «لا يقوى عليه» من رؤيا روابطنا السببية- النتائجية. وعند ذلك يمكن أن نصيغ القانون بشكل أخر.

كل منظومة مغلقة «أي منظومة محددة الروابط السببية النتائجية» مع الزمن تأخذ أكثر فأكثر بالاهتداء والتوجه إلى مستويات منظومة أعلى.

النظام الضئيل «الصغير» يحاول أن ينصب ويتحد مع المستويات العليا للنظام. وما نعده نحن تفسخاً وخراباً هو عند خروجه إلى الطبقات الأخرى يصبح تطوراً ضرورياً لا بد منه.

إذا كان هناك سبب فلا بد من وجود نتيجة. وإذا كانا مرتبطين فهذا يعني بأن الزمن يجب أن يكون واحداً.

وإذا كانت الأحداث غير مترابطة إلى المستوى «الطبقة» الخارجي فإنها يمكن أن تكون مترابطة على المستوى الداخلي.

ولكي يستطيع الإنسان أن يغير نظرته على مفهوم مثل مفهوم النظام عليه أن يحس ويشعر بوجود طبقات مختلفة للزمن. يوجد طبقة سطحية للزمن وهي ترتبط بالموضوعات المادية ويوجد طبقات أكثر رقة حيث يقوم الزمن نفسه بتكوين الموضوعات المادية. وتوجد طبقات أكثر دقة «رفعة» حيث الزمن والمادة والمكان مضغوطة في نقطة واحدة.

من هذه النقطة يخرج وينفتح في البداية٠ المكان- حقل، من الحقل أي من الفراغ تظهر الدقائق «الجزئيات» ومنها تتشكل ما نسميه بالمادة.

من أين تؤخذ الطاقة إذن؟.

من الممكن الافتراض بأن الطاقة هي نتيجة انشطار «انقسام» الزمن إلى ماضي ومستقبل.

وكلما كان الفارق أكبر بين طبقات المستقبل وطبقات الماضي كلما كانت الطاقة المنطلقة أكبر. سؤال طرحه الفلاسفة، ما هو السبب في أي حركة في الطبيعة؟ وتوصلوا إلى استنتاج إلى أن الحركة هي عبارة عن إحدى الوظائف الرئيسية للمادة.

في الحقيقة إن أي حركة مهما كانت هي تعني توحيد السبب والنتيجة، أي أنها نتيجة التأثير المتبادل لتيارين من الزمن. في الموقع الذي يدور، تكون سرعة التأثير المتبادل وتيار الزمن أعلى وهذا يعني أن الطاقة والمكان والمادة التي يفرزها هذا الموقع أكبر وأكثر.

وهذا يعني أن الطاقة الموجودة في الكون ظهرت ليس نتيجة انفجار كبير بل نتيجة انقسام الزمن إلى ماضٍ ومستقبل وإلى سبب ونتيجة.

النجوم تشع وتلمع لأن الزمن يحترق فيها متحولاً إلى مكان ومادة، ولهذا السبب بالذات يكون للمجرات شكل لولبي لأنه من هناك يجري على الدوام لفظ المادة والمكان.

هذه العمليات تؤدي إلى تخريب وتحطم كل الكون حيث يجري على الدوام إنتاج المادة والمكان.

الخاتمة

في ١٤ و١٥ أيار كان لدي محاضرات في بطرس بورغ. الحضور كان قليلاً على عكس موسكو حيث المحاضرات جرت بنجاح.

هناك حاولت النظر إلى موضوع الزمن من زاوية أخرى. وحدث أمر مثير مع مفهوم المصير. ما الذي كان موجوداً لدي حسب المخطط.

في الوقت الحاضر كل القيم كانت تصب في أمرين: الوعي والرغبة، وموضوع الغيرة والتعجرف.

في تيار الزمن المقابل، في المستقل عليها أن تتحد في وحدة متكاملة ولكن عندما قمت أنا في الزمن المعاكس بفحص نفسي والآخرين لم يحدث هذا الاتحاد لسبب ما.

ومن ثم وبعد بحث توصلت إلى بنى وتركيبات جديدة وهي التي شملت تيار الماضي والمستقبل. وبعد بحث دقيق بقي منها واحدة فقط وهي- المصير.

ولكن، وحسب مخططي كان يدخل المصير ضمن مجموعة أشرت إليها بالإرادة، المصير، الوعي والمقدرة.

بعد فترة حاولت مرة أخرى أن أعثر على الخطأ الذي أرتكبه. أين هو؟

بعد ذلك فهمت بأن ذلك هو مفهوم جديد للمصير وهو يخرج عن إطار حياة واحدة. إنه خلاصة لتسع وأربعين حياة وقد كتبت عن ذلك في كتابي الثاني.

بعد عدة أيام حصل لدي وجع في الكلى واستغربت الأمر لأن ذلك كما أتضح من التشخيص وكان مرتبطاً بالمصير.

«غريب الأمر. الكلى الآن يجب أن ألا تصاب لأن الطاقة عندي إيجابية والمستقبل مفتوح».

على ما يبدو أن مستوى عدم الرضا من النفس ومن الناس كان أكبر مما أتصور. بالمناسبة في المصير بالذات اتحدت الإرادة مع الرغبة.

قمت بالصلاة سامحت الجميع وأزلت عدم الرضا والكآبة والزعل من مصيري.

أتضح أن الخوف على المصير يعطي فيما بعد الزعل والحقد والكراهية والغيرة. وأنا في شبابي كنت شديد الخوف على مصيري وهذا الخوف تحول إلى خوف من المستقبل ومن ثم إلى كآبة وكل ذلك انتقل إلى الأولاد.

«الآن أصبح الأمر واضحاً بعض الشيء- فكرت في ذاتي- يوجد موضوع الرغبة وموضوع الإرادة والوعي. نفس الأمر موجود في المستقبل. يوجد المصير الذي يوحد تياري الزمن.

يجب اجتياز الارتباط بالمصير لأن هذا الارتباط بالذات هو الذي يغذي كل الأمور الأخرى».

كتبي اسمها «تشخيص الكارما». من أجل ماذا كنت أشخص أقدار الناس؟ لكي أجعل هذا المصير أكثر سعادة أجل لقد فهمت بأنه من دون الحب نحو الرب هذا الأمر غير ممكن. ولكن الهدف الابتدائي كان تقويم المصير. أجل الحب نحو الرب إذا كان كبيراً فإنه يعطي كل شيء. وهو يفتح أمام الإنسان حياة جديدة. إنه يقدم كل الخير المادي والمعنوي ولكن فقط إذا أصبح أعلى من كل شيء وإذا لم يكن عبارة عن وسيلة للحصول على الخيرات البشرية. الإنسان الذي يحب الرب لا ينتظر بالمقابل أي عطايا دنيوية مهما كانت صغيرة أو كبيرة.

ولكنني على ما يبدو وعلى مدى عدة سنوات قمت ومن دون إدراك بتوجيه الآخرين نحو المصير الناجح عن طريق حب الرب. إذن عاجلاً أم أجلاً علي أن أدفع الثمن، لا شك بأن مصيري سيتحطم أو سيتحطم شيء ما مرتبط به. ولا شك بأن مشكلة الكلى عندي يعود سببها إلى ذلك.

منذ عدة سنوات جعلت من المصير هدفاً ودفعت الناس نحو ذلك. إذن كم من السنين علي الصلاة للحصول على الغفران؟ وما هي المآسي التي عليّ المرور عبرها لكي تغتفر أخطائي هذه؟ هل أستطيع القيام!؟ بذلك وهل يكفيني الوقت لذلك!؟

أعتقد لا.

ولكن، لماذا كل هذا التشاؤم. لقد توصلت إلى استنتاج بأن أي مشكلة هي ليست ثمناً لخطايا سابقة، بل هي استعداد لما هو جديد. من الممكن أن تكون روحي تستعد للحصول على معلومات جديدة. ولكن كيف أقدر على تسريع عملية التخلص من الارتباط بالمصير؟

جلست ساعات وأنا أفكر. في الليل التفكير أفضل. وبالتدريج في الوعي أخذت تظهر كلمة- «التفهم».

لماذا يجب التكرار مئات بل آلاف من المرات بأن حب الرب هو أهم من الرغبات والمصير. لكي يشعر الإنسان حقاً بذلك ولا يرتكب الأخطاء.

لكي يشعر الإنسان بالأنا الربانية العائدة إليه كحقيقة وكواقع يجب عليه على الدوام أن يرى حب الرب وإرادة الرب في العالم المحيط به. وعند ذلك التوبة تصبح هي الوسيلة الوحيدة لكي يشعر الإنسان بالواقع الرباني في داخله ولكي يرى الحب الرباني في ذرة تحيط به من العالم المحيط.

الألم ينتقل من الكلية إلى المنطقة القطنية من الظهر، ما الذي يؤلمني في الحقيقة الكلى أم الظهر؟

تذكرت إحدى المشكلات غير المحلولة لديّ- إنها نقد وإدانة الناس، وفي الفترة الأخيرة قمت وبلا إدراك بنقلة ماكرة في هذا المجال. أنا نفسي لم أعد انتقد وأدين أحداً بل فقط كنت أسرد على الآخرين، فعلة إنسان ما، وكنت في الواقع انتظر منهم أن ينتقدوه ويدينوه. هذا الأمر جلب الراحة إلى نفسي وأعطاني الشعور بأنني على حق. ولكنني فهمت فيما بعد أنني إذا تابعت تقسيم الناس إلى محق ومذنب فلن أشعر أبداً بواقعية الحب الإلهي لأنني في ذلك انطلق دائماً من أساس بشري.

obeikandl.com

الفهرس

المقدمة ٥

العيادة والاستقبال ٢٣

يوم الاستقبال والعيادة ٢٩

«الجمال الأمريكي» ١٤٣

رقصة التانغو مع الزمن ١٥١

ندوة البحث والنقاش ١٥٩

يوم العيادة ١٧٣

العمل مع الذات ١٨٥

الزمن ١٩٧

الخاتمة ٢٠٣

obeikandl.com